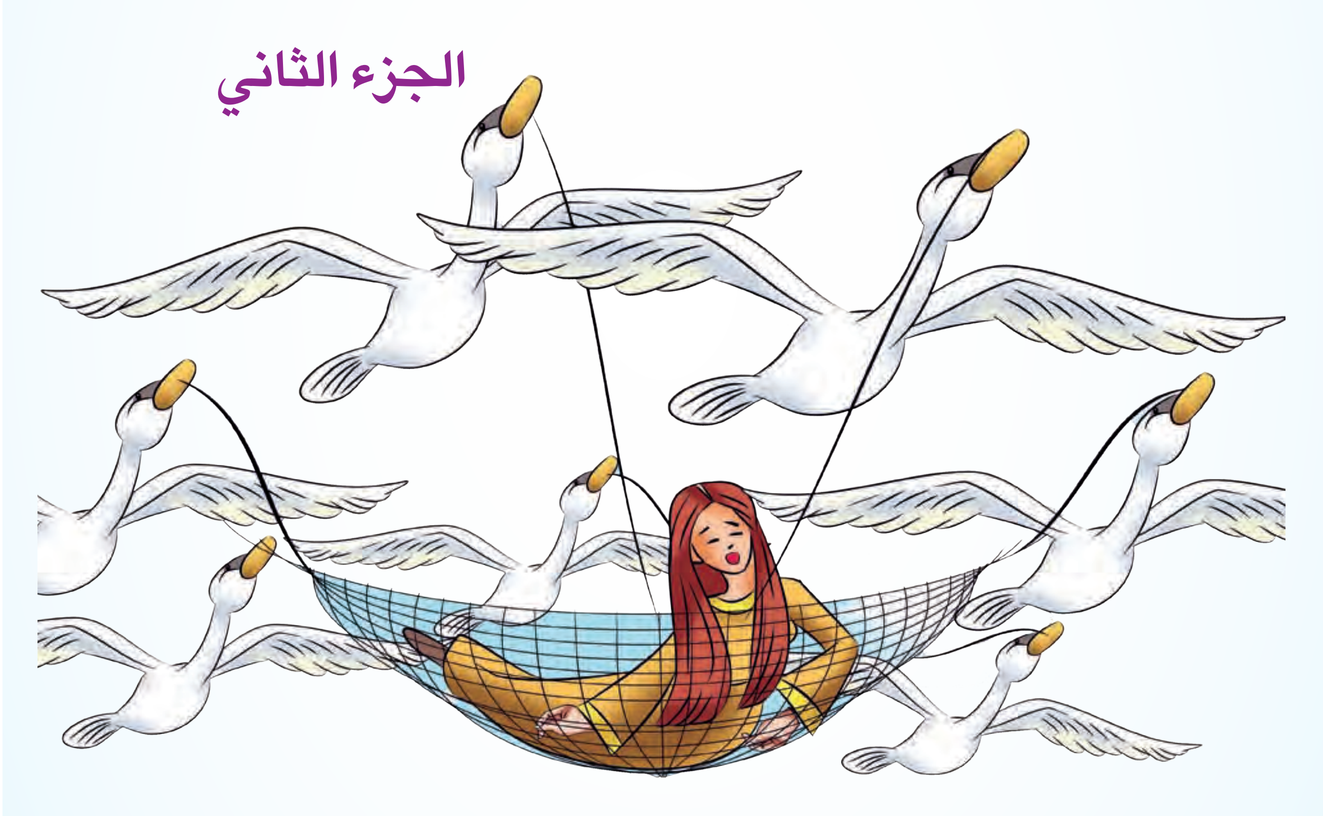
من قصص الأطفال العالمية

الجزء الثاني



إعداد : محمد عبد النبي
رسوم : أحـمـد بيـومي

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/558
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
1436 هـ - 2015

E. Mail alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

المحتويات

قَبْلَ أَنْ نَحْكِيَ

لَيْسَ هُنَاكَ أَجْمَلُ مِنْ حِكَايَةٍ مُمْتِعَةٍ وَشَــائِقَةٍ وَظَرِيفَــةٍ، يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَحْمِلَهَا بِدَاخِلِهِ، فِي قَلْبِهِ وَعَقْلِهِ، عَــلَى مَدَى الْأَعْوَامِ، فَيَحْكِيهَا لِأَوْلَادِهِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ أَحْفَادِهِ. وَهَكَذَا تَعِيشُ الْحِكَايَةُ رِحْلَتَهَا الطَّوِيلَةَ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ.

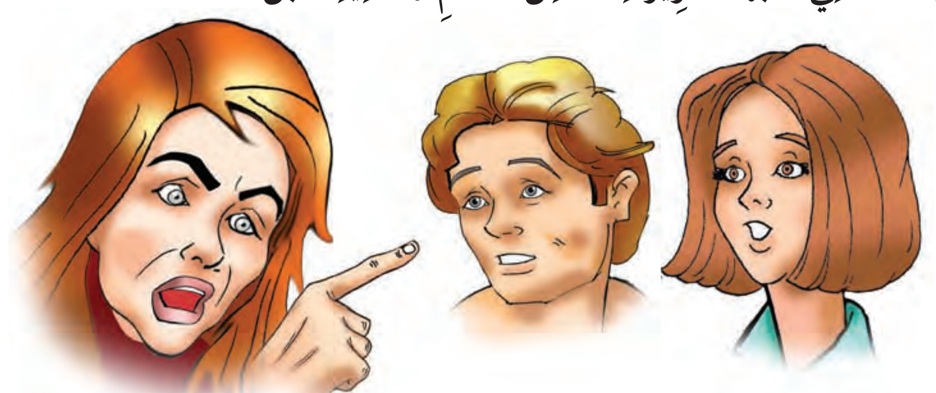
كَانَ النَّجَــاحُ الْعَظِيمُ الَّذِي حَقَّقَــهُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِــنْ كِتَابِ «قِصَصِ الْأَطْفَالِ الْعَالَمِيَّةِ»، فِي سِلْسِــلَةِ «30 حِكَايَةً لَا تُنْسَى»، هُوَ مَا حَفَّزَنَا عَلَى إِصْــدَارِ هَذَا الْجُزْءِ الثَّانِي الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، بَعْــدَ أَنْ بَحَثْنَا وَنَقَّبْنَا عَنْ مَزِيــدٍ مِنْ قِصَصِ الْأَطْفَالِ الْخَيَالِيَّةِ الْقَدِيمَــةِ مِنْ كُلِّ بِلَادِ الْعَالَمِ، ثُمَّ وَضَعْنَا لَهَا صِيَاغَةً قَرِيبَةَ الْمُتَنَاوَلِ، فِي كَلِمَاتٍ وَاضِحَةٍ وَأُسْــلُوبٍ مُشَوِّقٍ؛ لِنُقَدِّمَ لَكُمْ ثَلَاثِينَ حِكَايَةً مُمْتِعَةً وَشَائِقَةً، مِثْلَ : الْأَمِيرَاتِ الرَّاقِصَاتِ، وَالْإِسْكَافِيِّ وَالْعِفْرِيتَانِ الصَّغِيرَانِ، وَهَانْز وَشَقِيقَتِهِ جِرِيتَــا، وَالْأُمِّ هِيلَّا، وَالْأَمِيرَةِ الْحَقِيقِيَّــةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْكُنُوزِ الَّتِي تُنْعِشُ الْخَيَالَ، وَتُهَذِّبُ الْعَوَاطِفَ.

نَدْعُوكُــمُ الْآنَ لِفَتْحِ الْبَابِ السِّــحْرِيِّ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى عَالَمِ الْأَحْلَامِ وَالْمُتْعَةِ، وَالضَّحِــكَاتِ وَالْمَعَانِي، بَابِ الْحِكَايَاتِ الَّتِي لَا تُنْسَى.

اقْلِبُوا الصَّفْحَةَ يَنْفَتِحِ الْبَابُ السِّحْرِيُّ.

هَانْز وَشَقِيقَتُهُ جِرِيتَا

ذَات مَــرَّةٍ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ، عَاشَ فَتًى وَفَتَاةٌ مَعَ زَوْجَةِ أَبِيهِمَا بَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَ الْأَبُ، كَانَ الْفَتَى اسْــمُهُ هَانْز وَشَقِيقَتُهُ اسْــمُهَا جِرِيتَا. وَكَانَتِ امْرَأَةُ أَبِيهِمَا امْرَأَةً شِرِّيرَةً وَقَاسِيَةً، وَتَعْرِفُ الْكَثِيرَ عَنِ السِّحْرِ الْأَسْوَدِ؛ لِذَلِكَ كَانَا يَخَافَانِ مِنْهَا وَيُطِيعَانِهَا فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُهُمَا بِهِ، وَظَلَّتْ لِسَنَوَاتٍ تُعَامِلُهُمَا أَسْوَأَ مُعَامَلَةٍ، وَلَا تَكُفُّ عَنْ ضَرْبِهِمَا وَالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا، وَكَانَتْ لَا تُطْعِمُهُمَا إِلَّا الْخُبْزَ الْجَافَّ، بَيْنَمَا تُعْطِي كَلْبَهَا الْعَزِيزَ قِطَعًا مِنَ اللَّحْمِ وَتَسْقِيهِ اللَّبَنَ!



وَعِنْدَمَا سَــئِمَ الْأَخُ وَالْأُخْتُ مِنْ تِلْكَ الْحَيَاةِ الْقَاسِــيَةِ، قَــرَّرَا أَنْ يَهْجُرَا بَيْتَهُمَا، وَيَفِرَّا مِنْ زَوْجَةِ أَبِيهِمَا الَّتِي تَسُــومُهُمَا سُــوءَ الْعَذَابِ، وَيَخْرُجَا إِلَى الدُّنْيَا الْوَاسِــعَةِ؛ لَعَلَّهُمَا يَجِدَانِ حَيَاةً أَفْضَلَ فِي مَكَانٍ مَا، رَغْمَ أَنَّ لَهُمَا مِيرَاثًا كَبِيرًا تَرَكَهُ لَهُمَا أَبُوهُمَا الْمُتَوَفَّى!

وَهَكَذَا تَسَــلَّلَ هَانْز وَجِرِيتَا مِنَ الْبَيْتِ فِي اللَّيْــلِ، وَلَيْسَ مَعَهُمَا إِلَّا بَعْضُ الْمَلَابِسِ الْقَدِيمَةِ، وَمَشَيَا طَوِيلًا إِلَى أَنْ وَصَلَا إِلَى أَطْرَافِ الْغَابَةِ، فَدَخَلَا فِيهَا

لِكَيْ لَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَلْحَقَ بِهِمَا زَوْجَةُ الْأَبِ الشِّرِّيرَةُ، وَطَلَعَ عَلَيْهِمَا النَّهَارُ بِالْغَابَةِ وَقَدْ أَنْهَكَهُمَا طُولُ الْمَسِيرِ، وَعَضَّهُمَا الْجُوعُ، وَأَضْنَاهُمَا الْعَطَشُ.

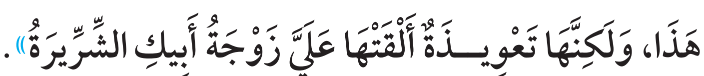
عِنْدَمَا طَلَعَ النَّهَارُ، وَلَمْ تَعْثُرْ زَوْجَةُ الْأَبِ عَلَى أَيِّ أَثَرٍ لِلْفَتَى وَالْفَتَاةِ، أَسْرَعَتْ بِاللُّجُوءِ إِلَى بَلُّورَتِهَا الْمَسْحُورَةِ، فَرَأَتْ فِيهَا هَانْز وَجِرِيتَا يَسْعَيَانِ فِي الْغَابَةِ فِي حَالٍ مِنَ التَّعَبِ الشَّدِيدِ، فَأَلْقَتْ بِتَعْوِيذَةٍ عَلَى كُلِّ جَدْوَلِ مَاءٍ مِنْ جَدَاوِلِ الْغَابَةِ، بِحَيْثُ إِذَا شَرِبَ هَانْز مِنْ أَيِّ وَاحِدٍ مِنْهَا تَحَوَّلَ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى أَحَدِ الْحَيَوَانَاتِ، وَهَكَذَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعُودَ إِذَا كَبِرَ وَاشْتَدَّ عُودُهُ لِلْمُطَالَبَةِ بِمِيرَاثِ أَبِيهِ.

وَفِي الْغَابَةِ، سَمِعَتْ جِرِيتَا صَوْتَ خَرِيرِ مَاءٍ، فَسَعَتْ إِلَيْهِ مَعَ أَخِيهَا الَّذِي كَانَ قَدِ اشْتَدَّ عَطَشُهُ، وَعِنْدَمَا وَصَلَا إِلَيْهِ جَرَى هَانْز نَحْوَهُ لِكَيْ يُرْوِيَ ظَمَأَهُ، لَكِنَّ جَدْوَلَ الْمَاءِ نَطَقَ بِالْكَلَامِ مِثْلَ الْبَشَرِ، وَقَالَ لَهُ: «لَا تَشْرَبْ يَا هَانْز مِنْ مَائِي، وَإِلَّا تَحَوَّلْتَ إِلَى نَمِرٍ وَافْتَرَسْتَ أُخْتَكَ الْحَبِيبَةَ جِرِيتَا! لَا حِيلَةَ لِي فِي هَذَا، وَلَكِنَّهَا تَعْوِيذَةٌ أَلْقَتْهَا عَلَيَّ زَوْجَةُ أَبِيكَ الشِّرِّيرَةُ.

وَامْتَنَعَ هَانْز عَنِ الشَّرَابِ،



رَغْمَ عَطَشِـهِ الشَّـدِيدِ، لِكَيْ لَا يَتَحَوَّلَ إِلَى نَمِرٍ وَيَفْتَـرِسَ أُخْتَهُ الْحَبِيبَـةَ، وَهَكَذَا أَكْمَلَا سَيْرَهُمَا إِلَى أَنْ وَصَلَا إِلَى جَدْوَلٍ ثَانٍ، وَقَبْلَ أَنْ يَنْحَنِيَ عَلَيْهِ هَانْز لِيُرْوِيَ ظَمَـأَهُ، وَجَدَ الْجَدْوَلَ يَتَكَلَّمُ وَيَقُولُ: «لَا تَشْـرَبْ يَا هَانْز مِنْ مَائِـي، وَإِلَّا تَحَوَّلْتَ إِلَى ذِئْـبٍ يَخَافُـهُ الْجَمِيعُ مِنْ بَشَرٍ وَحَيَوَانَاتٍ، وَابْتَعَدْتَ عَنْ أُخْتِـكَ الْحَبِيبَةِ! لَا حِيلَةَ لِيَ فِي



هَذَا، وَلَكِنَّهَا تَعْوِيـذَةٌ أَلْقَتْهَا عَلَيَّ زَوْجَةُ أَبِيكَ الشِّرِّيرَةُ».

وَلِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ يَمْتَنِعُ هَانْز عَنِ الشَّـرَابِ، بَعْدَ أَنْ تَشَـقَّقَتْ شَفَتَاهُ وَابْيَضَّ وَجْهُهُ مِنَ الْعَطَشِ! وَكَانَتْ جِرِيتَا تَشْرَبُ الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ وَهِيَ حَزِينَةٌ آسِفَةٌ عَـلَى حَالِ أَخِيهَا. وَعِنْـدَ وُصُولِهِمَا إِلَى جَدْوَلِ الْمَاءِ الثَّالِـثِ، لَمْ يَعُدْ هَانْز يَحْتَمِلُ الْعَطَشَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، لَكِنَّ الْجَدْوَلَ تَكَلَّمَ مِثْلَ الْبَشَرِ وَقَالَ:

«لَا تَشْـرَبْ يَا هَانْز مِنْ مَائِي، وَإِلَّا تَحَوَّلْتَ إِلَى غَزَالٍ وَشَرَدْتَ مِنْ أُخْتِكَ وَاصْطَادَكَ مَلِكُ الْبِلَادِ!». وَعَدَ هَانْز أُخْتَهُ أَلَّا يَبْتَعِدَ عَنْهَا أَبَدًا، حَتَّى لَوْ تَحَوَّلَ إِلَى غَـزَالٍ، وَانْحَنَى عَلَى الْجَدْوَلِ وَشَـرِبَ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَشْـرَبُ وَيُطْفِئُ نَارَ الْعَطَشِ رَأَتْهُ جِرِيتَا وَهُوَ يَتَحَوَّلُ إِلَى غَزَالٍ جَمِيلٍ، وَرَأَى هُوَ وَجْهَهُ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ فَتَرَاجَعَ مُضْطَرِبًا خَائِفًا.

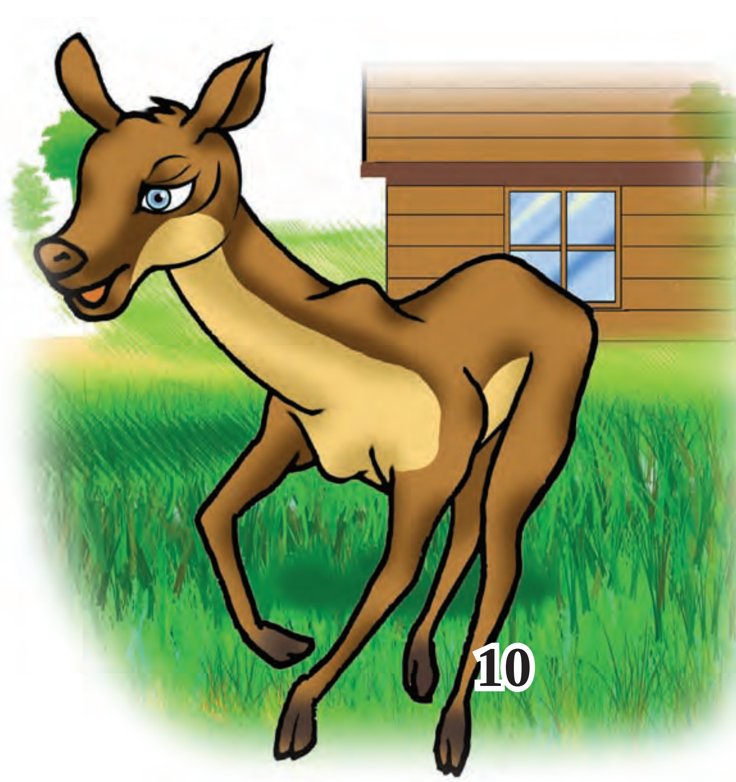


بَقِيَ هَانْز الْغَزَالُ مَعَ أُخْتِهِ، الَّتِي صَنَعَتْ لَهُ حَبْلًا نَاعِمًا لِكَيْ تُمْسِكَهُ مِنْهُ، وَسَكَنَا مَعًا فِي كُوخٍ صَغِيرٍ وَجَدَاهُ مَهْجُورًا بِالْغَابَةِ، لَكِنَّ حَيَاتَهُمَا لَمْ تَسْتَمِرَّ طَوِيلًا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، فَبَعْدَ أَيَّامٍ بَدَأَ مَوْسِمُ الصَّيْدِ، وَأَتَى الْمَلِكُ إِلَى الْغَابَةِ مَعَ حَاشِيَتِهِ وَرِجَالِهِ؛ لِيَصِيدُوا أَجْمَلَ غِزْلَانِ الْغَابَةِ، وَهَذَا مَا سَنَرَاهُ فِي الْقِصَّةِ التَّالِيَةِ.

هَانْز الْغَزَالُ وَرِحْلَةُ الصَّيْدِ

بَدَأَ مَوْسِـــمُ الصَّيْدِ، وَنَزَلَ مَلِكُ الْبِلَادِ بِحَاشِـــيَتِهِ وَرِجَالِهِ وَخَيَّمُوا فِي بُقْعَةٍ مُسْـــتَوِيَةٍ مِنْ أَرْضِ الْغَابَةِ، وَصَارُوا يَخْرُجُونَ بِخُيُولِهِمْ وَنِبَالِهِمْ لِلصَّيْدِ كُلَّ صَبَاحٍ. أَمَّا هَانْز الَّذِي كَانَ لَا يَزَالُ يُقِيمُ بِالْغَابَةِ فِي الْكُوخِ مَعَ شَـقِيقَتِهِ جِرِيتَا، فَمَا إِنْ سَـمِعَ أَصْوَاتَ الْأَبْوَاقِ وَصَهِيلَ الْخُيُولِ وَصَيْحَاتِ الْمَرَحِ حَتَّى رَاحَ يَطْلُبُ مِنْ أُخْتِهِ السَّـــمَاحَ لَهُ بِالْخُرُوجِ؛ لِيَرَى مَشَاهِدَ الصَّيْدِ مِنْ بَعِيدٍ، لَكِنَّهَا لَمْ تَسْـــمَحْ لَهُ بِذَلِكَ خَوْفًا عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ أَخَذَ يُلِحُّ عَلَيْهَا وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ نُورَ الْغَابَةِ مُنْذُ أَنْ سَـكَنَا مَعًا الْكُوخَ، فَرَقَّ فُؤَادُ أُخْتِهِ لِحَالِهِ وَفَكَّتْ حَبْلَهُ، ثُمَّ اتَّفَقَتْ مَعَهُ عَلَى أَنْ يَطْرُقَ بَابَ الْكُوخِ حِينَ يَعُودُ بِرَأْسِـهِ وَيَقُولُ : «أُخْتِي أُخْتِي، دَعِينِي أَدْخُلْ» حَتَّى تَعْرِفَ أَنَّهُ هَانْز وَتَفْتَحَ لَهُ.

خَـرَجَ هَانْـز الْغَـزَالُ يَمْرَحُ وَيَجْرِي فِي الْغَابَـةِ، لَكِنَّ الْمَلِكَ وَرِجَالَهُ رَأَوْهُ وَأَخَذُوا يُطَارِدُونَهُ لِيَأْسِرُوهُ دُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ؛ لِيَكُونَ تُحْفَةً بَدِيعَـةً فِي قَصْرِ الْمَلِكِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا اللِّحَاقَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ سَرِيعًا وَمَاهِرًا فِي الْقَفْزِ بَيْنَ أَشْـجَارِ الْغَابَةِ وَمَسَـالِكِهَا،



حَتَّى عَادَ فِي نِهَايَةِ الْيَوْمِ إِلَى الْكُوخِ، وَفَعَلَ مَا اتَّفَقَ مَعَ أُخْتِهِ عَلَيْهِ.

فِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَكَرَّرَ الْإِلْحَاحُ نَفْسُــهُ مِنْ هَانز لِيَخْرُجَ، وَاسْتَسْلَمَتْ جِرِيتَا مِنْ جَدِيدٍ لِتَوَسُّــلَاتِهِ، وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ كَانَ الْمَلِكُ قَدْ قَضَى لَيْلَتَهُ كُلَّهَا يُفَكِّرُ فِي ذَلِكَ الْغَزَالِ السَّــاحِرِ الَّذِي نَجَحَ فِي الْفِرَارِ مِنْهُمْ، وَعِنْدَمَا لَمَحَهُ هُوَ وَرِجَالُهُ مِنْ بَعِيدٍ، أَمَرَهُمُ الْمَلِكُ أَنْ يُطْلِقُوا عَلَيْهِ سَهْمًا لَا يَقْتُلُهُ، وَلَكِنْ يُضْعِفُ حَرَكَتَهُ فَقَطْ، وَأَطَاعَ أَمْهَرُ الرُّمَاةِ أَمْرَ الْمَلِكِ، فَأَصَابَ هَانز الْغَزَالَ بِجُرْحٍ فِي سَــاقِهِ،



وَهَكَذَا رَاحَ يَعْرُجُ وَيَجُرُّ سَاقَهُ الَّتِي تَعَلَّقَ بِهَا السَّهْمُ نَحْوَ الْكُوخِ، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ وَرِجَالَهُ اسْــتَطَاعُوا أَنْ يَتَتَبَّعُوهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ حَتَّى الْكُوخِ، وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُمْ شَدِيدَةً عِنْدَمَا سَمِعُوا الْغَزَالَ يَنْطِقُ وَيَتَكَلَّمُ مِثْلَ الْبَشَرِ، وَيَقُولُ: «أُخْتِي أُخْتِي، دَعِينِي أَدْخُلْ!».

وَعِنْدَئِذٍ رَأَى الْمَلِكُ فَتَاةً شَابَّةً رَائِعَةَ الْحُسْنِ تَفْتَحُ لَهُ بَابَ الْكُوخِ، ثُمَّ تَنْزِعُ السَّهْمَ مِنْ سَاقِهِ وَتَغْسِلُ لَهُ الْجُرْحَ وَتُدَاوِيهِ بِالْأَعْشَابِ وَتَرْبِطُهُ لَهُ.

أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يَتَّجِهَ نَحْوَ الْكُوخِ لِيَكْتَشِفَ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْغَرَائِبِ، لَكِنَّ رِجَالَهُ نَصَحُوهُ بِأَلَّا يَفْعَلَ؛ خَشْيَةَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْفَتَاةُ وَشَقِيقُهَا الْغَزَالُ مِنَ السَّحَرَةِ الْأَشْرَارِ، لَكِنَّ الْمَلِكَ عَادَ مَعَهُمْ إِلَى الْمُخَيَّمِ وَهُوَ حَزِينٌ لِأَنَّهُ قَدْ أَحَبَّ تِلْكَ الْفَتَاةَ الْوَدِيعَةَ الْجَمِيلَةَ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ. وَبَعْدَ أَيَّامٍ وَقَعَ بَصَرُهُ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى الْغَزَالِ الْمَسْحُورِ هَانْز يَمْرَحُ بَيْنَ أَشْجَارِ الْغَابَةِ، فَأَوْصَى الْمَلِكُ رِجَالَهُ بِأَلَّا يُصِيبَهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ، وَاتَّجَهَ وَحْدَهُ عَلَى حِصَانِهِ إِلَى مَوْضِعِ الْكُوخِ، وَهُنَاكَ طَرَقَ الْبَابَ وَقَالَ بِصَوْتٍ جَعَلَهُ غَرِيبًا: «أُخْتِي أُخْتِي، دَعِينِي أَدْخُلْ»، وَهُنَا فَتَحَتْ جِريتَا بَابَ الْكُوخِ، ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهُ هَانْز، وَعِنْدَمَا وَقَعَتْ عَيْنَاهَا عَلَى الْمَلِكِ اضْطَرَبَ فُؤَادُهَا وَارْتَبَكَتْ، لَكِنَّهُ طَمْأَنَهَا وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُفَسِّرَ لَهُ كَيْفَ يَكُونُ لَهَا أَخٌ غَزَالًا.



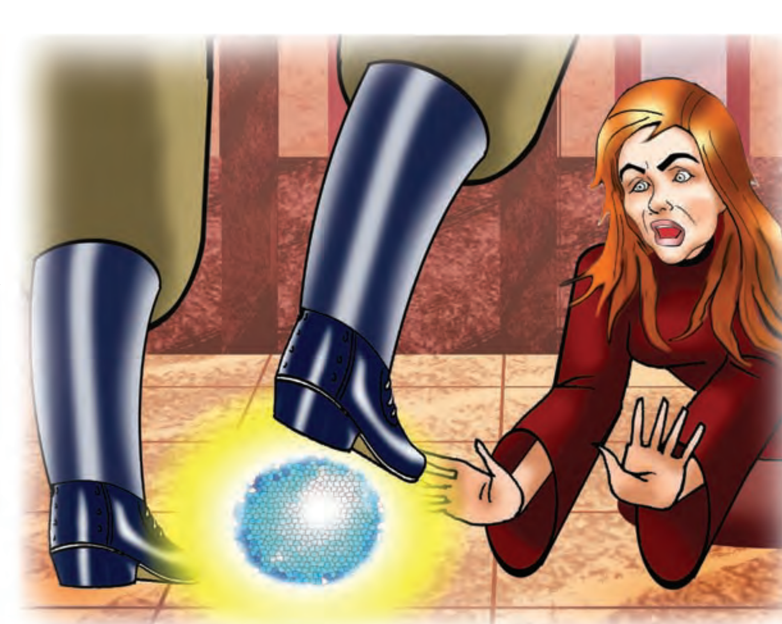
حَكَتْ جِريتَا وَهِيَ تَبْكِي حِكَايَتَهَا لِلْمَلِكِ، الَّذِي أَدْرَكَ أَنَّهَا لَا تَكْذِبُ، ثُمَّ جَاءَ هَانْز الْغَزَالُ، وَاسْتَضَافَهُمَا الْمَلِكُ فِي الْمُخَيَّمِ، حَيْثُ أَكْرَمَ ضِيَافَتَهُمَا وَاحْتَفَى بِهِمَا.



وَحِيــنَ انْتَهَى مَوْسِــمُ الصَّيْدِ، قَرَّرَ الْمَلِكُ الرُّجُوعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، واصْطَحَبَ مَعَهُ جِرِيتَا وَأَخَاهَــا هَانْز، وَبَعْدَ أَنْ وَصَلُوا إِلَى الْقَصْرِ، أَرْسَلَ الْمَلِكُ في طَلَبِ زَوْجَةِ الْأَبِ الشِّرِّيرَةِ، وَمَثُلَتْ عَلَى الْفَوْرِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَاعْتَرَفَتْ بِذَنْبِهَا عِنْدَمَا اكْتَشَـفَتْ أَنَّهُ عَرَفَ كُلَّ شَـيْءٍ، وَبَعْدَ أَنْ فَكَّتِ السِّـحْرَ عَنْ هَانْز وَعَادَ إِلَى طَبِيعَتِهِ الْأُولَى شَــابًّا جَمِيلًا قَوِيًّا، سَــجَنَهَا الْمَلِكُ في غُرْفَةٍ تَحتَ الْأَرْضِ، بَعْدَ أَنْ حَطَّمَ رِجَالُهُ بَلُّورَتَهَا الْمَسْحُورَةَ.

ثُمَّ طَلَبَ الْمَلِكُ مِنْ هَانْز أَنْ يُزَوِّجَهُ شَـقِيقَتَهُ جِرِيتَــا، فَوَافَقَ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ جِرِيتَا تُحِبُّ الْمَلِكَ كَمَا يُحِبُّهَا، وَهَكَذَا كَانَتِ النِّهَايَةُ السَّـعِيدَةُ لِلشَّـقِيقَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَاقَا أَلْوَانًا كَثِيرَةً مِنَ الشَّقَاءِ.

زُفَّتْ جِرِيتَا لِلْمَلِكِ، وَصَارَتْ مَلِكَةَ الْبِلَادِ، أَمَّا هَانْز فَقَدِ اسْتَرَدَّ مِيرَاثَهُ عَنْ أَبِيهِ، وَصَارَ مِنْ أَغْنَى تُجَّارِ الْبِلَادِ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يَعُودُ إِلَى الْغَابَةِ في مَوْسِمِ الصَّيْدِ بِصُحْبَــةِ الْمَلِــكِ زَوْجِ أُخْتِهِ، لِيَصْطَــادَا الْغِزْلَانَ دُونَ قَتْلِهَا.



الْأُمُّ هِيلَّا وَالْأُخْتُ الطَّيِّبَةُ

كَان يَا مَا كَان، فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ، عَاشَتْ سَيِّدَةٌ مَعَ ابْنَتَيْهَا وَحْدَهُنَّ بَعْدَ أَنْ تُوُفِّيَ الْأَبُ، وَقَدْ كَانَتِ الْبِنْتُ الْكُبْرَى طَيِّبَةً وَرَقِيقَةً وَكَذَلِكَ نَشِيطَةً تُحِبُّ الْعَمَلَ، بَيْنَمَا كَانَتِ الصُّغْرَى قَبِيحَةً وَكَسُولَةً، لَكِنَّ الْأَمْرَ الْغَرِيبَ أَنَّ الْأُمَّ أَحَبَّتِ الْبِنْتَ الصُّغْرَى أَكْثَرَ مِنَ الْكُبْرَى الَّتِي تَصْحُو فِي أَوَّلِ سَاعَاتِ النَّهَارِ كُلَّ يَوْمٍ لِكَيْ تَبْدَأَ الْعَمَلَ، وَالْقِيَامَ بِكُلِّ وَاجِبَاتِ الْمَنْزِلِ، بَيْنَمَا الصُّغْرَى لَا تَنْهَضُ عَنِ الْفِرَاشِ إِلَّا عِنْدَ الظَّهِيرَةِ؛ حَيْثُ تُعِدُّ لَهَا الْأُخْتُ الْكُبْرَى الْإِفْطَارَ وَتُجَهِّزُ لَهَا الْحَمَّامَ.



لَمْ يَكُنْ عَمَلُ الْأُخْتِ الْكُبْرَى يَنْتَهِي عِنْدَ انْتِهَاءِ أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ مِنْ تَنْظِيفٍ وَتَرْتِيبٍ وَإِعْدَادٍ لِلطَّعَامِ، بَلْ كَانَتْ أَيْضًا تَجْلِسُ عِنْدَ الْمَسَاءِ كُلَّ يَوْمٍ بِجَانِبِ بِئْرٍ عَلَى الطَّرِيقِ لِكَيْ تَغْزِلَ بِمِغْزَلِهَا عَلَى نُورِ الْقَمَرِ لِكَيْ تَبِيعَ مَا تَغْزِلُهُ بِبَعْضِ الْمَالِ الَّذِي يُعِينُهُنَّ عَلَى الْحَيَاةِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَمَا كَانَتْ تَغْزِلُ بِجَانِبِ الْبِئْرِ، جَرَحَ الْمِغْزَلُ أَصَابِعَهَا فَتَلَوَّثَ الْغَزْلُ بِالدَّمِ، وَانْحَنَتْ لِكَيْ تُنَظِّفَهُ بِمَاءِ الْبِئْرِ، لَكِنَّ الْمِغْزَلَ سَقَطَ مِنْهَا، وَكَانَتْ

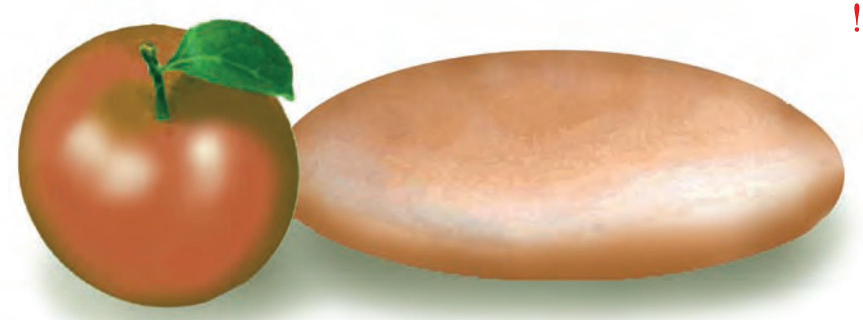
تَعْرِفُ أَنَّهَا لَوْ عَادَتْ لِلْبَيْتِ وَأَخْبَرَتْ أُمَّهَا بِمَا حَدَثَ فَسَــوْفَ تُعَاقِبُهَا أَشَــدَّ الْعِقَابِ، وَهَكَذَا قَرَّرَتِ الْبِنْتُ الْكُبْرَى النُّزُولَ إِلَى الْبِئْرِ لِاسْتِعَادَةِ الْمِغْزَلِ.



مَا إِنْ نَزَلَتْ إِلَى الْبِئْرِ حَتَّى سَــقَطَتْ فِي مَائِهِ، وَظَلَّــتْ تَنْزِلُ فِي أَعْمَاقِهِ وَقَدْ فَقَدَتِ الْوَعْيَ، وَبَعْدَ وَقْتٍ لَا تَعْرِفُ إِنْ كَانَ دَقَائِقَ أَوْ سَــاعَاتٍ أَفَاقَتِ الْفَتَاةُ لِتَجِدَ نَفْسَهَا فِي وَادٍ جَمِيلٍ، فَمَشَتْ فِيهِ وَهِيَ لَا تَعْرِفُ كَيْفَ وَصَلَتْ إِلَى هُنَا، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِــي مَرَّتْ بِطَرِيقٍ ضَيِّقٍ وَفِي نِهَايَتِهِ وَجَدَتْ فُرْنًا، دَخَلَتْهُ فَرَأَتْ بِالْفُرْنِ خُبْزًا نَاضِجًا، وَتَرَدَّدَتْ مَاذَا تَفْعَــلُ! وَهُنَا وَجَدَتِ الْخُبْزَ يَصِيحُ قَائِلًا: «أَخْرِجِينِــي مِنَ الْفُرْنِ! أَخْرِجِينِي وَإِلَّا احْتَرَقْــتُ؛ فَأَنَا قَدْ نَضِجْتُ، وَخُذِي بَعْضَ الْأَرْغِفَةِ السَّاخِنَةِ لِلْأُمِّ هِيَّا!».

وَأَطَاعَتِ الْفَتَاةُ الطَّيِّبَةُ؛ حَيْثُ أَخْرَجَتِ الْخُبْزَ وَتَنَاوَلَتْ مِنْهُ بَعْضَ الْأَرْغِفَةِ، رَغْمَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ مَنْ هِيَ الْأُمُّ هِيلَّا حَتَّى الْآنَ، وَأَكْمَلَتْ مَسِيرَهَا عَلَى الطَّرِيقِ نَفْسِهِ، إِلَى أَنْ مَرَّتْ بِشَجَرَةِ تُفَّاحٍ مُحَمَّلَةٍ بِالتُّفَّاحَاتِ الْحَمْرَاءِ الْجَمِيلَةِ، وَإِذَا بِشَجَرَةِ التُّفَّاحِ تُنَادِيهَا وَتَقُولُ: «هُزِّي جِذْعِي وَخُذِي تُفَّاحِي الَّذِي اسْتَوَى وَطَابَ، وَخُذِي بَعْضًا مِنْهُ إِلَى الْأُمِّ هِيلَّا!».

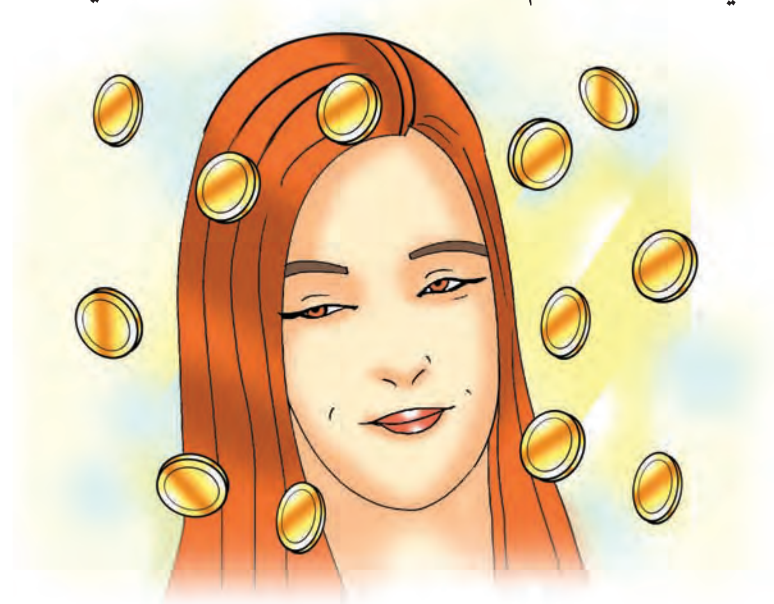
وَمِنْ جَدِيدٍ نَفَّذَتِ الْبِنْتُ الطَّيِّبَةُ كَلَامَ شَجَرَةِ التُّفَّاحِ، وَحَمَلَتْ مَعَهَا بَعْضَ التُّفَّاحَاتِ الْحَمْرَاءِ الْجَمِيلَةِ، إِلَى الْأُمِّ هِيلَّا، الَّتِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ مَنْ هِيَ حَتَّى الْآنَ!



وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ وَهِيَ تَسِيرُ حَتَّى رَأَتْ بَيْتًا صَغِيرًا تَجْلِسُ أَمَامَ بَابِهِ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ لَهَا مَلَامِحُ طَيِّبَةٌ، أَلْقَتِ الْبِنْتُ الطَّيِّبَةُ عَلَيْهَا التَّحِيَّةَ، وَعِنْدَمَا رَأَتِ السَّيِّدَةُ الْعَجُوزُ مَا مَعَهَا مِنْ خُبْزٍ وَتُفَّاحٍ سَأَلَتْهَا كَيْفَ جَاءَتْ بِهِمَا، فَحَكَتْ لَهَا الْبِنْتُ مَا جَرَى لَهَا مَعَ الْفُرْنِ وَشَجَرَةِ التُّفَّاحِ، وَهُنَا قَالَتْ لَهَا السَّيِّدَةُ إِنَّهَا هِيَ الْأُمُّ هِيلَّا. تَنَاوَلَتَا الطَّعَامَ مَعًا، وَرَحَّبَتِ الْأُمُّ هِيلَّا بِالْبِنْتِ الطَّيِّبَةِ لِتَعِيشَ مَعَهَا لِفَتْرَةٍ مِنَ الْوَقْتِ، عَلَى أَنْ تُسَاعِدَهَا فِي تَرْتِيبِ الْفِرَاشِ وَإِعْدَادِ الطَّعَامِ. وَلَمَّا كَانَتِ الْأُمُّ هِيلَّا حَنُونًا وَطَيِّبَةً مَعَ الْفَتَاةِ، فَإِنَّهَا وَافَقَتْ عَلَى الْبَقَاءِ مَعَهَا لِبَعْضِ الْوَقْتِ، وَفَعَلَتْ كُلَّ مَا يُسْعِدُهَا وَيُرِيحُهَا وَيُرْضِيهَا، لَكِنَّ إِقَامَتَهَا الطَّوِيلَةَ بِمَنْزِلِ الْأُمِّ

هِيلَّا، جعلَتْها تشْتَاقُ إِلَى أُمِّها رَغْمَ أَنَّها قَاسِيَةٌ علَيْها، وَتَشْتَاقُ إِلَى أُخْتِها رَغْمَ أَنَّها كَسُولٌ وَعَنِيدَةٌ.

وَقَرَّرَتِ الْبِنْتُ الْكُبْرَى الطَّيِّبَةُ أَنْ تَعُودَ إِلَى بَيْتِهَا لِتُسَاعِدَ أُمَّهَا وَأُخْتَهَا، عَلَى الرَّغْمِ مِنَ السَّعَادَةِ الَّتِي عَاشَتْهَا بِصُحْبَةِ الْأُمِّ هِيلَّا، فَوَدَّعَتِ الْأُمَّ هِيلَّا، وَقَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ دَلَّتْهَا الْأُمُّ هِيلَّا عَلَى طَرِيقٍ مُخْتَصَرٍ لِلْعَوْدَةِ، مِنْ وَرَاءِ بَابٍ صَغِيرٍ خَلْفِيٍّ فِي نِهَايَةِ الْبَيْتِ. وَمَا إِنْ فَتَحَتِ الْبِنْتُ هَذَا الْبَابَ وَرَدَّتْهُ مِنْ خَلْفِهَا حَتَّى تَسَاقَطَتْ عَلَيْهَا عُمْلَاتٌ ذَهَبِيَّةٌ لَا عَدَدَ لَهَا وَلَا حَصْرَ، هَذَا كُلُّهُ غَيْرُ الْهَدَايَا الثَّمِينَةِ الَّتِي وَهَبَتْهَا لَهَا الْأُمُّ هِيلَّا، كَمَا أَعَادَتْ لَهَا مِغْزَلَهَا الَّذِي سَقَطَ فِي الْبِئْرِ.



عَادَتِ الْبِنْتُ الْكُبْرَى الطَّيِّبَةُ إِلَى بَيْتِهَا وَهِيَ فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ؛ لِأَنَّهَا سَوْفَ تُسَاعِدُ بِهَذِهِ الْجُنَيْهَاتِ الذَّهَبِيَّةِ أُمَّهَا وَأُخْتَهَا، لَكِنَّ الْحِكَايَةَ لَمْ تَنْتَهِ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ؛ فَقَدْ قَرَّرَتْ أَنْ تَقْطَعَ الْأُخْتُ الصُّغْرَى السَّيِّئَةُ نَفْسَ الرِّحْلَةِ طَمَعًا فِي الذَّهَبِ، وَسَوْفَ نَرَى مَاذَا سَتَفْعَلُ فِي الْقِصَّةِ التَّالِيَةِ.



الْأُمُّ هِيلَّا وَالْأُخْتُ السَّيِّئَةُ

بَعْدَ أَنْ عَــادَتِ الْأُخْتُ الطَّيِّبَةُ لِلْمَنْزِلِ، وَاكْتَشَــفَتِ الْأُمُّ وَالْأُخْتُ كُلَّ مَا حَصلَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَــبٍ وَهَدَايَا ثَمِينَةٍ رَحَّبَتَا بِهَا لِبَعْــضِ الْوَقْتِ وَضَحِكَتَا مَعَهَا، وَبَعْدَ أَنْ نَجَحَتِ الْأُمُّ فِي الِاسْتِيلَاءِ عَلَى الْمَالِ عَادَتِ الْأُمُورُ لِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ فِي السَّــابِقِ، لَكِنَّهُمَا بَعْدَ أَنْ عَرَفَتَا قِصَّتَهَا مَعَ الْأُمِّ هِيلَّا، اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمَا الطَّمَعُ فِي الْمَزِيــدِ مِنَ الْجُنَيْهَاتِ الذَّهَبِيَّةِ، فَطَلَبَــتِ الْأُمُّ مِنَ الْبِنْتِ الصُّغْرَى السَّــيِّئَةِ أَنْ تَأْخُذَ الْمِغْزَلَ وَتَجْلِسَ عِنْدَ الْبِئْرِ، وَتُكَرِّرَ كُلَّ مَا كَانَ قَدْ جَرَى مَعَ الْبِنْتِ الْكُبْرَى الطَّيِّبَةِ.

أَلْقَتِ الْبِنْــتُ الصُّغْرَى بِالْمِغْــزَلِ فِي الْبِئْرِ، دُونَ أَنْ تَجْــرَحَ أُصْبُعَهَا، ثُمَّ اسْتَجْمَعَتْ شَجَاعَتَهَا وَنَزَلَتْ فِي الْبِئْرِ وَقَدْ لَبِسَتْ أَحْسَنَ ثِيَابِهَا، وَهُنَا فَقَدَتْ وَعْيَهَا وَأَفَاقَتْ لِتَجِدَ نَفْسَهَا فِي الْوَادِي نَفْسِهِ الَّذِي حَكَتْ عَنْهُ أُخْتُهَا الْكُبْرَى.

وَسَارَتْ وَهِيَ مُتَلَهِّفَةٌ لِلْوُصُولِ إِلَى بَيْتِ الْأُمِّ هِيلَّا وَالْحُصُولِ مِنْهَا عَلَى الذَّهَبِ وَالْهَدَايَا؛ حَتَّى مَرَّتْ بِالْفُرْنِ وَدَخَلَتْهُ فَسَــمِعَتِ الْأَرْغِفَةَ تُنَادِيهَا قَائِلَةً بِصَوْتٍ

عَــالٍ: «أَخْرِجينِي مِنَ الْفُــرْنِ! أَخْرِجينِي وَإِلَّا احْتَرَقْــتُ؛ فَأَنَا قَدْ نَضِجْتُ، وَخُذِي بَعْضَ الْأَرْغِفَةِ السَّــاخِنَةِ لِــلْأُمِّ هِيلَّا!» لَكِنَّهَا خَشِــيَتْ مِنَ احْتِرَاقِ أَصَابِعِهَا بِحَرَارَةِ الْخُبْزِ كَمَا خَشِــيَتْ عَلَى ثَوْبِهَا الْجَمِيــلِ مِنْ تُرَابِ الْفُرْنِ، وَهَكَذَا أَخَذَتْ رَغِيفًا وَاحِدًا وَأَكَلَتْهُ بِسُــرْعَةٍ، ثُمَّ مَشَتْ وَهِيَ تَقُولُ لِنَفْسِهَا: إِنَّهُ مِنْ غَيْرِ الْمَعْقُــولِ أَنَّ الْأُمَّ هِيلَّا تَحْتَاجُ لِبَعْــضِ الْأَرْغِفَةِ وَهِيَ لَدَيْهَا كُلُّ ذَلِكَ الذَّهَبِ، ثُمَّ أَكْمَلَتِ الطَّرِيقَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى شَجَرَةِ التُّفَّاحِ، وَسَمِعَتِ الشَّجَرَةَ تُنَادِيهَا وَتَقُولُ: «هُزِّي جِذْعِي وَخُذِي تُفَّاحِي الَّذِي اسْتَوَى وَطَابَ، وَخُذِي بَعْضًا مِنْهُ إِلَى الْأُمِّ هِيلَّا!» لَكِنَّهَا فَكَّرَتْ: «مَاذَا لَوْ سَــقَطَ التُّفَّاحُ فَوْقَ رَأْسِــي وَأَصَابَنِي بِجُــرْحٍ؟!» لَكِنَّهَا قَذَفَتِ الشَّــجَرَةَ بِحَجَرٍ مِــنْ بَعِيدٍ وَنَجَحَتْ فِي إِسْــقَاطِ تُفَّاحَةٍ وَاحِدَةٍ



أَكَلَتْهَا بِسُـــرْعَةٍ وَأَكْمَلَتِ الطَّرِيقَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى بَيْـــتِ الْأُمِّ هِيلَّا، وَرَأَتْهَا تَجْلِسُ أَمَامَ بَابِهِ. وَكَمِ انْدَهَشَـــتِ الْأُمُّ هِيلَّا عِنْدَمَا وَجَدَتْ أَنَّ هَذِهِ الْبِنْتَ لَمْ تُحْضِرْ لَهَا أَيَّ أَرْغِفَةٍ سَاخِنَةٍ مِنَ الْفُرْنِ الْمَسْحُورِ، وَلَا أَيَّ تُفَّاحَاتٍ لَذِيذَةٍ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمَسْـــحُورَةِ. لَكِنَّهَا رَغْمَ ذَلِكَ رَحَّبَتْ بِهَا لَدَيْهَا عِنْدَمَا عَرَفَتْ مِنْهَا أَنَّهَا الشَّقِيقَةُ الصُّغْرَى لِلْبِنْتِ السَّابِقَةِ الطَّيِّبَةِ، وَاتَّفَقَتْ مَعَهَا الِاتِّفَاقَ نَفْسَهُ، أَنْ تُعَاوِنَهَا فِي أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ، فَوَافَقَتِ الْبِنْتُ الصُّغْرَى عَلَى مَضَضٍ وَهِيَ كَارِهَةٌ لِكُلِّ مَا سَوْفَ تُضْطَرُّ إِلَى الْقِيَامِ بِهِ.



فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ اسْتَيْقَظَتْ مُبَكِّرًا وَرَتَّبَتِ الْفِرَاشَ وَنَظَّفَتِ الْمَكَانَ وَأَعَدَّتْ بَعْضَ الطَّعَامِ، لَكِنَّهَا عِنْدَ نِهَايَةِ الْيَوْمِ كَانَتْ قَدْ أَحَسَّـــتْ بِتَعَبٍ شَدِيدٍ وَنِقْمَةٍ بَالِغَةٍ نَحْوَ تِلْـــكَ الْأُمِّ هِيلَّا الْعَجُوزِ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي لَمْ تَسْـــتَطِعْ أَنْ تَصْحُوَ مُبَكِّرًا، وَبَدَأَتْ تَتَكَاسَلُ وَتَتَقَاعَسُ عَنْ وَاجِبَاتِهَا، أَمَّا فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَقَدْ بَدَأَتْ هِيَ تَطْلُبُ مِنَ الْأُمِّ هِيلَّا الْعَجُوزِ أَنْ تَأْتِيَ لَهَا بِالطَّعَامِ فِي الْفِرَاشِ، وَسُرْعَانَ مَا

تَعِبَتِ الْأُمُّ هِيلَّا الْمِسْــكِينَةُ مِنْ خِدْمَةِ الْفَتَاةِ الْكَسُولِ السَّيِّئَةِ، وَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَمْضِيَ فِي طَرِيقِهَا إِلَى بَيْتِ أَهْلِهَا، وَسَــوْفَ تَقُومُ الْأُمُّ هِيلَّا بِنَفْسِهَا بِإِرْشَادِهَا لِطَرِيقٍ مُخْتَصَرٍ. وَهُنَا هَلَّلَتِ الْبِنْتُ السَّــيِّئَةُ فَرَحًا، ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهُ قَدْ حَانَ وَقْتُ الْمُكَافَأَةِ وَالذَّهَبِ وَالْهَدَايَا، أَعْطَتْهَا الْأُمُّ هِيلَّا مِغْزَلَهَا وَصُنْدُوقًا مَلِيئًا بِالْفِئْرَانِ الْمَيِّتَةِ، وَعِنْدَمَا انْغَلَقَ مِنْ وَرَائِهَا الْبَابُ الصَّغِيرُ الْخَلْفِيُّ نَزَلَ عَلَيْهَا سَــيْلٌ مِنَ الْقَطْرَانِ الْأَسْــوَدِ بَشِعِ الرَّائِحَةِ، وَهَكَذَا عَادَتِ الْبِنْتُ السَّيِّئَةُ إِلَى دَارِهَا يُغَطِّيهَا الْقَطْرَانُ وَتَحْمِلُ صُنْدُوقًا بِهِ فِئْرَانٌ مَيِّتَةٌ!!

لَمْ تَجِدْ أُخْتَهَا الْكُبْرَى بِالْبَيْتِ؛ فَقَدْ تَزَوَّجَتْ مِنْ تَاجِرٍ شَابٍّ ثَرِيٍّ، وَسُمِعَ الْكَثِيرُ عَنْ طِيبَتِهَا وَنَشَاطِهَا وَحُسْنِ أَخْلَاقِهَا!



لُغْزُ الْأَمِيرَاتِ الرَّاقِصَاتِ

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، كَانَ لِأَحَدِ الْمُلُوكِ اثْنَتَا عَشْـرَةَ ابْنَـةً جَمِيلَةً، وَكُنَّ يَنَمْنَ جَمِيعًا فِي قَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَبِيرَةٍ رُصَّتْ بِهَا الْأَسِرَّةُ إِلَى جَانِبِ بَعْضِهَا الْبَعْضِ، وَفِي اللَّيْلِ يُغْلِقُ عَلَيْهِنَّ حُرَّاسُ الْقَصْرِ بَابَ جَنَاحِ نَوْمِهِنَّ بِالْأَقْفَالِ وَالْمَفَاتِيحِ، وَمَعَ هَذَا كَانَ يَحْدُثُ شَيْءٌ غَرِيبٌ لِلْغَايَةِ؛ فَفِي كُلِّ صَبَاحٍ يُلَاحِظُ الْمَلِكُ وَجَمِيعُ مَنْ بِالْقَصْرِ أَنَّ أَحْذِيَتَهُنَّ الصَّغِيرَةَ الثَّمِينَةَ قَدْ بَلِيَتْ تَمَامًا وَكَأَنَّهُنَّ كُنَّ يَمْشِينَ بِهَا لِمَسَافَاتٍ طَوِيلَةٍ أَوْ كَأَنَّهُنَّ كُنَّ يَرْقُصْنَ بِهَا طَوَالَ اللَّيْلِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنْ حَاشِيَةِ الْمَلِكِ وَوُزَرَائِهِ أَنْ يَنْجَحَ فِي حَلِّ هَذَا اللُّغْزِ الْعَجِيبِ!!



لِذَلِكَ أَعْلَنَ الْمَلِكُ فِي الْبِلَادِ كُلِّهَا أَنَّ أَيَّ شَخْصٍ سَوْفَ يَكْتَشِفُ هَذَا السِّرَّ، سَوْفَ يُكَافِئُهُ مُكَافَأَةً عَظِيمَةً وَيُزَوِّجُهُ مِنَ الْأَمِيرَةِ الَّتِي يَخْتَارُهَا مِنْ بَيْنِ بَنَاتِهِ الْأَمِيرَاتِ، وَهَكَذَا يَصِيرُ مَلِكًا يَرِثُ الْعَرْشَ مِنْ بَعْدِهِ، أَمَّا مَنْ يَأْتِي وَيَقْبَلُ التَّحَدِّي ثُمَّ يَفْشَلُ فِي اكْتِشَافِ السِّرِّ، فَسَوْفَ تُدَقُّ عُنُقُهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ مُحَاوَلَتِهِ.

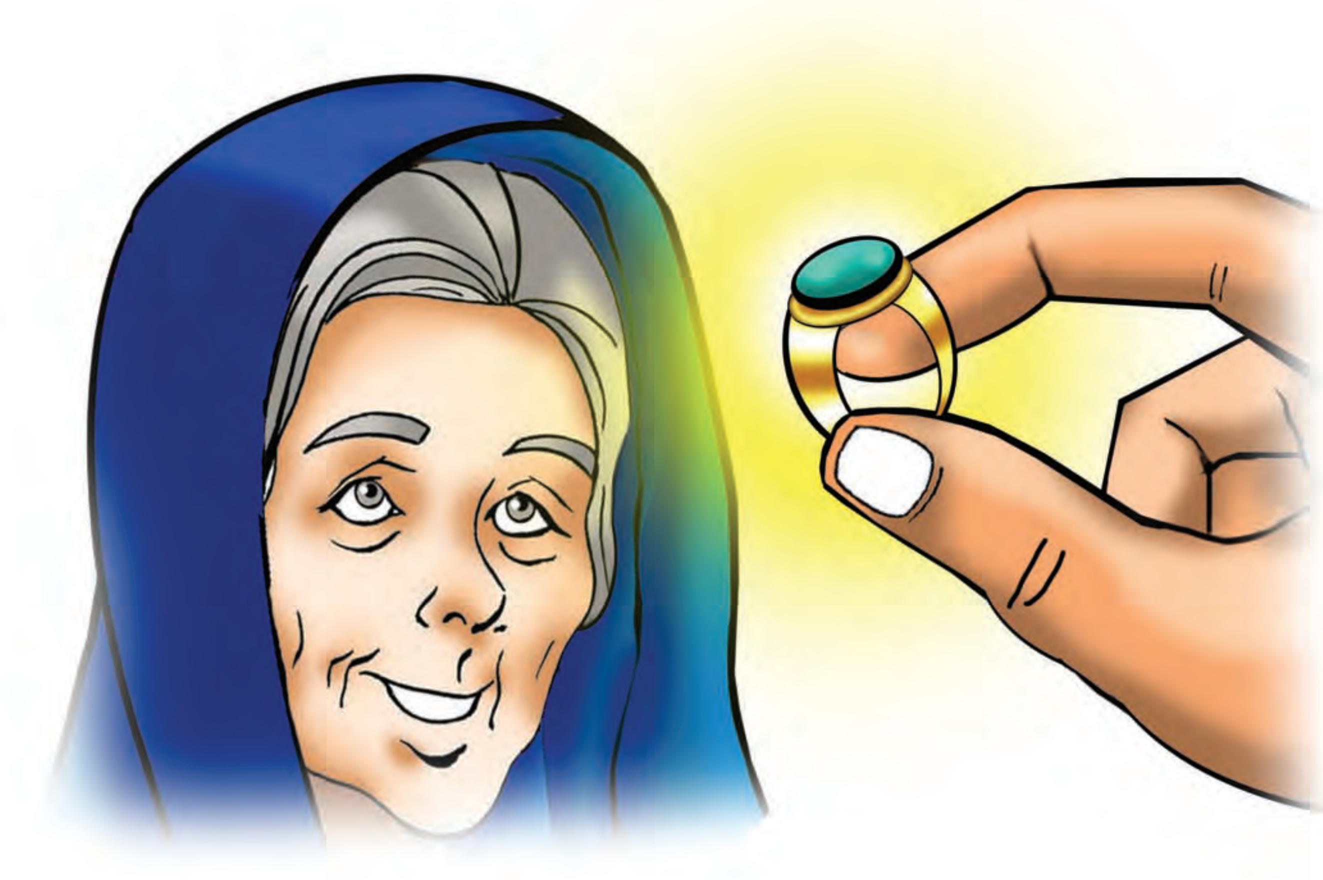


وَمَا هِيَ إِلَّا أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ حَتَّى وَفَدَ وَاحِدٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ مُسْتَعِدًّا لِلتَّحَدِّي وَاكْتِشَافِ السِّرِّ، وَقُوبِلَ فِي الْقَصْرِ بِكُلِّ حَفَاوَةٍ وَتَكْرِيمٍ، ثُمَّ قَادَهُ رِجَالُ الْبَلَاطِ عِنْدَ الْمَسَاءِ إِلَى حُجْرَةِ نَوْمٍ صَغِيرَةٍ مُلْحَقَةٍ بِجَنَاحِ نَوْمِ الْأَمِيرَاتِ الِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَجَلَسَ هُنَاكَ سَاهِرًا لِيُرَاقِبَ مَا الَّذِي يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ فَتَبْلَى مِنْهُ أَحْذِيَةُ الْأَمِيرَاتِ، وَإِلَى أَيْنَ يَذْهَبْنَ، وَكَيْفَ يَخْرُجْنَ وَأَبْوَابُ الْجَنَاحِ الْخَاصِّ بِهِنَّ مُغْلَقَةٌ، لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا غَرِقَ فِي النَّوْمِ وَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا عِنْدَ طُلُوعِ النَّهَارِ؛

حَيْثُ اكْتَشَــفَ أَنَّ الْأَحْذِيَةَ الْجَدِيدَةَ قَدْ بَلِيَتْ مِنْ جَدِيدٍ. تَكَرَّرَ هَذَا فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَــةِ وَالثَّالِثَةِ؛ فَاضْطُــرَّ الْمَلِكُ لِقَطْعِ رَأْسِ هَذَا الْأَمِيرِ الشَّــابِّ. وَأَتَى إِلَى الْقَصْرِ الْكَثِيــرُونَ مِنْ بَعْدِهِ، أُمَرَاءُ وَحُكَمَاءُ وَفُرْسَــانٌ وَقَادَةٌ وَغَيْرُهُمْ، مِمَّنْ غَامَرُوا بِحَيَاتِهِمْ عَلَى أَمَــلِ أَنْ يَفُوزُوا بِالزَّوَاجِ مِنْ إِحْدَى الْأَمِيرَاتِ وَيَتَقَلَّدُوا عَرْشَ الْبِلَادِ، لَكِنَّهُم لَقُوا جَمِيعًا مَصِيرَ الْأَمِيرِ نَفْسِــهِ، وَقَدَّمُوا أَرْوَاحَهُمْ ثَمَنًا دُونَ أَنْ يَتَمَكَّنُوا مِنِ اكْتِشَــافِ لُغْزِ الْأَحْذِيَةِ الَّتِي تَكُونُ جَدِيدَةً فِي الْمَسَاءِ ثُمَّ تَصِيرُ بَالِيَةً عِنْدَ الصَّبَاحِ.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، تَصَادَفَ أَنْ مَرَّ بِهَذِهِ الْبِلَادِ جُنْدِيٌّ شَــابٌّ تَمَّ صَرْفُهُ مِنَ الْجَيْشِ بِسَــبَبِ جُرْحٍ أَصَابَهُ؛ فَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى الْقِتَالِ، وَكَانَ هَذَا الْجُنْدِيُّ الشُّــجَاعُ الطَّيِّبُ يَسِــيرُ هَائِمًا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ عِنْدَمَا سَــمِعَ بِقِصَّةِ الْأَمِيرَاتِ وَالْمُكَافَأَةِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا الْمَلِكُ لِمَنْ يَنْجَحُ فِي حَلِّ هَذَا اللُّغْزِ؛ فَقَرَّرَ أَنْ يَخُوضَ





الْمُغَامَرَةَ وَيَذْهَبَ إِلَى الْقَصْرِ، وَبَيْنَمَا هُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى هُنَاكَ، قَابَلَ امْرَأَةً عَجُوزًا مِسْكِينَةً سَأَلَتْهُ صَدَقَةً فَأَعْطَاهَا كُلَّ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ خُبْزٍ وَنُقُودٍ، وَهُنَا سَأَلَتْهُ عَنْ مَقْصِدِهِ، فَرَوَى لَهَا سَبَبَ ذَهَابِهِ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ.

كَانَتْ هَذِهِ الْعَجُوزُ سَاحِرَةً طَيِّبَةً، فَنَصَحَتْهُ بِأَلَّا يَشْرَبَ مِنْ كُوبِ الْحَلِيبِ الَّذِي سَوْفَ تُعْطِيهِ لَهُ الْبَنَاتُ فِي الْمَسَاءِ لِأَنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى مُخَدِّرٍ سَيَجْعَلُهُ يَنَامُ بِمُجَرَّدِ أَنْ يَشْرَبَهُ، ثُمَّ أَعْطَتْهُ خَاتِمًا لِيَضَعَهُ فِي أُصْبُعِهِ، وَإِذَا أَدَارَهُ فِي أُصْبُعِهِ صَارَ خَفِيًّا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ؛ بِحَيْثُ يُسَاعِدُهُ عَلَى تَتَبُّعِ الْأَمِيرَاتِ السَّاحِرَاتِ دُونَ أَنْ يَرَيْنَهُ.

وَسَوْفَ نَرَى فِي الْقِصَّةِ التَّالِيَةِ مُغَامَرَةَ الْجُنْدِيِّ السَّابِقِ مَعَ الْأَمِيرَاتِ الرَّاقِصَاتِ.

الْجُنْدِيُّ السَّابِقُ وَالْأَمِيرَاتُ

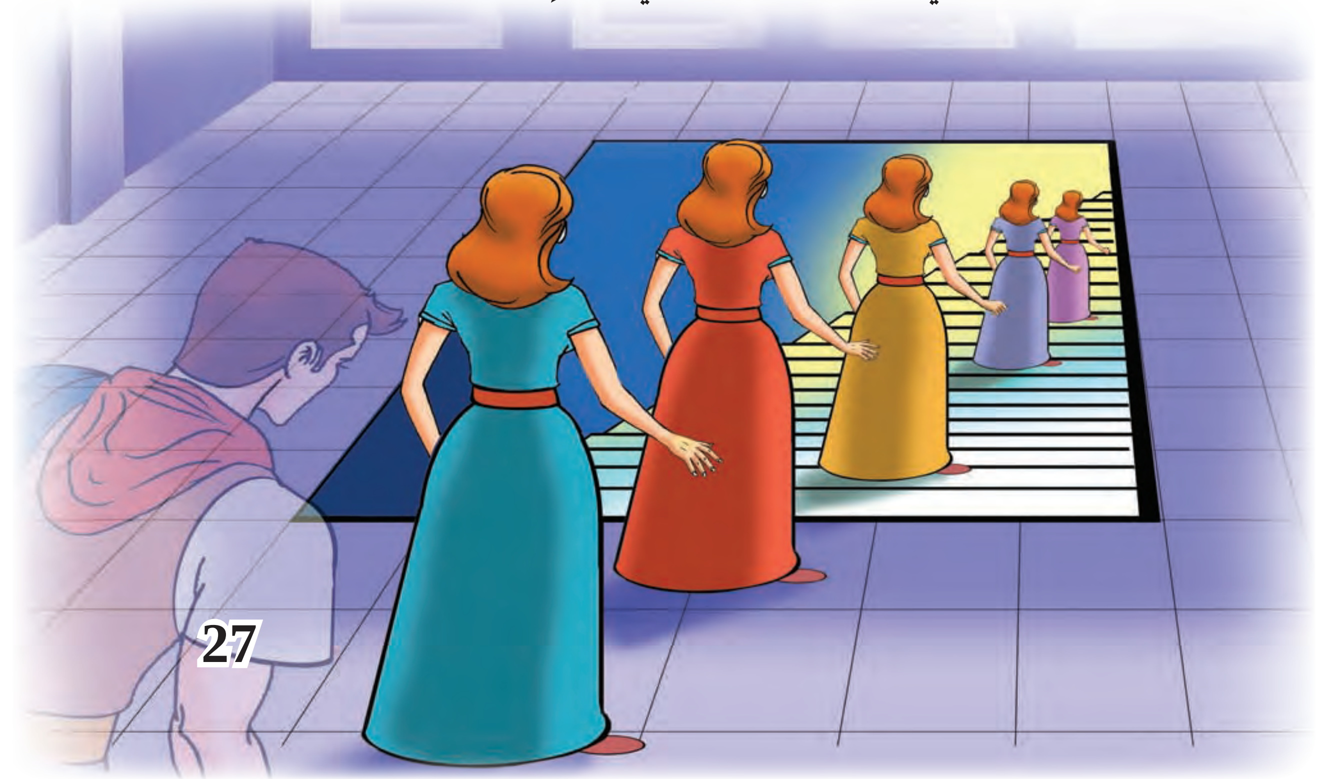
اسْـــتُقْبِلَ الْجُنْدِيُّ فِي الْقَصْــرِ بِنَفْسِ الْحَفَاوَةِ الَّتِي اسْـــتُقْبِلَ بِهَا جَمِيعُ مَنْ سَـــبَقُوهُ، وَأَمَرَ الْمَلِكُ بِصَرْفِ ثِيَابٍ مَلَكِيَّةٍ فَاخِرَةٍ لَهُ، وَعِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَـــاءُ أَوْصَلَهُ رِجَالُ الْحَاشِـــيَةِ إِلَى جَنَاحِ الْأَمِيرَاتِ، وَقَبْلَ أَنْ يَتَأَهَّبَ لِلنَّوْمِ، قَدَّمَتْ لَهُ صُغْرَى الْأَمِيرَاتِ كَأْسًـــا مِـــنَ الْحَلِيبِ، فَتَذَكَّرَ عِنْدَ ذَلِـــكَ نَصِيحَةَ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ، وَفِي غَفْلَةٍ مِنَ الْأَمِيرَةِ سَـــكَبَ الْحَلِيبَ فِي رُكْنٍ مِنَ الْغُرْفَةِ، وَرَدَّ لَهَا الْكَأْسَ فَارِغَةً.



ثُـــمَّ انْقَلَبَ عَلَى الْفِرَاشِ وَعَلَا غَطِيطُهُ مُتَظَاهِرًا بِالنَّوْمِ، وَهُنَا سَـــمِعَ كُبْرَى الْأَمِيرَاتِ تَقُولُ لِشَقِيقَاتِهَا وَهِيَ تَقِفُ بِبَابِ حُجْرَتِهِ: «إِنَّ قَلْبِي يَمْتَلِئُ بِالْحُزْنِ وَالْأَسَى عَلَى هَذَا الشَّـــابِّ الَّذِي سَـــيَلْقَى حَتْفَهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ، لَوْ كَانَ بِوُسْعِي

لِجَعَلْتُـهُ يَهْرُبُ وَيَنْجُو بِحَيَاتِهِ»، فَرَدَّتْ عَلَيْهَا إِحْـدَى الْأَمِيرَاتِ قَائِلَةً: «لَقَدْ قَادَتْهُ حَمَاقَتُهُ وَطَمَعُهُ إِلَى مَصِيرِ الْهَلَاكِ، وَلَا تَنْسَيْ أَنَّهُ لَا ذَنْبَ لَنَا فِي هَذَا، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُطِيعَ أُمَرَاءَنَا أَبْنَاءَ مَلِكِ الْجَانِّ وَإِلَّا أَهْلَكُوا أَبَانَا وَاسْتَوْلَوْا عَلَى مُلْكِهِ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ».

وَبَعْدَ ذَلِكَ نَهَضَتِ الْأَمِيرَاتُ عَنْ أَسِـرَّتِهِنَّ بَعْدَ أَنْ نَامَ جَمِيعُ مَنْ بِالْقَصْرِ، وَفَتَحَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ دُرْجَ مَلَابِسِهَا وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ ثَوْبًا جَمِيلًا، وَارْتَدَتْهُ، ثُمَّ تَزَيَّنَتْ وَلَبِسَتْ حِذَاءَهَا الْجَدِيدَ. وَقَبْلَ أَنْ يَذْهَبْنَ، أَلْقَيْنَ نَظْرَةً أَخِيرَةً عَلَى الْجُنْدِيِّ لِيَتَأَكَّدْنَ مِنْ نَوْمِهِ، وَهُنَا قَالَتِ الْكُبْرَى مِنْ جَدِيدٍ لِأَخَوَاتِهَا إِنَّهَا تَشْعُرُ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ سَوْفَ يَحْدُثُ لَهُنَّ هَذِهِ الْمَرَّةَ، فَطَمْأَنَتْهَا أَخَوَاتُهَا، وَذَكَّرْنَهَا بِكُلِّ الْأُمَرَاءِ وَالْفُرْسَانِ الَّذِينَ سَبَقَ لَهُمْ أَنْ حَاوَلُوا اكْتِشَافَ السِّرِّ، دُونَ أَنْ يَنْجَحُوا فِي هَذَا. قَفَزَ الْجُنْدِيُّ عَنْ فِرَاشِـهِ مَا إِنْ سَمِعَهُنَّ يَبْتَعِدْنَ، وَأَدَارَ الْخَاتِمَ الَّذِي أَعْطَتْهُ لَهُ الْعَجُوزُ فِي أُصْبُعِهِ، فَصَارَ خَفِيًّا فِي الْحَالِ.





تَوَجَّهَتِ الْكُبْـرَى نَحْوَ فِرَاشِـهَا وَصَفَّقَـتْ بِيَدِهَا، فَغَـاصَ فِي الْأَرْضِ وَانْفَتَحَ بِمَكَانِـهِ بَابٌ سِـرِّيٌّ تَظْهَرُ مِـنْ تَحْتِهِ سَـلَالِمُ، وَبَدَأْنَ يَهْبِطْنَ تِلْكَ السَّلَالِمَ وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى، وَمِنْ وَرَائِهِنَّ الْجُنْـدِيُّ السَّـابِقُ. حَتَّـى وَصَلَتِ الْأَمِيرَاتُ إِلَى الْقَاعِ، بَعْـدَ أَلْفِ سُـلَّمَةٍ، هُنَا قَالَ الْجُنْدِيُّ لِنَفْسِهِ بِصَوْتٍ عَالٍ: «لَا عَجَبَ أَنَّ أَحْذِيَتَهُنَّ تَبْلَى بَعْـدَ كُلِّ تِلْكَ السَّـلَالِمِ!» فَسَـمِعَتْهُ كُبْرَى الْأَمِيرَاتِ، وَأَكَّـدَتْ لِشَـقِيقَاتِهَا أَنَّهَا سَـمِعَتْ صَـوْتَ رَجُـلٍ، لَكِنَّهُنَّ سَـخِرْنَ مِنْهَا وَطَمْأَنَّهَا، وَعِنْدَ الْقَاعِ خَرَجْنَ مِنْ بَابٍ آخَرَ إِلَى بُسْـتَانٍ مَسْحُورٍ رَائِعِ الْجَمَالِ، أَشْـجَارُهُ لَهَا وَرَقٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفُرُوعٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَأَرَادَ الْجُنْدِيُّ أَنْ يَحْتَفِظَ بِعَلَامَةٍ مِـنَ الْمَكَانِ، فَقَطَعَ غُصْنًا صَغِيرًا وَخَبَّأَهُ فِي ثِيَابِهِ، وَهُنَا سَـمِعَتِ الْأُخْتُ الْكُبْرَى صَوْتًا غَرِيبًا، وَأَكَّدَتْ لِشَقِيقَاتِهَا وَهِيَ تُقْسِمُ

أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا غَرِيبًا يَحْدُثُ هَذِهِ الْمَرَّةَ، لَكِنَّ الْأَمِيرَاتِ لَمْ يَكْتَرِثْنَ لَهَا، وَقَالَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إِنَّهُ صَوْتُ الْأُمَرَاءِ الْمُتَلَهِّفِينَ عَلَى لِقَائِهِنَّ.



وَتَابَعْنَ السَّيْرَ حَتَّى وَصَلْنَ إِلَى بُحَيْرَةٍ كَبِيرَةٍ رَسَا عَلَى جَانِبِهَا اثْنَا عَشَرَ زَوْرَقًا صَغِيرًا، رَكِبَتْ كُلُّ أَمِيرَةٍ مِنَ الْأَمِيرَاتِ فِي زَوْرَقٍ مِنْهَا، وَرَكِبَ الْجُنْدِيُّ فِي زَوْرَقِ الْأَمِيرَةِ الْكُبْرَى، وَعِنْدَمَا أَحَسَّتْ بِثِقَلِ زَوْرَقِهَا وَصُعُوبَةِ التَّجْدِيفِ رَاحَتْ تُؤَكِّدُ لِشَقِيقَاتِهَا مِنْ جَدِيدٍ أَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا مَا غَرِيبًا يَحْدُثُ؛ فَزَوْرَقُهَا لَا يَسِيرُ بِسُرْعَتِهِ الْمَعْهُودَةِ!!

وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ لِلْبُحَيْرَةِ تَلَأْلَأَ قَصْرٌ عَجِيبٌ بِالْأَنْوَارِ؛ حَيْثُ كَانَ يَنْتَظِرُهُنَ كُلَّ لَيْلَةٍ أُمَرَاءُ الْجِنِّ الِاثْنَا عَشَرَ، وَهُنَاكَ اسْتَمَرَّتْ مُغَامَرَةُ الْجُنْدِيِّ، كَمَا سَنَرَى فِي الْقِصَّةِ التَّالِيَةِ.

مُكَافَأَةُ الْجُنْدِيِّ الشُّجَاعِ

قَبْلَ أَنْ تَرْسُـــوَ الزَّوَارِقُ الصَّغِيرَةُ انْبَعَثَتْ أَصْوَاتُ الْمُوسِيقَى الْجَمِيلَةِ مِنَ الْقَصْرِ، ثُمَّ نَزَلَ الْجَمِيعُ، وَدَخَلَتِ الْأَمِيرَاتُ إِلَى الْقَصْرِ، وَمِنْ وَرَائِهِنَّ الْجُنْدِيُّ السَّـــابِقُ الَّذِي لَا يَسْـــتَطِيعُ أَحَدٌ رُؤْيَتَهُ؛ ثُمَّ بَدَأَتِ الْأَمِيرَاتُ يَرْقُصْنَ عَلَى أَنْغَامِ مُوسِـــيقَى رَائِعَةٍ مَعَ الْأُمَرَاءِ مِنْ أَبْنَاءِ مَلِكِ الْجَـــانِّ، وَكَانَ الْجُنْدِيُّ وَاقِفًا بِأَحَدِ الْأَرْكَانِ عِنْدَمَا حَدَّثَ نَفْسَـــهُ قَائِلًا: «لَا عَجَبَ أَنَّ أَحْذِيَتَهُنَّ تَبْلَى بَعْدَ كُلِّ ذَلِكَ الرَّقْصِ!» وَكَانَتْ كُبْرَى الْأَمِيرَاتِ تَمُرُّ بِالْقُرْبِ مِنْهُ عِنْدَمَا سَـــمِعَتِ الصَّوْتَ الْمُنْبَعِثَ مِنَ الْفَرَاغِ، فَاضْطَرَبَتْ مِنْ جَدِيدٍ، وَأَقْسَمَتْ لِلْأَمِيرَاتِ وَالْأُمَرَاءِ أَنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ رَجُلٍ غَرِيبٍ، دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ أَحَدٌ لِكَلَامِهَا كَالْعَادَةِ.





وَعِنْدَمَا دَقَّتِ السَّـــاعَةُ الثَّالِثَةَ صَبَاحًا، وَأَوْشَـــكَ الْفَجْـــرُ أَنْ يَطْلُعَ، وَدَّعَتِ الْأَمِيـــرَاتُ الْأُمَرَاءَ، وَرَكِبَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ زَوْرَقَهَا، بَعْدَ أَنْ بَلِيَتْ أَحْذِيَتُهُنَّ مِنَ الرَّقْصِ لِسَاعَاتٍ وَسَاعَاتٍ، وَعُدْنُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْنَ، وَمَعَهُنَّ الْجُنْدِيُّ، الَّذِي كَشَـــفَ السِّرَّ وَرَأَى كُلَّ شَـــيْءٍ وَهُوَ خَفِيٌّ، وَعِنْدَمَا وَصَلْنَ إِلَى الشَّاطِئِ الْآخَرِ مِنَ الْبُحَيْرَةِ سَبَقَهُنَّ الْجُنْدِيُّ لِيَصْعَدَ السَّلَالِمَ الْأَلْفَ، وَيَخْرُجَ مِنَ الْبَابِ السِّرِّيِّ تَحْتَ فِرَاشِ الْأَمِيرَةِ الْكُبْرَى؛ حَتَّى يَجِدْنَهُ نَائِمًا فِي فِرَاشِهِ عِنْدَ عَوْدَتِهِنَّ.

وَفِي الصَّبَاحِ لَمْ يَنْطِقِ الْجُنْدِيُّ بِأَيِّ شَيْءٍ عَمَّا كَانَ، وَقَرَّرَ تَكْرَارَ مُغَامَرَتِهِ فِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ، وَكَانَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَحْمِلُ عَلَامَةً مِنَ الْأَمَاكِنِ الَّتِي تَذْهَبُ



الْأَمِيرَاتُ إِلَيْهَا، وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَتِ الْمُهْلَةُ الْمُحَدَّدَةُ، أَخَذَ رِجَالُ الْحَاشِيَةِ الْجُنْدِيَّ لِيَمْثُلَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ، وَهُنَاكَ طَلَبَ الِانْفِرَادَ بِالْمَلِكِ؛ لِيَعْرِضَ عَلَيْهِ الْأَسْرَارَ الَّتِي كَشَفَهَا، وَحَكَى لَهُ كُلَّ مَا رَآهُ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْعَلَامَاتِ الَّتِي جَلَبَهَا مِنَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ، مِثْلَ: غُصْنٍ مِنْ فِضَّةٍ، وَأَوْرَاقِ شَجَرٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَكُئُوسٍ مِنْ أَلْمَاسٍ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ الْأُمَرَاءَ الِاثْنَيْ عَشَرَ أَبْنَاءَ مَلِكِ الْجِنِّ يُهَدِّدُونَ الْأَمِيرَاتِ بِأَنَّهُنَّ إِنْ لَمْ يَسْتَجِبْنَ لِدَعْوَتِهِنَّ كُلَّ لَيْلَةٍ سَيَفْتِكُونَ بِالْمَلِكِ وَيَسْتَوْلُونَ عَلَى عَرْشِهِ فِي لَمْحِ الْبَصَرِ.

لَمْ تَأْتِ النِّهَايَةُ السَّعِيدَةُ بَعْدُ؛ فَقَدْ طَلَبَ الْمَلِكُ مِنَ الْجُنْدِيِّ أَنْ يَصْحَبَ بَعْضَ وُزَرَائِهِ إِلَى مَلِكِ الْجَانِّ؛ لِيَعْرِضُوا عَلَيْهِ مَا يَفْعَلُهُ أَبْنَاؤُهُ الْأُمَرَاءُ وَيَنْظُرُوا مَاذَا يَكُونُ مِنْهُ. وَهَذَا مَا حَدَثَ، قَادَ الْجُنْدِيُّ الْوُزَرَاءَ فِي الطَّرِيقِ السِّرِّيِّ نَفْسِهِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، وَمِنَ الْبُحَيْرَةِ إِلَى الْقَصْرِ الْعَجِيبِ، وَهُنَاكَ طَلَبُوا مُقَابَلَةَ مَلِكِ

الْجَانِّ، وَعِنْدَمَا الْتَقَى بِهِمْ وَعَرَفَ مَا يَفْعَلُهُ أَبْنَاؤُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ، أَمَرَ بِمُعَاقَبَةِ أَبْنَائِهِ لِتَهْدِيدِهِمْ بَنَاتِ الْمَلِكِ، دُونَ أَنْ يَعْلَمَ عَنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَحَبَسَ الْأُمَرَاءَ فِي غُرَفِهِمْ لِمُدَّةِ عَامٍ.

أَمَّا الْجُنْدِيُّ فَقَدْ عَادَ بِالْهَدَايَا الْعَجِيبَةِ وَالثَّمِينَةِ مِنَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ، الَّذِي طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَخْتَارَ وَاحِدَةً مِنَ الْأَمِيرَاتِ لِيَتَزَوَّجَهَا وَلِيَكُونَ وَرِيثًا لِعَرْشِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَاخْتَارَ الْجُنْدِيُّ السَّابِقُ كُبْرَى الْأَمِيرَاتِ؛ لِأَنَّ سِنَّهَا كَانَتْ قَرِيبَةً مِنْ سِنِّهِ؛ وَلِأَنَّهَا الْوَحِيدَةُ الَّتِي أَبْدَتْ تَعَاطُفًا مَعَهُ، وَالْوَحِيدَةُ الَّتِي أَحَسَّتْ بِهِ يَتْبَعُهُنَّ دُونَ أَنْ تَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ.

وَهَكَذَا أُقِيمَتِ الْأَفْرَاحُ، وَاللَّيَالِي الْمِلَاحُ، وَمِنْ يَوْمِهَا وَالنَّاسُ جَمِيعًا يَحْكُونَ حِكَايَةَ الْجُنْدِيِّ الَّذِي صَارَ مَلِكًا؛ لِأَنَّهُ أَثْبَتَ شَجَاعَتَهُ فِي الْحَرْبِ وَفِي قَصْرِ الْمَلِكِ وَفِي عَالَمِ الْجِنِّ كَذَلِكَ، وَيَحْكُونَ كَيْفَ كَانَتِ الْحَفَلَاتُ الرَّاقِصَةُ تَسْتَمِرُّ فِي قَصْرِ هَذَا الْجُنْدِيِّ الْمَلِكِ حَتَّى الصَّبَاحِ.



الْإِسْكَافِيُّ وَالْعِفْرِيتَانِ

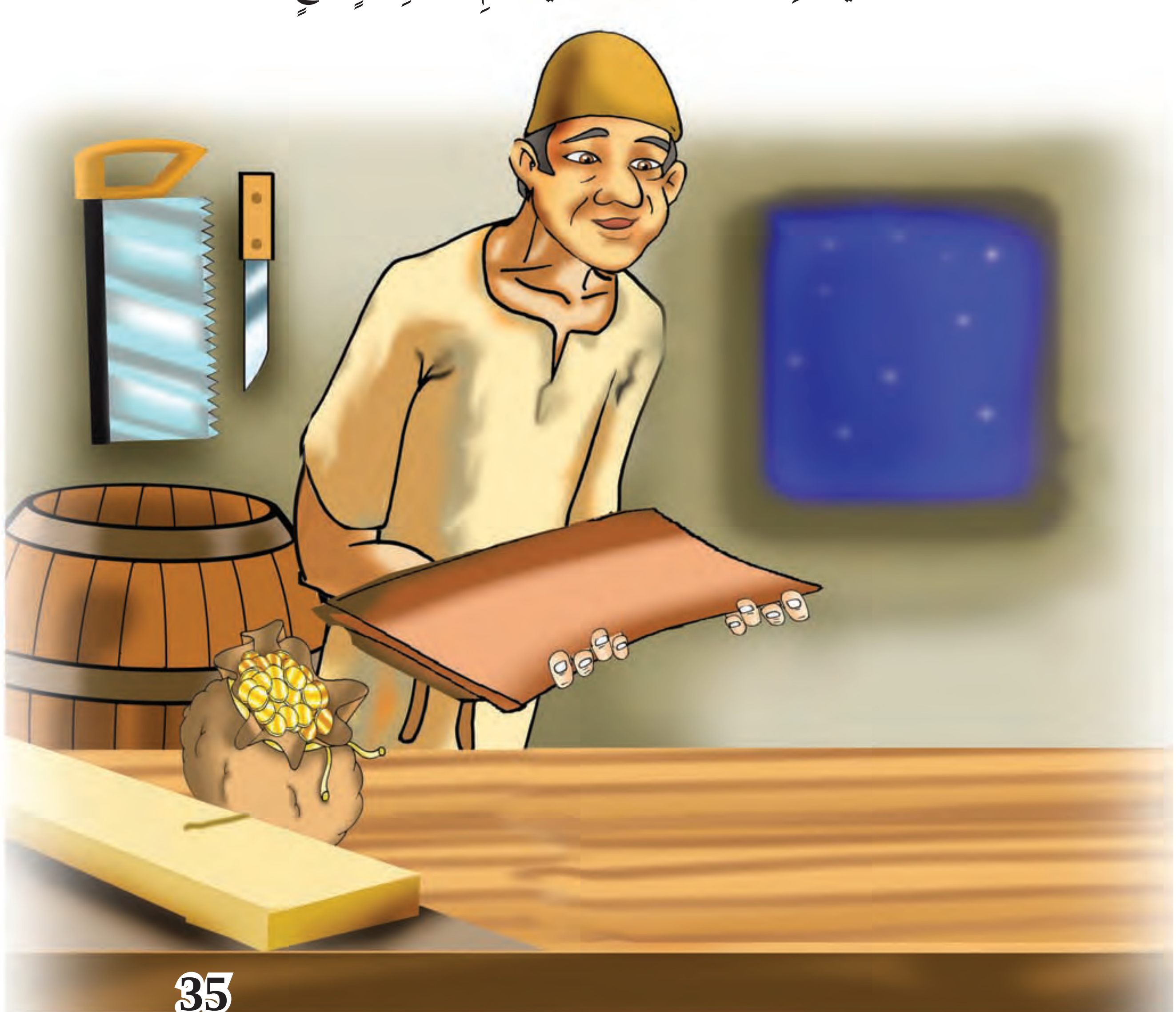
مَرَّتِ السَّنَوَاتُ وَتَقَدَّمَ الْعُمْرُ بِصَانِعِ الْأَحْذِيَةِ، وَانْفَضَّ عَنْهُ زَبَائِنُهُ الْقُدَامَى وَسَاءَتْ أَحْوَالُهُ هُوَ وَزَوْجَتُهُ الطَّيِّبَةُ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَكْسِبُ مَا يَكْفِي مِنْ نُقُودٍ لِشِرَاءِ طَعَامٍ لَهُ وَلِزَوْجَتِهِ.

جَلَسَ ذَاتَ مَسَاءٍ فِي وَرْشَتِهِ الصَّغِيرَةِ الْمُلْحَقَةِ بِالْبَيْتِ، وَلَمْ يَجِدْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْجُلُودِ إِلَّا قِطْعَةً صَغِيرَةً تَكْفِي لِصُنْعِ زَوْجٍ وَاحِدٍ فَقَطْ مِنَ الْأَحْذِيَةِ، وَلَكِنَّهُ حَمِدَ اللهَ بِرَغْمِ ذَلِكَ، وَأَخَذَ يَقُصُّ قِطْعَةَ الْجِلْدِ وَيُجَهِّزُهَا لِيَعْمَلَ عَلَيْهَا غَدًا فِي نُورِ النَّهَارِ.

وَفِي الصَّبَاحِ اسْتَيْقَظَ الْإِسْكَافِيُّ، وَاسْتَعَدَّ بِسُرْعَةٍ لِيَبْدَأَ يَوْمَ عَمَلِهِ، وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا دَخَلَ الْوَرْشَةَ وَذَهَبَ إِلَى مِنْضَدَةِ الْعَمَلِ اتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْمُفَاجَأَةِ؛ فَقَدْ رَأَى عَلَيْهَا زَوْجًا رَائِعًا مِنَ الْأَحْذِيَةِ، مَصْنُوعًا بِمَهَارَةٍ فَائِقَةٍ، وَلَهُ شَكْلٌ بَدِيعُ الْجَمَالِ. نَادَى الْإِسْكَافِيُّ زَوْجَتَهُ عَلَى الْفَوْرِ لِتُشَاهِدَ هَذِهِ الْأُعْجُوبَةَ، فَنَصَحَتْهُ زَوْجَتُهُ بِأَنْ يَعْرِضَ هَذَا الْحِذَاءَ الرَّائِعَ فِي وَاجِهَةِ الْوَرْشَةِ لِكَيْ يَرَاهُ الْمَارَّةُ، فَفَعَلَ كَمَا نَصَحَتْهُ، وَلَمْ يَمُرَّ



النَّهَارُ إِلَّا وَقَدْ بَاعَ الْحِذَاءَ بِثَمَنٍ كَبِيرٍ، وَذَهَبَ الْإِسْكَافِيُّ عَلَى الْفَوْرِ وَاشْتَرَى بَعْضَ الطَّعَامِ، وَكَذَلِكَ اشْتَرَى مَا يَكْفِي مِنَ الْجُلُودِ لِصُنْعِ حِذَاءَيْنِ آخَرَيْنِ، وَكَمَا فَعَلَ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ فَعَلَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قَصَّ الْجِلْدَ وَجَهَّزَهُ لِلْعَمَلِ عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ، لَكِنَّهُ فِي الصَّبَاحِ وَجَدَ عَلَى مِنْضَدَةِ الْعَمَلِ حِذَاءَيْنِ فِي غَايَةِ الرَّوْعَةِ وَالْجَمَالِ مُكْتَمِلَيِ الصُّنْعِ كَأَفْضَلِ مَا يَكُونُ، وَمِنْ جَدِيدٍ نَادَى زَوْجَتَهُ، وَمِنْ جَدِيدٍ عَرَضَهُمَا فِي وَاجِهَةِ وَرْشَتِهِ، وَبَاعَهُمَا فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ بِسِعْرٍ رَائِعٍ.





وَهَكَذَا تَحَسَّنَتْ أَحْوَالُ الْإِسْكَافِيِّ الْعَجُوزِ، وَعَادَ الزَّبَائِنُ يَتَوَافَدُونَ عَلَى وَرْشَتِهِ وَبَدَأَ يَرْبَحُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً، وَكَانَ كُلُّ شَيْءٍ يَتَكَرَّرُ كَمَا حَدَثَ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، يَتْرُكُ الْجُلُودَ عَلَى مِنْضَدَةِ الْعَمَلِ فِي الْمَسَاءِ؛ لِيَجِدَهَا فِي الصَّبَاحِ قَدْ صُنِعَتْ مِنْهَا أَحْذِيَةٌ رَائِعَةٌ، وَمَا إِنْ يَعْرِضْهَا عَلَى الزَّبَائِنِ حَتَّى يَشْتَرُوهَا بِأَغْلَى سِعْرٍ.

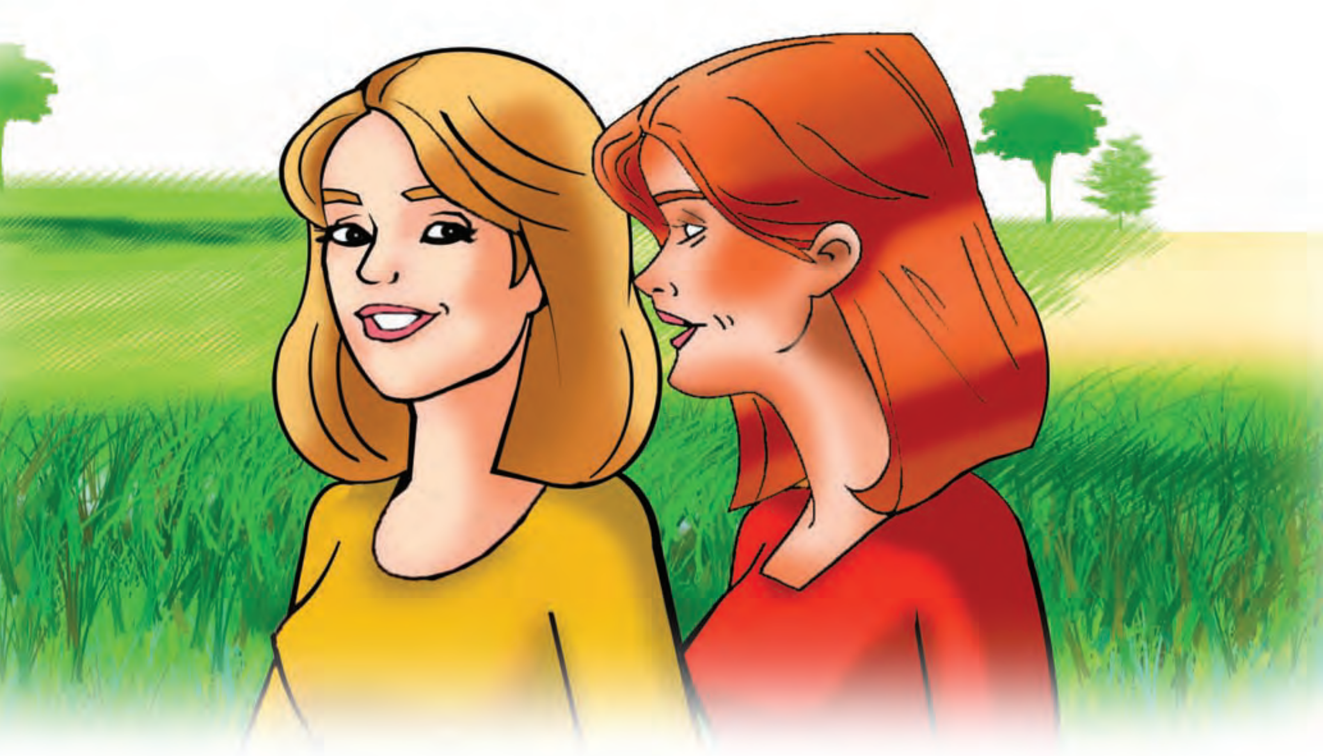
وَذَاتَ لَيْلَةٍ قَرَّرَ الْإِسْكَافِيُّ وَزَوْجَتُهُ أَنْ يَسْهَرَا طَوَالَ اللَّيْلِ؛ لِكَيْ يُرَاقِبَا الْوَرْشَةَ مِنْ ثُقْبٍ صَغِيرٍ فِي الْجِدَارِ، لِكَيْ يَكْتَشِفَا مَنِ الَّذِي يَصْنَعُ الْأَحْذِيَةَ. وَبَعْدَ أَنْ دَقَّتِ السَّاعَةُ دَقَّاتِ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، نَزَلَ مِنْ سَقْفِ الْغُرْفَةِ عِفْرِيتَانِ صَغِيرَانِ، يُشْبِهَانِ الْأَقْزَامَ، وَجَلَسَا فَوْقَ مَائِدَةِ الْعَمَلِ، وَشَرَعَا يَعْمَلَانِ عَلَى

الْفَــوْرِ في صُنْعِ الْأَحْذِيَةِ الْجَدِيدَةِ، مِنْ أَجْلِ الْإِسْــكَافِيِّ الطَّيِّبِ الْعَجُوزِ، عَادَ الْإِسْكَافِيُّ وَزَوْجَتُهُ إِلَى غُرْفَتِهِمَا مَذْهُولَيْنِ، وَلَكِنَّهُمَا كَانَا قَدْ لَاحَظَا أَنَّ مَلَابِسَ الْعِفْرِيتَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ بَالِيَةٌ مُهَلْهَلَةٌ، وَأَنَّهُمَــا حَافِيَانِ بِلَا أَحْذِيَةٍ في أَقْدَامِهِمَا، فَقَرَّرَا أَنْ يَصْنَعَا لَهُمَــا هَدِيَّةً، وَيَتْرُكَاهَا لَهُمَا عَلَى مِنْضَــدَةِ الْعَمَلِ لَيْلَةَ الْعِيدِ الَّذِي كَانَ قَدِ اقْتَرَبَ.

صَنَعَتْ زَوْجَةُ الْإِسْكَافِيِّ لِلْعِفْرِيتَيْنِ مَلَابِسَ جَدِيدَةً مَتِينَةَ الْقُمَاشِ وَمُتَنَوِّعَةَ الْأَلْوَانِ، وَصَنَعَ لَهُمَا الْإِسْــكَافِيُّ حِذَاءَيْنِ صَغِيرَيْــنِ جَمِيلَيْنِ، وَفي لَيْلَةِ الْعِيدِ تَرَكَا لَهُمَا الْهَدَايَا عَلَى مِنْضَدَةِ الْعَمَلِ، وَجَلَسَــا يَرْقُبَانِ وُصُولَهُمَا. عِنْدَمَا نَزَلَ الْعِفْرِيتَانِ مِنْ سَــقْفِ الْغُرْفَةِ كَمَا هِيَ الْعَادَةُ، لَمْ يَجِدَا جُلُودًا تَنْتَظِرُهُمَا هُنَاكَ لِيَعْمَلَا عَلَى تَحْوِيلِهَا إِلَى أَحْذِيَــةٍ بَدِيعَةٍ، وَلَكِنَّهُمَا وَجَدَا الْهَدَايَا الْخَاصَّةَ بِهِمَا، فَلَبِسَا الثِّيَابَ وَوَضَعَا الْحِذَاءَيْنِ في أَقْدَامِهِمَا، وَرَاحَا يَرْقُصَانِ وَيَصِيحَانِ مِنَ الْفَرَحِ، بَعْدَ أَنْ قَرَآ رِسَالَةَ الشُّكْرِ الَّتِي تَرَكَهَا لَهُمَا الْإِسْكَافِيُّ وَزَوْجَتُهُ.



بَيْضَاءُ الثَّلْجِ وَحَمْرَاءُ الْوَرْدِ



كَان يَا مَا كَان، فِي قَدِيمِ الزَّمَـــانِ، وَفِي بِلَادٍ بَعِيدَةٍ، كَانَتْ هُنَاكَ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ تَعِيشُ فِي كُوخٍ مَعَ ابْنَتَيْهَا. وَقَدْ أَسْمَتِ ابْنَتَيْهَا الْجَمِيلَتَيْنِ بِاسْمِ شَجَرَتَي الْوَرْدِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا تُزْهِرَانِ أَمَامَ كُوخِهِنَّ الصَّغِيرِ؛ بَيْضَاءِ الثَّلْجِ وَحَمْرَاءِ الْوَرْدِ. كِلْتَا الْفَتَاتَيْنِ كَانَتْ مِثَالًا لِلْجَمَالِ وَالنَّشَاطِ وَالْأَخْلَاقِ الطَّيِّبَةِ، غَيْرَ أَنَّ بَيْضَاءَ الثَّلج كَانَتْ أَكْثَرَ هُدُوءًا وَرِقَّةً مِنْ أُخْتِهَا حَمْـــرَاءِ الْوَرْدِ، وَلَمْ تَكُنْ إِحْدَاهُمَا تَبْتَعِدُ عَنِ الْأُخْرَى طَوَالَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَتَتَقَاسَـــمَانِ بَيْنَهُمَا كُلَّ شَـــيْءٍ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَثِيَابٍ، وَكَثِيرًا مَا تَخْرُجَانِ إِلَى الْغَابَةِ بِدُونِ أَنْ يَقَعَ لَهُمَا أَيُّ مَكْرُوهٍ. كَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ وَالطُّيُورُ تَتَسَـــابَقُ لِكَيْ تَأْكُلَ مِنْ أَيْدِيهِمَا، وَعِنْدَمَا يَحِلُّ

الظَّلَامُ كَانَتَا تَسْتَلْقِيَانِ وَتَنَامَانِ فِي الْغَابَةِ بِدُونِ أَنْ تَقْلَقَ أُمُّهُمَا بِشَأْنِهِمَا.

وَكَانَتَا تَحْرِصَانِ كَذَلِكَ عَلَى تَنْظِيفِ كُوخِهِمَا وَالْعِنَايَةِ بِهِ.

وَفِي الصَّيْفِ كَانَتْ حَمْرَاءُ الْوَرْدِ تَجْمَعُ بَاقَاتِ الزُّهُورِ لِأُمِّهَا وَتَحْرِصُ عَلَى أَنْ تَضَعَ فِي كُلِّ بَاقَةٍ زُهُورًا حَمْرَاءَ بِنَفْسِ عَدَدِ الزُّهُورِ الْبَيْضَاءِ، وَفِي الشِّتَاءِ كَانَتْ بَيْضَاءُ الثَّلْجِ تُشْعِلُ النَّارَ وَتُوقِدُ الْمِدْفَأَةَ، وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ كَانَتِ الْأُمُّ تَقُولُ: «أَغْلِقِي الْبَابَ يَا بَيْضَاءَ الثَّلْجِ»، وَكَانَ الْجَمِيعُ يَلْتَفُّ حَوْلَ النَّارِ. كَانَتِ الْفَتَاتَانِ تَشْغَلانِ وَقْتَيْهِمَا بِأَعْمَالِ الْغَزْلِ وَالنَّسِيجِ، بَيْنَمَا كَانَتِ الْأُمُّ تَحْكِي لَهُمَا الْحِكَايَاتِ الْقَدِيمَةَ الْمُشَوِّقَةَ وَالْغَرِيبَةَ.



حَتَّى حَدَثَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الشِّتَاءِ، فِي أَثْنَاءِ جُلُوسِهِنَّ حَوْلَ النَّارِ، أَنْ سَمِعْنَ مَنْ يَطْرُقُ بَابَ الْكُوخِ.

قَالَتِ الْأُمُّ: «أَسْرِعِي يَا حَمْرَاءَ الْوَرْدِ وَافْتَحِي الْبَابَ؛ رُبَّمَا يَكُونُ هَذَا مُسَافِرًا بِحَاجَةٍ إِلَى مَأْوًى».



فَتَحَتْ حَمْرَاءُ الْوَرْدِ الْبَابَ؛ فَإِذَا بِدُبٍّ أَسْوَدَ يُدْخِلُ رَأْسَهُ. صَرَخَتِ الْفَتَاتَانِ وَاخْتَبَأَتَا خَلْفَ فِرَاشِ وَالِدَتِهِمَا؛ وَلَكِنَّ الدُّبَّ بَدَأَ يَتَكَلَّمُ وَيَقُولُ: «لَا تَخَافَا؛ لَنْ أُؤْذِيَكُمَا، وَلَكِنَّ الثُّلُوجَ الْمُتَسَاقِطَةَ كَادَتْ أَنْ تُجَمِّدَنِي تَمَامًا، وَأَنَا بِحَاجَةٍ لِأَنْ أَسْتَدْفِئَ قَلِيلًا بِجِوَارِ النَّارِ؛ فَاسْمَحْنَ لِي بِذَلِكَ وَأُقْسِمُ أَلَّا أَمَسَّكُنَّ بِسُوءٍ».

رَحَّبَتِ الْأُمُّ بِالدُّبِّ وَطَلَبَتْ مِنْ بَيْضَاءِ الثَّلْجِ وَحَمْرَاءِ الْوَرْدِ أَنْ تَمْسَحَا عَنِ الدُّبِّ الثَّلْجَ الَّذِي كَانَ يُغَطِّي فَرْوَتَهُ، بِقِطَعٍ دَافِئَةٍ مِنَ الصُّوفِ.

ثُمَّ اسْتَلْقَى الدُّبُّ أَمَامَ النَّارِ، وَأَخَذَتِ الْفَتَاتَانِ تَلْعَبَانِ إِلَى أَنْ حَانَ وَقْتُ النَّوْمِ. نَهَضَ الدُّبُّ وَنَامَ فَوْقَ الْمِدْفَأَةِ؛ لِكَيْ يَشْعُرَ بِالْحَرَارَةِ وَالدِّفْءِ طَوَالَ اللَّيْلِ، لَمْ تَسْتَطِعِ الْبِنْتَانِ أَنْ تَنَامَا إِلَّا بَعْدَ وَقْتٍ طَوِيلٍ؛ فَهَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ يَسْتَقْبِلْنَ فِيهَا دُبًّا فِي كُوخِهِنَّ، وَيَرَيْنَهُ يَنَامُ هَادِئًا وَدِيعًا بِالْقُرْبِ مِنْهُمَا.

وَفِي الصَّبَاحِ، فَتَحَتْ لَهُ الْفَتَاتَانِ الْبَابَ لِكَيْ يَنْصَرِفَ، وَخِلَالَ فَصْلِ الشِّتَاءِ كُلِّهِ كَانَ الدُّبُّ الْكَبِيرُ يَعُودُ إِلَى الْكُوخِ مَسَاءَ كُلِّ يَوْمٍ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ وَيَلْعَبُ

مَعَ الْفَتَاتَيْنِ وَيَنَامُ فَوْقَ الْمِدْفَأَةِ حَتَّى الصَّبَاحِ، إِلَى أَنْ حَلَّ فَصْلُ الرَّبِيعِ؛ وَتَوَقَّفَ تَسَاقُطُ الْجَلِيدِ وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَاخْضَرَّتْ أَشْجَارُ وَنَبَاتَاتُ الْغَابَةِ، وَبَدَأَتْ جَمِيعُ طُيُورِهَا تَنْتَشِرُ فِي صَفْحَةِ السَّمَاءِ وَهِيَ تُغَرِّدُ وَتُغَنِّي. وَعِنْدَئِذٍ أَخْبَرَ الدُّبُّ بَيْضَاءَ الثَّلْجِ بِأَنَّهُ صَارَ عَلَيْهِ الْآنَ أَنْ يُفَارِقَهُمْ، وَأَنَّهُ لَنْ يَتَمَكَّنَ مِنَ الرُّجُوعِ طَوَالَ الرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ، وَلَنْ يَعُودَ إِلَّا عِنْدَ مَطْلَعِ الشِّتَاءِ الْقَادِمِ.

وَهُنَا سَأَلَتْهُ بَيْضَاءُ الثَّلْجِ: «وَلَكِنْ إِلَى أَيْنَ سَتَذْهَبُ يَا دُبِّيَ الْعَزِيزَ؟ لَقَدْ أَصْبَحْتَ الْآنَ وَاحِدًا مِنَّا وَقَدِ اعْتَدْنَا وُجُودَكَ بَيْنَنَا».

فَأَجَابَهَا: «يَجِبُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْغَابَةِ لِكَيْ أَحْمِيَ كُنُوزِي وَأَحْرُسَهَا مِنَ الْأَقْزَامِ الشِّرِّيرَةِ الَّتِي تُحَاوِلُ الِاسْتِيلَاءَ عَلَيْهَا». بَدَا الْحُزْنُ عَلَى وَجْهِ بَيْضَاءِ الثَّلْجِ، وَلَكِنَّهَا فَتَحَتْ لَهُ الْبَابَ، غَيْرَ أَنَّهَا ظَلَّتْ تَتَسَاءَلُ فِي نَفْسِهَا عَنْ تِلْكَ الْكُنُوزِ الَّتِي يَمْلِكُهَا الدُّبُّ وَيَخْشَى عَلَيْهَا مِنَ الْأَقْزَامِ، وَلَمْ تَفْهَمْ أَيَّ كَلِمَةٍ مِنْ كَلَامِهِ!! لَكِنْ فِي الْقِصَّةِ التَّالِيَةِ سَوْفَ تَكْتَشِفُ هِيَ وَشَقِيقَتُهَا كُلَّ شَيْءٍ عَنْ هَذَا؛ حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ وَجْهًا لِوَجْهٍ بِالْقَزْمِ الْعَجُوزِ الشِّرِّيرِ.



الدُّبُّ وَالْقَزْمُ الشِّرِّيرُ

وَمَعَ قُدُومِ الرَّبِيعِ، بَدَأَتِ الْفَتَاتَانِ تَخْرُجَانِ لِلْغَابَةِ؛ لِجَلْبِ احْتِيَاجَاتِ الْمَنْزِلِ، وَجَمْعِ الْأَعْوَادِ الْخَشَبِيَّةِ مِنْ أَجْلِ التَّدْفِئَةِ لِلشِّتَاءِ الْقَادِمِ، وَذَاتَ يَوْمٍ لَاحَظَتَا وُجُودَ شَيْءٍ غَرِيبٍ، يُشْبِهُ الدُّمَى الْقُطْنِيَّةَ الَّتِي كَانَتَا تَلْعَبَانِ بِهَا وَهُمَا صَغِيرَتَانِ، مُعَلَّقٍ بِأَحَدِ فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَهُوَ يَعْلُو وَيَهْبِطُ، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتَا مِنْهُ وَجَدَتَا أَنَّ هَذَا الشَّيْءَ كَانَ قَزْمًا ذَا وَجْهٍ عَجُوزٍ مُجَعَّدٍ، وَلَهُ لِحْيَةٌ يَصِلُ طُولُهَا إِلَى مُنْتَصَفِ سَاقَيْهِ، وَطَرَفُ لِحْيَتِهِ قَدْ تَعَلَّقَ بِالشَّجَرَةِ وَهُوَ يُحَاوِلُ تَخْلِيصَ نَفْسِهِ!



وَبِرَغْمِ مَشْهَدِ الْقَزْمِ الْمُعَلَّقِ بِفَرْعِ الشَّجَرَةِ الَّذِي يُثِيرُ الضَّحِكَ، فَإِنَّ الْفَتَاتَيْنِ لَمْ تَسْخَرَا مِنْهُ، وَحَاوَلَتَا مُسَاعَدَتَهُ، وَفَكَّرَتْ بَيْضَاءُ الثَّلْجِ أَنْ تَعُودَ لِلْبَيْتِ بِسُرْعَةٍ لِتُحْضِرَ مِنْ هُنَاكَ مِقَصًّا صَغِيرًا، وَهَكَذَا فَعَلَتْ وَعَادَتْ بِالْمِقَصِّ، وَقَصَّتْ طَرَفَ لِحْيَةِ الْقَزْمِ لِكَيْ تُخَلِّصَهُ مِنْ هَذِهِ الْوَرْطَةِ، وَلَكِنَّ الْقَزْمَ سَقَطَ مُبَاشَرَةً عَلَى الْأَرْضِ وَانْفَتَحَ جِرَابُهُ وَسَقَطَتْ مِنْهُ جَوَاهِرُ كَثِيرَةٌ وَجُنَيْهَاتٌ ذَهَبِيَّةٌ لَا حَصْرَ لَهَا وَلَا عَدَدَ.

وَهُنَا رَاحَ الْقَزْمُ يَلُومُ الْبِنْتَيْنِ عَلَى سُقُوطِهِ، وَعَلَى قَصِّ لِحْيَتِهِ الَّتِي كَانَ يَتَفَاخَرُ بِهَا بَيْنَ أَهْلِهِ مِنَ الْأَقْزَامِ الْعَجَائِزِ، دُونَ أَنْ يَشْكُرَهُمَا عَلَى مُسَاعَدَتِهِ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ قَلَائِلَ، بَيْنَمَا كَانَتْ بَيْضَاءُ الثَّلْجِ وَحَمْرَاءُ الْوَرْدِ تَجْلِسَانِ عَلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ وَتَصْطَادَانِ السَّمَكَ بِالصِّنَّارَةِ، تَعَلَّقَ بِصِنَّارَةِ حَمْرَاءِ الْوَرْدِ شَيْءٌ غَرِيبٌ فَظَنَّتْ أَنَّهُ سَمَكَةٌ، لَكِنَّهَا اكْتَشَفَتْ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا لِحْيَةَ الْقَزْمِ الطَّوِيلَةَ الْبَيْضَاءَ، وَهُنَا جَذَبَتْ خَيْطَ الصِّنَّارَةِ إِلَيْهَا بِشِدَّةٍ؛ حَتَّى طَلَعَ الْقَزْمُ إِلَى الشَّاطِئِ، وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَى الْبِنْتَيْنِ، وَمِنْ جَدِيدٍ ذَهَبَتْ بَيْضَاءُ الثَّلْجِ إِلَى الْبَيْتِ وَعَادَتْ بِالْمِقَصِّ، وَقَصَّتْ قِطْعَةً أُخْرَى مِنْ لِحْيَةِ الْقَزْمِ، وَمِنْ جَدِيدٍ حَمَلَ جِرَابَ الْمُجَوْهَرَاتِ وَالْكُنُوزِ وَحَاوَلَ أَنْ يَتْرُكَ الْغَابَةَ بِأَسْرَعَ مَا يُمْكِنُ قَبْلَ أَنْ يَعْثُرَ عَلَيْهِ الدُّبُّ.

مَضَتْ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ، ثُمَّ ذَهَبَتِ الْفَتَاتَانِ لِشِرَاءِ الْإِبَرِ وَالْخَيْطِ. كَانَ الطَّرِيقُ يَمُرُّ بِحُقُولٍ مَفْتُوحَةٍ وَأَحْجَارٍ تَحُفُّ الطَّرِيقَ، وَكَانَ هُنَاكَ نَسْرٌ يَطِيرُ فَوْقَهُمَا،



وَفَجْأَةً هَبَطَ النَّسْرُ خَلْفَ الْأَحْجَارِ، وَإِذَا بِهِمَا يَسْمَعَانِ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً. ذُعِرَتِ الْفَتَاتَانِ عِنْدَمَا شَاهَدَتَا النَّسْرَ وَقَدْ أَمْسَكَ بِالْقَزْمِ الْعَجُوزِ اسْتِعْدَادًا لِحَمْلِهِ وَالْفِرَارِ بِهِ.



لَمْ تَتَرَدَّدِ الْفَتَاتَانِ؛ وَأَخَذَتَا تَجْذِبَانِ الْقَزْمَ مِنْ لِحْيَتِهِ الطَّوِيلَةِ، أَوْ مَا تَبَقَّى مِنْهَا، وَتَجْذِبَانِهِ إِلَى أَنِ اسْتَسْلَمَ الطَّائِرُ وَتَرَكَهُ وَعَادَ لِيُحَلِّقَ فِي السَّمَاءِ. صَاحَ الْقَزْمُ بِصَوْتِهِ الْمُزْعِجِ: «وَالْآنَ انْظُرَا مَا فَعَلْتُمَا بِيَ! لَقَدْ تَمَزَّقَ مِعْطَفِي! أَنْتُمَا مَصْدَرُ إِزْعَاجٍ؛ تَتَدَخَّلَانِ دَائِمًا فِيمَا لَا يَعْنِيكُمَا!». ثُمَّ لَمْلَمَ الْقَزْمُ الْجَوَاهِرَ وَالْجُنَيْهَاتِ الذَّهَبِيَّةَ وَحَاوَلَ أَنْ يَفِرَّ مِنْ جَدِيدٍ، وَيَعُودَ إِلَى أَهْلِهِ الْأَقْزَامِ اللُّصُوصِ الْأَشْرَارِ.

كَانَتْ بَيْضَاءُ الثَّلْجِ وَحَمْرَاءُ الْوَرْدِ قَدِ اعْتَادَتَا هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ الْقَاسِيَةَ مِنَ الْقَزْمِ؛ لِذَلِكَ لَمْ تَرُدَّا عَلَى كَلَامِهِ الْقَاسِي الَّذِي وَجَّهَهُ إِلَيْهِمَا، وَلَكِنَّهُمَا قَرَّرَتَا أَلَّا تَتَدَخَّلَا لِمُسَاعَدَتِهِ مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ ذَلِكَ، لَكِنْ هَذِهِ الْمَرَّةَ سَمِعَتَا صَوْتَ دَوِيٍّ هَائِلٍ، وَظَهَرَ الدُّبُّ الْأَسْوَدُ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ، صَاحَ الْقَزْمُ الْمَذْعُورُ:

«أَرْجُوكَ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ لَا تُؤْذِنِي، وَسَوْفَ أَرُدُّ إِلَيْكَ كُنُوزَكَ وَأَمْوَالَكَ!».

لَمْ يَنْطِقِ الدُّبُّ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّمَا أَمْسَكَ بِالْقَزْمِ وَنَتَفَ لِحْيَتَهُ بِسُرْعَةٍ، ثُمَّ أَلْقَى بِهِ فِي الْفَضَاءِ حَيْثُ طَارَ بَعِيدًا، وَهُوَ يَصْرُخُ صَرْخَةً كَبِيرَةً.

لَمْ تُصَدِّقِ الْفَتَاتَانِ مَا تَرَيَانِهِ، وَلَكِنَّ مَا أَذْهَلَهُمَا وَأَدْهَشَهُمَا حَقًّا، هُوَ أَنَّ الدُّبَّ الطَّيِّبَ تَعَامَلَ بِهَذِهِ الْقَسْوَةِ مَعَ الْقَزْمِ السَّيِّئِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى مَلِكٍ شَابٍّ وَسِيمٍ فِي أَبْهَى حُلَّةٍ وَأَجْمَلِ صُورَةٍ. وَهُنَا عَادَ مَعَهُمَا إِلَى كُوخِهِمَا وَحَكَى لَهُمَا كَيْفَ أَصَابَتْهُ الْأَقْزَامُ الشِّرِّيرَةُ بِلَعْنَةٍ حَوَّلَتْهُ إِلَى دُبٍّ يَسْكُنُ الْغَابَةَ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمِيرًا لِلْبِلَادِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُمْكِنِ التَّخَلُّصُ مِنْ تِلْكَ اللَّعْنَةِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ نَتْفِ لِحْيَةِ وَاحِدٍ مِنْ عِصَابَةِ الْأَقْزَامِ الشِّرِّيرَةِ، وَفِي كُلِّ عَامٍ كَانَ يَنْتَظِرُ قُدُومَ أَحَدِهِمْ فِي الرَّبِيعِ لِسَرِقَةِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كُنُوزٍ وَأَمْوَالٍ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُفْلِحُ فِي نَتْفِ أَكْثَرَ مِنْ عِدَّةِ شَعَرَاتٍ، قَبْلَ أَنْ يَلُوذَ الْقَزْمُ بِالْفِرَارِ، وَلَكِنْ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ نَجَحَ فِي هَذَا بِمُسَاعَدَتِهِمَا؛ لِأَنَّهُمَا اسْتَطَاعَتَا تَأْخِيرَ الْقَزْمِ عَنِ الرَّحِيلِ وَقَصَّ لِحْيَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ.

تَزَوَّجَتْ بَيْضَاءُ الثَّلْجِ مِنَ الْأَمِيرِ. أَمَّا حَمْرَاءُ الْوَرْدِ فَقَدْ تَزَوَّجَتْ مِنْ أَخِيهِ، وَعَاشَتْ أُمُّهُمَا مَعَهُمَا، وَزَرَعَتْ شَجَرَةَ الْوَرْدِ الْأَبْيَضِ وَشَجَرَةَ الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ فِي حَدِيقَةِ الْقَصْرِ أَمَامَ نَافِذَتِهَا، وَكَانَتِ الشَّجَرَتَانِ فِي كُلِّ عَامٍ تُزْهِرَانِ وُرُودًا حَمْرَاءَ وَبَيْضَاءَ رَائِعَةَ الْحُسْنِ وَطَيِّبَةَ الْعَبِيرِ.



النَّمْلَةُ وَالْجُنْدُبُ

حَلَّ فَصْلُ الرَّبِيعِ فِي الْغَابَةِ، وَاسْتَيْقَظَتِ الْمَخْلُوقَاتُ الَّتِي كَانَتْ قَدْ أَوَتْ إِلَى بُيُوتِهَا وَأَعْشَاشِهَا، وَاسْتَغْرَقَتْ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ، يُسَمَّى بِالْبَيَاتِ الشِّتَوِيِّ؛ خَوْفًا مِنْ بُرُودَةِ الشِّتَاءِ وقَسْوَتِهِ، وَمِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ نَمْلَةٌ نَشِيطَةٌ وَقَوِيَّةٌ، وَجُنْدُبٌ أَخْضَرُ لَعُوبٌ وَكَسُولٌ.

رَأَى الْجُنْدُبُ النَّمْلَةَ وَهِيَ تَمْشِي بِسُرْعَةٍ فِي سَعَادَةٍ لِعَوْدَةِ الرَّبِيعِ، فَسَأَلَهَا إِلَى أَيْنَ هِيَ ذَاهِبَةٌ، فَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّ لَدَيْهَا أُمُورًا كَثِيرَةً يَجِبُ عَلَيْهَا الْقِيَامُ بِهَا، ابْتَسَمَ الْجُنْدُبُ وَتَرَكَ النَّمْلَةَ تَسِيرُ فِي سَبِيلِهَا، وَقَفَزَ فَوْقَ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ؛ حَيْثُ رَاحَ يُرَاقِبُ كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَهُ، وَبَدَأَ يُغَنِّي؛ فَقَدْ كَانَ الْغِنَاءُ هُوَ الشَّيْءَ الْوَحِيدَ الَّذِي يُجِيدُهُ الْجُنْدُبُ. أَنْصَتَتْ جَمِيعُ مَخْلُوقَاتِ الْغَابَةِ إِلَى غِنَائِهِ، وَتَوَقَّفَ بَعْضُهَا عَنِ الْعَمَلِ لِبَعْضِ الْوَقْتِ، عَدَا النَّمْلَةَ النَّشِيطَةَ الَّتِي لَا تُضَيِّعُ وَقْتَهَا أَبَدًا.

بَعْدَ قَلِيلٍ، نَزَلَ الْجُنْدُبُ لِيَعْثُرَ عَلَى شَيْءٍ يَأْكُلُهُ، وَهُنَا رَأَى النَّمْلَةَ تَحْمِلُ شَيْئًا كَبِيرًا، فَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُسَاعِدَهَا فِي حَمْلِهِ حَتَّى جُحْرِ النَّمْلِ، لَكِنَّهُ اعْتَذَرَ لَهَا؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَأْكُلَ أَيَّ شَيْءٍ

بِسُرْعَةٍ لِكَيْ يَعُودَ لِمُوَاصَلَةِ الْغِنَاءِ؛ فَغَضِبَتِ مِنْهُ النَّمْلَةُ وَوَاصَلَتْ عَمَلَهَا.

مَضَى الرَّبِيعُ وَحَلَّ فَصْلُ الصَّيْفِ، وَصَارَ النَّهَارُ طَوِيلًا وَأَكْثَرَ حَرَارَةً، وَالْتَقَى الْجُنْدُبُ وَالنَّمْلَةُ مِنْ جَدِيدٍ. قَالَتِ النَّمْلَةُ لِلْجُنْدُبِ: «أَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ الْآنَ مُنْشَغِلًا بِعَمَلٍ مُفِيدٍ!». أَجَابَهَا الْجُنْدُبُ: «إِنَّنِي أَتَجَوَّلُ هُنَا وَهُنَاكَ أَسْتَمْتِعُ بِالْجَوِّ الْجَمِيلِ، وَأُغَنِّي طَوَالَ الْوَقْتِ لِجَمِيعِ أَصْدِقَائِي، الَّذِينَ يَسْعَدُونَ بِذَلِكَ!».

نَصَحَتْهُ النَّمْلَةُ بِأَنْ يَبْدَأَ بِجَمْعِ بَعْضِ الطَّعَامِ اسْتِعْدَادًا لِفَصْلِ الشِّتَاءِ؛ حَيْثُ يَنْدُرُ وُجُودُ وَرَقَةٍ خَضْرَاءَ وَاحِدَةٍ. لَكِنَّ الْجُنْدُبَ قَالَ لَهَا: «مَازَالَ هُنَاكَ وَقْتٌ طَوِيلٌ، فَالشِّتَاءُ مَا زَالَ بَعِيدًا جِدًّا، وَمَا زَالَتْ هُنَاكَ فُرْصَةٌ لِتَأْلِيفِ وَتَلْحِينِ بَعْضِ الْأُغْنِيَّاتِ الْجَدِيدَةِ!». قَالَتِ النَّمْلَةُ فِي نَفْسِهَا وَهِيَ تَعُودُ لِعَمَلِهَا: «جُنْدُبٌ أَحْمَقُ، سَيَأْتِي الشِّتَاءُ سَرِيعًا، بِأَسْرَعِ مِمَّا يَظُنُّ، وَوَقْتَهَا بِمَ سَيُفِيدُهُ الْغِنَاءُ وَاللَّهْوُ؟!».

اجْتَهَدَتِ النَّمْلَةُ مَعَ رِفَاقِهَا طَوَالَ فَصْلِ الصَّيْفِ؛ لِتَجْمَعَ الطَّعَامَ اللَّازِمَ لِفَصْلِ الشِّتَاءِ، وَلِتُعِدَّ الْعُشَّ الْخَاصَّ بِهِمْ؛ حَتَّى يَكُونَ دَافِئًا



وَمُرِيحًا خِلَالَ الْبَيَاتِ الشَّـتَوِيِّ، وَلِكَيْ يَكُونَ مَتِينًا كَذَلِكَ فَلَا تَهْدِمُهُ الرِّيحُ الْعَاتِيَةُ. وَسُـرْعَانَ مَا حَلَّ فَصْلُ الْخَرِيفِ، وَكَانَتِ النَّمْلَةُ مَا زَالَتْ تَعْمَلُ، وَالْجُنْدُبُ مَا زَالَ يُغَنِّي وَيَلْهُو!

صَارَ النَّهَارُ أَقْصَرَ مِنَ اللَّيْلِ، وَحَلَّ الشِّـتَاءُ، وَكَسَـا الْأَرْضَ بِطَبَقَةِ جَلِيدٍ خَفِيفَةٍ، وَهَبَّتْ رِيَاحٌ سُرْعَانَ مَا اشْـتَدَّتْ وَأَتَى مِنْ بَعْدِهَا الْمَزِيدُ مِنَ الثُّلُوجِ وَالْعَوَاصِفِ الشَّـدِيدَةِ. لَمْ يَعُدِ الْجُنْدُبُ يُغَنِّي كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُ بَدَأَ يَشْعُرُ بِالْجُوعِ كَثِيرًا، وَلِأَنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَرَى حَوْلَـهُ أَصْدِقَاءَهُ الَّذِينَ كَانَ يُغَنِّي لَهُمْ؛ فَقَدِ اخْتَفَى الْجَمِيعُ فِي الْجُحُورِ وَالْأَعْشَاشِ؛ خَوْفًا مِنَ الشِّتَاءِ الْعَاصِفِ الْبَارِدِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ، تَوَجَّـهَ الْجُنْدُبُ إِلَى عُشِّ النَّمْلِ، وَطَـرَقَ بَابَهُ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخِلُوهُ؛ لِيَحْتَمِيَ مِنَ الْبَرْدِ الشَّـدِيدِ الَّذِي يَكَادُ يُهْلِكُهُ، وَلِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ



الْعُثُورَ عَلَى وَرَقَةِ شَجَرٍ وَاحِدَةٍ يُمْكِنُهُ تَنَاوُلُهَا.

وَخَرَجَتِ النَّمْلَةُ الْعَجُوزُ، كَبِيرَةُ النَّمْلِ، إِلَى الْبَابِ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ الْجُنْدُبُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمُدُّ لَهُمْ يَدَ الْعَوْنِ، وَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا سِوَى الْغِنَاءِ وَاللَّهْوِ، فَقَرَّرَتِ أَلَّا تَجْعَلَهُ يَدْخُلُ، وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ قَائِلَةً: «إِنَّ مَنْ يَسْتَحِقُّونَ الْآنَ الرَّاحَةَ وَالدِّفْءَ وَالطَّعَامَ هُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَمِلُوا وَكَدَحُوا لِوَقْتٍ طَوِيلٍ».

وَحَزِنَتِ النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ لِأَمْرِ الْجُنْدُبِ الْمِسْكِينِ، وَقَالَتْ لِجَدَّتِهَا الْعَجُوزِ: «إِنَّ الْجُنْدُبَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ عَمَلًا آخَرَ غَيْرَ الْعَمَلِ الَّذِي تُتْقِنُهُ الْجَنَادِبُ وَهُوَ الْغِنَاءُ، وَلَمْ يُعَلِّمْهُ أَحَدٌ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا، وَقَدْ كَانَ بِغِنَائِهِ هَذَا يُسْعِدُ الْجَمِيعَ وَيُشَجِّعُهُمْ عَلَى الْعَمَلِ فِي بَهْجَةٍ وَحَمَاسٍ».

ثُمَّ أَسْرَعَتِ النَّمْلَةُ الصَّغِيرَةُ لِتَفْتَحَ الْبَابَ لِلْجُنْدُبِ، قَبْلَ أَنْ يَفْتِكَ بِهِ الْجُوعُ وَالْبَرْدُ، بَعْدَ أَنْ وَافَقَ الْجَمِيعُ عَلَى ضَمِّهِ إِلَيْهِمْ طَوَالَ الشِّتَاءِ. وَبِالدَّاخِلِ وَجَدَ مَا يَأْكُلُهُ وَتَدَفَّأَ، وَانْتَعَشَ، وَرَاحَ يُغَنِّي لِلْجَمِيعِ مِنْ جَدِيدٍ.



مَدِينَةُ هَامْلِن وَهُجُومُ الْفِئْرَانِ

كَان يَا مَا كَان، فِي سَـــالِفِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ، كَانَتْ هُنَــاكَ مَدِينَةٌ فِي أَلْمَانْيَا اسْــمُهَا مَدِينَةُ هَامْلِن، وَقَعَتْ بِهَا كَارِثَةٌ فَظِيعَةٌ؛ حَيْـــثُ ظَهَرَ بِهَا فَجْأَةً آلَافُ وَآلَافُ الْفِئْرَانِ، دُونَ أَنْ يَدْرِيَ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ تِلْكَ الْفِئْرَانُ!!

الْمُؤْسِفُ أَنْ تِلْكَ الْفِئْرَانَ لَمْ تَكُنْ فِئْرَانًا عَادِيَّةً؛ بَلْ كَانَتْ ضَخْمَةَ الْحَجْمِ وَجَرِيئَةً، فَلَمْ يَسْتَطِعْ سُكَّانُ الْمَدِينَةِ إِخَافَتَهَا بِأَيِّ شَكْلٍ. انْتَشَرَتِ الْفِئْرَانُ فِي الطُّرُقَاتِ وَالشَّــوَارِعِ، ثُمَّ اقْتَحَمَتِ الْمَنَازِلَ، وَرَاحَتْ تَلْتَهِمُ كُلَّ مَا تَسْتَطِيعُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ. حَتَّى أَوْشَــكَ مَخْزُونُ الطَّعَــامِ بِالْمَدِينَةِ عَلَى النَّفَادِ، وَهُنَا أَخَذَتِ الْفِئْرَانُ تَأْكُلُ خَشَبَ الْأَثَاثِ، وَمَفَارِشَ الْمَوَائِدِ، وَتَتَعَلَّقُ بِالسَّتَائِرِ وَتَجْرِي فَوْقَ الْأَسْطُحِ.

لَمْ يَتْرُكْ سُكَّانُ الْمَدِينَةِ حِيلَةً مِنَ الْحِيَلِ إِلَّا جَرَّبُوهَا، فِي مُحَاوَلَةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ تِلْكَ الْجَائِحَةِ، بَعْدَ أَنْ صَــارَتِ الْمَجَاعَةُ عَلَى الْأَبْوَابِ،

وَيَئِسُــوا تَمَامًا مِنَ التَّخَلُّصِ مِنْ هُجُومِ الْفِئْرَانِ، وَقَدْ بَدَأَتْ تَتَرَصَّدُ بِالرُّضَّعِ فِي الْمُهُودِ لِتَلْتَهِمَهَا، وَقَدْ سَــهِرَتِ الْأُمَّهَاتُ طَوَالَ اللَّيْلِ بِجَانِبِ الْأَطْفَالِ الرُّضَّعِ لِحِمَايَتِهِمْ!!

تَجَمَّعَ أَهْــلُ الْمَدِينَةِ، وَذَهَبُــوا إِلَى عُمْدَةِ الْمَدِينَــةِ، وَهُنَــاكَ طَالَبُــوهُ هُــوَ وَمَجْلِسَ الْمُسْتَشَــارِينَ أَنْ يَفْعَلُوا أَيَّ شَيْءٍ لِإِنْهَاءِ أَزْمَةِ الْفِئْــرَانِ، قَبْــلَ أَنْ تَلْتَهِمَهُمْ هُــمْ وَأَطْفَالَهُمْ. كَانَ الْعُمْدَةُ رَجُلًا جَشِعًا وَجَبَانًا، وَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَمْوَالِهِ مِنْ غَضَبِ السُّكَّانِ، فَاجْتَمَعَ بِمُسْتَشَارِيهِ عَلَى الْفَوْرِ لِلتَّوَصُّلِ لِحَلٍّ. قَالَ أَحَدُ الْمُسْتَشَارِينَ: «لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَسْــتَطِيعُ أَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ تِلْكَ الْفِئْرَانِ اللَّعِينَةِ، وَلَكِنَّنَا لَنْ نَصِلَ إِلَى هَذَا الشَّــخْصِ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ عَرْضِ مُكَافَأَةٍ كَبِيرَةٍ فِي كُلِّ الْمُدُنِ الْأَلْمَانِيَّةِ حَتَّى يَعْرِفَ بِهَا الْجَمِيــعُ». لَمْ يَكُنِ الْعُمْدَةُ رَاضِيًا عَنْ هَــذَا الِاقْتِرَاحِ؛ لِأَنَّهُ سَيُكَلِّفُهُ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَالِ، لَكِنَّهُ اضْطُرَّ لِلْمُوَافَقَةِ أَخِيرًا، عِنْدَمَا لَمْ يَسْتَطِعْ هُوَ وَالْآخَرُونَ التَّوَصُّلَ إِلَى أَيَّةِ حُلُولٍ أُخْرَى.

فِي الْأَيَّامِ التَّالِيَةِ خَرَجَ الْمُنَادُونَ يُعْلِنُونَ الْجَائِزَةَ الْكُبْرَى، بِقِيمَةِ أَلْفِ فِرَانْكَ، تُمْنَحُ الشَّخْصَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ إِنْقَاذَ مَدِينَةِ هَامْلِن مِنَ الْفِئْرَانِ، وَعَلَّقُوا إِعْلَانًا بِذَلِكَ عَلَى الْجُدْرَانِ فِي كُلِّ الْمُدُنِ الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ. وَخِلَالَ الْأَيَّامِ التَّالِيَةِ وَفَدَ إِلَى مَدِينَةِ هَامْلِن أَشْــخَاصٌ كَثِيرُونَ، مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ أَلْمَانْيَا، وَحَاوَلُوا بِكُلِّ الطُّرُقِ الْقَضَاءَ عَلَى الْفِئْرَانِ، جَرَّبُوا السُّمُومَ وَالْمَصَائِدَ وَإِشْعَالَ النِّيرَانِ، وَلَكِنَّ

كُلَّ مَا فَعَلُوهُ كَانَ بِلَا فَائِدَةٍ، وَكَأَنَّ الْفِئْرَانَ قَرَّرَتِ الْبَقَـاءَ فِي مَدِينَةِ هَامْلِن حَتَّى تَأْكُلَ آخِرَ شَـخْصٍ فِيهَا. وَأَوْشَكَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمَسَـاكِينُ أَنْ يَفْقِدُوا أَيَّ أَمَلٍ فِي الْخَلَاصِ، وَهُنَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ شَـخْصٌ غَرِيبٌ، شَـقَّ طَرِيقَهُ مِنْ بَوَّابَتِهَا إِلَى سَـاحَتِهَا الْعَامَّةِ مُبَاشَرَةً. وَتَبِعَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِعُيُونِهِمْ، وَهُمْ فِي دَهْشَـةٍ مِنْ مَلَابِسِهِ الْمُلَوَّنَةِ بِأَلْـوَانٍ غَرِيبَةٍ عَدِيـدَةٍ، كَالْمُهَرِّجِينَ، وَيَضَعُ عَلَى رَأْسِـهِ قَلَنْسُوَةً لَهَا طَرَفٌ طَوِيلٌ جِدًّا، هَذَا غَيْرُ رِيشَةِ طَاوُوسٍ فَوْقَ جَبِينِهِ، وَفِي حِزَامِهِ عَلَّقَ مِزْمَارًا رَفِيعًا وَطَوِيلًا.

طَلَبَ الرَّجُلُ مُقَابَلَةَ الْعُمْدَةِ وَعَرَّفَهُ بِنَفْسِـهِ قَائِـلًا: «إِنَّنِي الزَّمَّارُ صَاحِبُ الْمَلَابِسِ الْمُلَوَّنَةِ، وَسَمِعْتُ بِأَمْرِ الْمُكَافَأَةِ الْمُقَدَّمَةِ لِمَنْ يَنْجَحُ فِي التَّخَلُّصِ مِنَ الْفِئْرَانِ، وَقَدْ حَضَرْتُ إِلَى هُنَا مِنْ أَجْلِ هَذَا».

ظَنَّ الْعُمْدَةُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْعَجِيبَ الْمَظْهَرِ لَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهَذَا، وَأَنَّهُ سَوْفَ يَفْشَلُ مِثْلَ جَمِيعِ مَنْ سَبَقُوهُ، وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُ: «إِذَا لَمْ يَتَبَقَّ فَأْرٌ وَاحِدٌ فِي الْمَدِينَةِ مَعَ صَبَاحِ الْغَدِ، فَسَـوْفَ تَنَالُ الْمُكَافَأَةَ عَلَى الْفَوْرِ».

خَرَجَ الزَّمَّارُ إِلَى سَاحَةِ الْمَدِينَةِ، وَتَنَاوَلَ الْمِزْمَارَ مِنْ حِزَامِهِ، وَوَضَعَهُ بَيْنَ شَـفَتَيْهِ وَبَدَأَ يَنْفُخُ فِيهِ لَحْنًـا جَنَائِزِيًّا غَرِيبًا، لَمْ يَسْمَعْ سُكَّانُ مَدِينَةِ هَامْلِن لَحْنًا أَكْثَرَ مِنْهُ حُزْنًا. وَفَجْأَةً أَطَلَّتِ الْفِئْرَانُ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ، وَظَهَرَتْ وَقَدْ خَرَجَتْ مِنْ كُلِّ شَقٍّ وَفَجٍّ إِلَى الشَّوَارِعِ،



ظَهَرَتْ عَشَرَاتُ وَعَشَرَاتُ الْفِئْرَانِ مِنْ كُلِّ مَمَرٍّ وَكُلِّ زُقَاقٍ ضَيِّقٍ. رَاحَ الزَّمَّارُ يَسِيرُ مِنْ شَارِعٍ إِلَى آخَرَ، وَأَيْنَمَا يَمُرُّ تَتْبَعُهُ الْفِئْرَانُ بِأَعْدَادٍ هَائِلَةٍ، عَبْرَ الْمَدِينَةِ كُلِّهَا، مِنَ السَّاحَةِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ إِلَى الْحُقُولِ، وَمَعَ كُلِّ خُطْوَةٍ كَانَتْ تَتَزَايَدُ أَعْدَادُ الْفِئْرَانِ الَّتِي تَتْبَعُهُ.

ظَلَّ الزَّمَّارُ يَعْزِفُ لَحْنَهُ الْحَزِينَ مِنَ الظَّهِيرَةِ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ، حَتَّى لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ فَأْرٌ وَاحِدٌ بَيْنَ بُيُوتِ وَشَوَارِعِ مَدِينَةِ هَامْلِن. وَقَدْ خَرَجَ مِنْ بَوَّابَةِ الْمَدِينَةِ وَاتَّجَهَ نَحْوَ النَّهْرِ الْكَبِيرِ، وَهُنَاكَ رَكِبَ أَحَدَ الْقَوَارِبِ، وَهُوَ يُوَاصِلُ الْعَزْفَ؛ وَلِأَنَّ الْفِئْرَانَ كَانَتْ لَا تَزَالُ تَتْبَعُ صَوْتَ الْمُوسِيقَى السَّاحِرَةِ، فَقَدْ رَاحَتْ تُلْقِي بِنَفْسِهَا فِي النَّهْرِ. وَطَوَالَ اللَّيْلِ كَانَ جَمِيعُ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ يَحْتَفِلُونَ بِانْتِهَاءِ الْأَزْمَةِ، وَهُمْ يَسْمَعُونَ أَصْوَاتَ الْفِئْرَانِ وَهِيَ تَغْرَقُ فِي النَّهْرِ عَلَى أَنْغَامِ الْمِزْمَارِ السِّحْرِيِّ.

لَكِنَّ الْقِصَّةَ لَمْ تَنْتَهِ هُنَا، بِكُلِّ أَسَفٍ؛ فَفِي صَبَاحِ الْغَدِ حَدَثَتْ أُمُورٌ وَأُمُورٌ سَنَعْرِفُهَا فِي الْحِكَايَةِ التَّالِيَةِ.



زَمَّارُ مَدِينَةِ هَامْلِن

مَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الْجَدِيدِ، غَرِقَ فِي النَّهْرِ آخِرُ فَأْرٍ مِنَ الْفِئْرَانِ الَّتِي كَانَتْ قَضَتْ أَسَابِيعَ وَشُهُورًا وَهِيَ تَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي مَدِينَةِ هَامْلِن.

كَانَ الْعُمْدَةُ سَعِيدًا كُلَّ السَّعَادَةِ لِأَنَّ الْفِئْرَانَ رَحَلَتْ وَاخْتَفَتْ مِنْ مَدِينَتِهِ، فَقَامَ بِتَنْظِيمِ احْتِفَالٍ وَوَلِيمَةٍ كُبْرَى لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، الَّذِين اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ بِالسَّاحَةِ الْعَامَّةِ يُغَنُّونَ وَيَرْقُصُونَ وَيَتَبَادَلُونَ التَّهَانِيَ. كَمْ كَانَتْ سَعَادَتُهُمْ كَبِيرَةً؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَنْ يَرَوْا أَوْ يَسْمَعُوا عَنْ تِلْكَ الْفِئْرَانِ الْبَشِعَةِ مَرَّةً أُخْرَى، وَعِنْدَئِذٍ أَتَى الزَّمَّارِ لِيَتَسَلَّمَ مُكَافَأَتَهُ مِنَ الْعُمْدَةِ.

لَمْ يَبْدُ عَلَى الْعُمْدَةِ السُّرُورُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الزَّمَّارِ صَاحِبِ الْمَلَابِسِ الْمُلَوَّنَةِ وَالْقَلَنْسُوَةِ الطَّوِيلَةِ؛ لِأَنَّهُ تَذَكَّرَ الْمَبْلَغَ الْكَبِيرَ الَّذِي عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَهُ لَهُ، وَأَدَارَ لَهُ وَجْهَهُ فِي غَضَبٍ، وَعِنْدَمَا ذَكَّرَهُ الزَّمَّارُ بِأَمْرِ الْمُكَافَأَةِ، قَالَ لَهُ الْعُمْدَةُ إِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ أَيَّ شَيْءٍ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْمُكَافَأَةَ، إِنَّ كُلَّ مَا فَعَلَهُ هُوَ النَّفْخُ فِي مِزْمَارِهِ لِبَعْضِ الْوَقْتِ؛ فَلَجَأَ الزَّمَّارُ إِلَى النَّاسِ الْمُجْتَمِعِينَ، وَهُنَا قَالَ لَهُمُ الْعُمْدَةُ: رُبَّمَا يَكُونُ هَذَا الزَّمَّارُ سَاحِرًا شِرِّيرًا، وَرُبَّمَا يَكُونُ هُوَ السَّبَبَ الْأَصْلِيَّ فِي

هُجُومِ تِلْكَ الْفِئْرَانِ الْبَشِعَةِ عَلَى مَدِينَتِهِمْ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ لَا يَسْتَحِقُّ أَيَّ مُكَافَأَةٍ، بَلْ يَسْتَحِقُّ الْمُحَاكَمَةَ وَالْعِقَابَ، لَكِنَّهُمْ سَوْفَ يَعْفُونَ عَنْهُ لِأَنَّهُمْ سُعَدَاءُ وَيَحْتَفِلُونَ. وَلِلْأَسَفِ صَدَّقَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، وَقَدْ شَعَرُوا الْآنَ بِالِارْتِيَاحِ وَالْأَمَانِ مِنْ شَرِّ الْفِئْرَانِ الْفَتَّاكَةِ.

لَكِنَّ الزَّمَّارَ قَالَ لَهُمْ إِنَّهُمْ سَوْفَ يَنْدَمُونَ طَوِيلًا عَلَى قَرَارِهِمْ هَذَا، وَإِنَّ لَدَيْهِ أَلْحَانًا أُخْرَى يُمْكِنُهُ أَنْ يَعْزِفَهَا، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَهْتَمُّوا بِمَا قَالَهُ، وَأَخْبَرَهُ الْعُمْدَةُ بِأَنْ يَذْهَبَ لِلنَّفْخِ فِي مِزْمَارِهِ بَعِيدًا عَنِ الْمَدِينَةِ. وَهُنَا أَدَارَ الزَّمَّارُ ظَهْرَهُ لِلاحْتِفَالِ وَالْمُحْتَفِلِينَ، وَمَرَّةً أُخْرَى وَضَعَ مِزْمَارَهُ فِي فَمِهِ وَبَدَأَ يَعْزِفُ لَحْنًا سَعِيدًا رَاقِصًا، مِنْ أَجْمَلِ الْأَلْحَانِ الَّتِي يُمْكِنُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَسْمَعَهَا فِي حَيَاتِهِ، وَهَذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ تَتْبَعْهُ الْفِئْرَانُ، بَلْ تَبِعَهُ كُلُّ طِفْلٍ مِنْ أَطْفَالِ الْمَدِينَةِ، الَّذِينَ لَمْ يَسْتَطِيعُوا مُقَاوَمَةَ تِلْكَ الْأَنْغَامِ الْمَرِحَةِ.

خَرَجَ أَطْفَالُ مَدِينَةِ هَامْلِن مِنْ بُيُوتِهِمْ وَمَدَارِسِهِمْ، وَتَرَكُوا سَاحَاتِ اللَّعِبِ وَالْحَدَائِقَ، وَتَتَبَّعُوا أَنْغَامَ الْمِزْمَارِ، وَهُمْ يَضْحَكُونَ بِسَعَادَةٍ وَيَتَصَايَحُونَ، دُونَ أَنْ يُدْرِكَ أَحَدٌ أَنَّهُمْ يَتَتَبَّعُونَ صَوْتَ مُوسِيقَى الْمِزْمَارِ الْمَسْحُورِ، وَأَنَّ الزَّمَّارَ هُوَ الَّذِي يَقُودُهُمْ.

نَادَتِ الْأُمَّهَاتُ عَلَى أَطْفَالِهِنَّ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَنْتَبِهُوا لِأَيِّ نِدَاءٍ، وَلِأَنَّ

أَغْلَبَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَانُوا مُنْشَغِلِينَ بِالِاحْتِفَالِ مَعَ الْعُمْدَةِ وَالْمُسْتَشَارِينَ بِالتَّخَلُّصِ نِهَائِيًّا مِنْ كَارِثَةِ الْفِئْرَانِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَنْتَبِهُوا لِلْكَارِثَةِ الْأُخْرَى الَّتِي بَدَأَتْ!!

أَخَذَ الْأَطْفَالُ يَسِيرُونَ وَيَسِيرُونَ، كَمَا لَوْ كَانُوا وَاقِعِينَ تَحْتَ تَأْثِيرِ التَّنْوِيمِ الْمَغْنَاطِيسِيِّ.. أَطْفَالٌ مِنْ كُلِّ الْأَعْمَارِ، يَتْبَعُونَ الْمَوْكِبَ الْكَبِيرَ، الَّذِي يَمْضِي الزَّمَّارُ فِي مُقَدِّمَتِهِ، خَارِجًا مِنْ شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ مَرَّةً أُخْرَى، وَمُسْتَمِرًّا فِي النَّفْخِ فِي مِزْمَارِهِ السِّحْرِيِّ، وَعَابِرًا الْحُقُولَ وَالْجِبَالَ، وَعَابِرًا الْجِسْرَ الَّذِي يَقْطَعُ النَّهْرَ.

وَيُقَالُ إِنَّهُمْ وَصَلُوا مَعَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى الْجِبَالِ، الَّتِي تَقَعُ عَلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنَ النَّهْرِ، وَهُنَاكَ انْفَتَحَ بَابٌ فِي أَسْفَلِ أَحَدِ الْجِبَالِ؛ حَيْثُ تَوَقَّفَ الزَّمَّارُ بِجِوَارِ هَذَا الْبَابِ، وَاسْتَمَرَّ يَعْزِفُ لَحْنَهُ الرَّاقِصَ الْمَرِحَ السَّرِيعَ، وَاسْتَمَرَّ الْأَطْفَالُ فِي السَّيْرِ، دَاخِلِينَ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِلَى بَاطِنِ الْجَبَلِ، وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ، وَقَدْ حَمَلَ الْكِبَارُ مِنْهُمُ الصِّغَارَ، حَتَّى مَرَّ مِنْ هَذَا الْبَابِ آخِرُ طِفْلٍ مِنْ أَطْفَالِ مَدِينَةِ هَامْلِن، وَهُنَا دَخَلَ الزَّمَّارُ بَعْدَهُمْ، وَانْغَلَقَ الْبَابُ بِصَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ لَا يُمْكِنُ فَصْلُهَا عَنْ كُتْلَةِ الْجَبَلِ بِأَيِّ طَرِيقَةٍ!!

وَيُقَالُ أَيْضًا إِنَّ الزَّمَّارَ لَمْ يُؤْذِ هَـؤُلَاءِ الصِّغَارَ، وَإِنَّهُ اصْطَحَبَهُمْ إِلَى مَدِينَةٍ جَمِيلَةٍ مَسْحُورَةٍ، لَا يَكْذِبُ النَّاسُ فِيهَا وَلَا يُخْلِفُونَ وُعُودَهُمْ مِثْلَمَا يَفْعَلُ النَّاسُ فِي مَدِينَةِ هَامْلِن. وَلَمْ يَرَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالَ مَرَّةً أُخْرَى، وَبِالطَّبْعِ لَمْ يَرَ أَحَدٌ الزَّمَّارَ الْعَجِيبَ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ!!

صَحِيحٌ أَنَّ الْفِئْرَانَ الْبَشِعَةَ اخْتَفَتْ مِنْ مَدِينَةِ هَامْلِن، وَلَكِنْ لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ طِفْلٌ وَاحِدٌ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَمْ كَانَ عِقَابًا شَدِيدًا نَزَلَ بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ فَقَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَقْرِيبًا طِفْلًا أَوْ طِفْلَةً أَوْ أَكْثَرَ. وَرَاحُوا يُلْقُونَ بِاللَّوْمِ عَلَى بَعْضِهِمْ، وَقَامُوا بِطَرْدِ الْعُمْدَةِ وَمُسْتَشَارِيهِ. وَمَرَّتْ سَنَوَاتٌ وَسَنَوَاتٌ دُونَ أَنْ يَسْمَعَ أَحَدٌ صَوْتَ ضَحِكَاتِ طِفْلٍ وَاحِدٍ فِي مَلَاعِبِ وَحَدَائِقِ وَشَوَارِعِ مَدِينَةِ هَامْلِن الْحَزِينَةِ!!



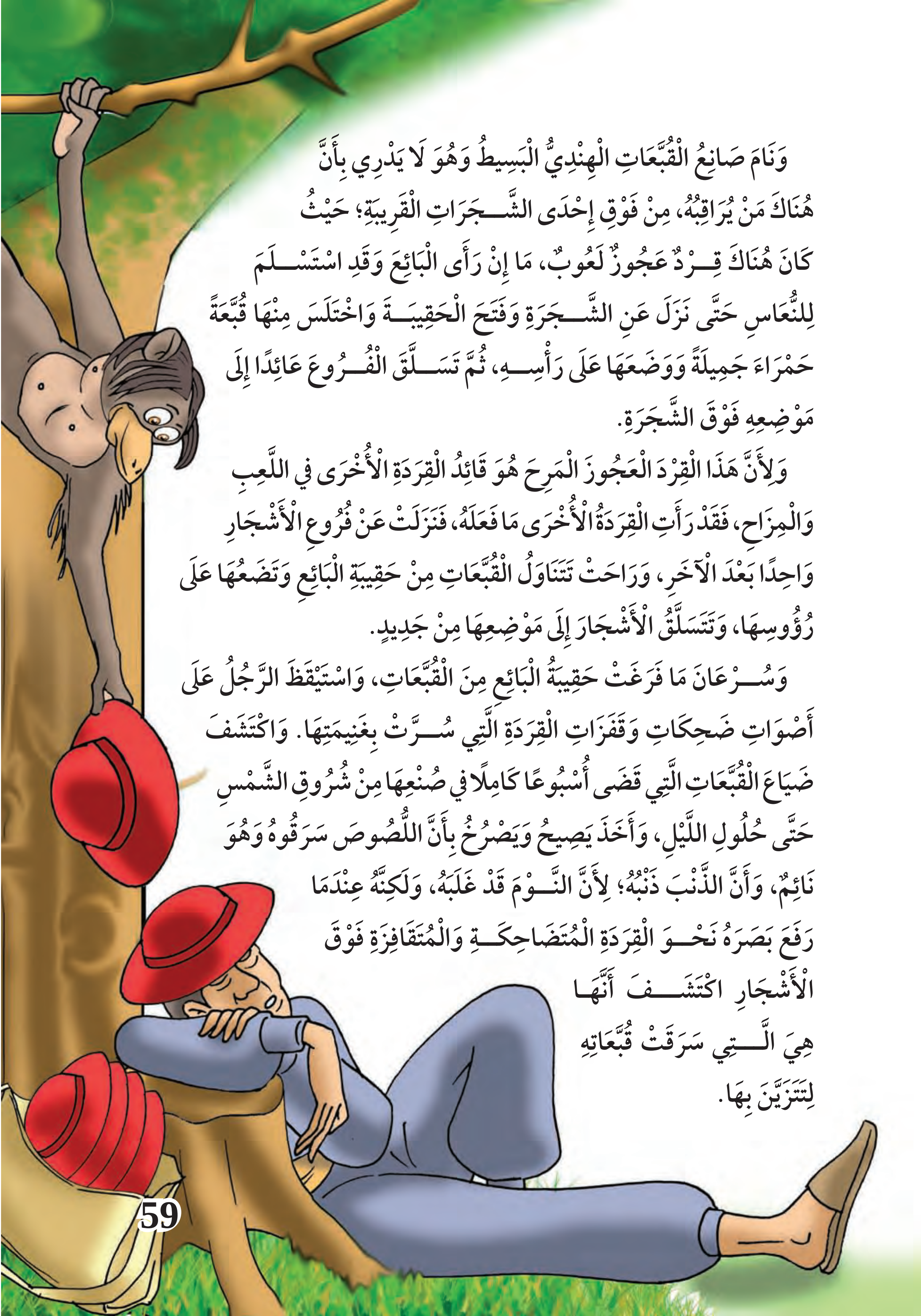
خَمْسُونَ قُبَّعَةً حَمْرَاءَ

فِي الْهِنْـدِ بِلَادِ الْعَجَائِبِ، كَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَصْبُغُ الْقُبَّعَاتِ، وَفِي الْيَوْمِ الْمُخَصَّصِ لِلسُّـوقِ الْكَبِيرِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ، كَانَ هَذَا الرَّجُلُ الْبَسِـيطُ يَقُولُ لِزَوْجَتِهِ: «لَا بُدَّ أَنْ أَذْهَبَ الْيَوْمَ إِلَى السُّـوقِ لِكَيْ أَبِيعَ الْقُبَّعَاتِ الَّتِي صَنَعْتُهَا هَذَا الْأُسْبُوعَ».

فَتَقُولُ لَـهُ الزَّوْجَةُ: «خُذْ هَذَا الطَّعَامَ مَعَكَ حَتَّـى لَا تَجُوعَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى السُّـوقِ». وَهَذَا مَا حَدَثَ هَذَا الْأُسْبُوعَ أَيْضًا؛ حَيْثُ وَدَّعَ الرَّجُلُ ـ صَانِعُ الْقُبَّعَاتِ ـ زَوْجَتَهُ وَعَلَّقَ حَقِيبَتَهُ بِكَتِفِهِ، بَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَ مِنْهَا الْمِنْدِيلَ الَّذِي لَفَّتْ فِيهِ الطَّعَامَ لَهُ.

وَفِي مُنْتَصَـفِ الطَّرِيقِ، وَحِينَ صَارَتِ الشَّـمْسُ أَكْثَرَ سُـخُونَةً، انْعَطَفَ الرَّجُلُ الْهِنْدِيُّ الْبَسِـيطُ نَحْوَ شَـجَرَةٍ صَغِيرَةٍ ظَلِيلَةٍ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَنَاوَلَ طَعَامَهُ وَيَسْـتَرِيحَ قَلِيلًا مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ، قَبْلَ أَنْ يُعَاوِدَ سَـيْرَهُ إِلَى السُّوقِ. وَضَعَ حَقِيبَتَهُ عَنْ كَتِفِهِ وَجَلَسَ فِي ظِلِّ الشَّجَرَةِ.

وَبَعْدَ أَنْ تَنَاوَلَ قَلِيلًا مِنَ الْخُبْزِ وَالْجُبْنِ، شَعَرَ بِشَيْءٍ مِنَ النُّعَاسِ، فَأَخْرَجَ إِحْدَى الْقُبَّعَـاتِ الْحَمْرَاءِ الْجَمِيلَةِ مِنَ الْحَقِيبَةِ وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ وَأَمَالَهَا بِحَيْثُ تُغَطِّي عَيْنَيْهِ مِنْ ضَوْءِ الشَّـمْسِ؛ لِيَغْفُوَ لِدَقَائِقَ قَبْلَ مُعَاوَدَةِ سَيْرِهِ.



وَنَامَ صَانِعُ الْقُبَّعَاتِ الْهِنْدِيُّ الْبَسِيطُ وَهُوَ لَا يَدْرِي بِأَنَّ هُنَاكَ مَنْ يُرَاقِبُهُ، مِنْ فَوْقِ إِحْدَى الشَّجَرَاتِ الْقَرِيبَةِ؛ حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ قِرْدٌ عَجُوزٌ لَعُوبٌ، مَا إِنْ رَأَى الْبَائِعَ وَقَدِ اسْتَسْلَمَ لِلنُّعَاسِ حَتَّى نَزَلَ عَنِ الشَّجَرَةِ وَفَتَحَ الْحَقِيبَةَ وَاخْتَلَسَ مِنْهَا قُبَّعَةً حَمْرَاءَ جَمِيلَةً وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ تَسَلَّقَ الْفُرُوعَ عَائِدًا إِلَى مَوْضِعِهِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ.

وَلِأَنَّ هَذَا الْقِرْدَ الْعَجُوزَ الْمَرِحَ هُوَ قَائِدُ الْقِرَدَةِ الْأُخْرَى فِي اللَّعِبِ وَالْمِزَاحِ، فَقَدْ رَأَتِ الْقِرَدَةُ الْأُخْرَى مَا فَعَلَهُ، فَنَزَلَتْ عَنْ فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ، وَرَاحَتْ تَتَنَاوَلُ الْقُبَّعَاتِ مِنْ حَقِيبَةِ الْبَائِعِ وَتَضَعُهَا عَلَى رُؤُوسِهَا، وَتَتَسَلَّقُ الْأَشْجَارَ إِلَى مَوْضِعِهَا مِنْ جَدِيدٍ.

وَسُرْعَانَ مَا فَرَغَتْ حَقِيبَةُ الْبَائِعِ مِنَ الْقُبَّعَاتِ، وَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ عَلَى أَصْوَاتِ ضَحِكَاتِ وَقَفَزَاتِ الْقِرَدَةِ الَّتِي سُرَّتْ بِغَنِيمَتِهَا. وَاكْتَشَفَ ضَيَاعَ الْقُبَّعَاتِ الَّتِي قَضَى أُسْبُوعًا كَامِلًا فِي صُنْعِهَا مِنْ شُرُوقِ الشَّمْسِ حَتَّى حُلُولِ اللَّيْلِ، وَأَخَذَ يَصِيحُ وَيَصْرُخُ بِأَنَّ اللُّصُوصَ سَرَقُوهُ وَهُوَ نَائِمٌ، وَأَنَّ الذَّنْبَ ذَنْبُهُ؛ لِأَنَّ النَّوْمَ قَدْ غَلَبَهُ، وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا رَفَعَ بَصَرَهُ نَحْوَ الْقِرَدَةِ الْمُتَضَاحِكَةِ وَالْمُتَقَافِزَةِ فَوْقَ الْأَشْجَارِ اكْتَشَفَ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي سَرَقَتْ قُبَّعَاتِهِ لِتَتَزَيَّنَ بِهَا.

«أَعِيدِي لِيَ قُبَّعَاتِي أَيَّتُهَا الْقِرَدَةُ، يَا لُصُوصَ الْقُبَّعَاتِ!».
هَكَذَا صَرَخَ فِيهَا بَائِعُ الْقُبَّعَاتِ وَهُوَ يَرْفَعُ قَبْضَتَهُ مُتَوَعِّدًا مُهَدِّدًا. وَجَدَتِ الْقِرَدَةُ هَذَا ظَرِيفًا وَمُسَلِّيًا، فَأَخَذَتْ تُقَلِّدُ الرَّجُلَ، بَعْدَ أَنْ قَلَّدَهُ كَبِيرُهَا الْعَجُوزُ اللَّعُوبُ، وَهِيَ تَضُمُّ قَبَضَاتِهَا وَتَهُزُّهَا وَتَتَوَعَّدُ فِي غَضَبٍ.

وَحِينَ اسْتَشَاطَ الرَّجُلُ غَضَبًا وَأَخَذَ يَدُقُّ بِقَدَمَيْهِ الْأَرْضَ مُتَقَافِزًا فِي غَيْظٍ وَنِقْمَةٍ، أَخَذَتِ الْقِرَدَةُ كُلُّهَا، وَكَبِيرُهَا فِي الْبِدَايَةِ كَالْعَادَةِ، تَتَقَافَزُ هِيَ الْأُخْرَى وَتَدُقُّ بِأَقْدَامِهَا فُرُوعَ الْأَشْجَارِ.

تَغَلَّبَ الْبَائِعُ الْمِسْكِينُ عَلَى غَضَبِهِ وَحَاوَلَ أَنْ يَتَسَلَّقَ الْأَشْجَارَ لِيَسْتَعِيدَ قُبَّعَاتِهِ بِنَفْسِهِ، لَكِنَّهُ كَانَ كُلَّمَا تَسَلَّقَ غُصْنًا قَلَّدَتْهُ الْقِرَدَةُ السَّعِيدَةُ بِلُعْبَةِ الْمُحَاكَاةِ تِلْكَ، وَمَضَتْ تَتَسَلَّقُ غُصُونَ الْأَشْجَارِ إِلَى أَعْلَى وَأَعْلَى، وَتَبْتَعِدُ عَنْهُ أَكْثَرَ. فَنَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَدِيدٍ بِحَذَرٍ، وَجَرَّبَ أَنْ يَسْتَخْدِمَ مَعَهَا الْحِيلَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ سَلَّةِ طَعَامِهِ بَعْضَ ثِمَارِ الْبُرْتُقَالِ، وَأَخَذَ يُقَرِّبُهَا مِنْهَا وَيُغْرِيهَا بِالنُّزُولِ لِتَنَاوُلِهَا، وَحِينَ أَفْلَحَ فِي ذَلِكَ مَعَ وَاحِدٍ مِنَ الْقِرَدَةِ نَجَحَ الْقِرْدُ الْعَجُوزُ اللَّعُوبُ فِي الْتِقَاطِ مِنْدِيلِ الطَّعَامِ وَالْفَاكِهَةِ، بِكُلِّ مَا فِيهِ بِخِفَّةٍ وَسُرْعَةٍ، وَعَادَ مُتَسَلِّقًا الْأَشْجَارَ إِلَى أَصْدِقَائِهِ الْقِرَدَةِ الَّذِينَ تَنَاوَلُوا الْبُرْتُقَالَ عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ.



وَهَكَذَا فَقَدَ الْهِنْدِيُّ الْمِسْكِينُ قُبَّعَاتِهِ وَبُرْتُقَالَاتِهِ الْقَلِيلَةَ، دُونَ جَدْوَى. وَالْقِرَدَةُ سَعِيدَةٌ تَضْحَكُ وَتَتَقَافَزُ وَتَلْعَبُ. لَمْ يَعُدْ لَدَيْهِ الْآنَ أَيُّ شَيْءٍ، يَا لَلْحَظِّ الْعَسِرِ! كَيْفَ يَرْجِعُ الْآنَ إِلَى الْبَيْتِ وَإِلَى زَوْجَتِهِ خَالِيَ الْوِفَاضِ؟! أَحَسَّ بِالْقُبَّعَةِ الْحَمْرَاءِ الْأَخِيرَةِ عَلَى رَأْسِهِ فَأَمْسَكَهَا وَأَلْقَى بِهَا فِي غَيْظٍ وَنِقْمَةٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُنَا جَاءَ الْفَرَجُ، وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ عِنْدَمَا أَلْقَتِ الْقِرَدَةُ جَمِيعُهَا بِالْقُبَّعَاتِ عَنْ رُؤوسِهَا تَقْلِيدًا لِمَا فَعَلَهُ الْبَائِعُ.

فَرَاحَ الرَّجُلُ يَجْمَعُ قُبَّعَاتِهِ بِسُرْعَةٍ فِي فَرَحٍ عَظِيمٍ، وَيُعِيدُهَا لِلْحَقِيبَةِ الَّتِي عَلَّقَهَا عَلَى كَتِفِهِ مِنْ جَدِيدٍ، وَانْطَلَقَ بِأَقْصَى سُرْعَةٍ إِلَى السُّوقِ؛ لِيَلْحَقَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْفَضَّ. وَهُنَاكَ نَظَّفَ الْقُبَّعَاتِ الْخَمْسِينَ وَبَاعَهَا وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى، وَعَادَ لِزَوْجَتِهِ وَمَعَهُ نُقُودٌ وَفِيرَةٌ.

كَانَتِ الْقِرَدَةُ قَدِ اسْتَمْتَعَتْ كَثِيرًا بِلَعِبِهَا مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الطَّيِّبِ، وَلَمْ تَنْسَهُ. أَمَّا هُوَ فَكَانَ كُلَّمَا مَرَّ بِالْمَوْضِعِ نَفْسِهِ كَانَ يُلَوِّحُ لَهَا مِنْ بَعِيدٍ، قَائِلًا لِنَفْسِهِ: «مَا هِيَ إِلَّا حَيَوَانَاتٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ!» وَكَانَتِ الْقِرَدَةُ مِنْ مَكَانِهَا عَلَى الْأَشْجَارِ، تُلَوِّحُ لَهُ، وَكُلٌّ مِنْهَا يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «مَا هُوَ إِلَّا إِنْسَانٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ!».

السُّلَحْفَاةُ وَالْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ

كَانَ نَهَارًا مُشْمِسًـــا وَمُشْـــرِقًا فِي الْمَرْعَى الْأَخْضَرِ. وَجَمِيـــعُ الْحَيَوَانَاتِ تَسْـــتَمْتِعُ بِوَقْتِهَا وَتَمْرَحُ وَتَلْهُو تَحْتَ نُورِ الشَّـــمْسِ. كُلُّهَـــا تَتَقَافَزُ وَتَجْرِي وَتُطَارِدُ بَعْضَهَا هُنَا وَهُنَاكَ وَسَطَ الْخُضْرَةِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالْأَزْهَارِ.

وَكَالْعَادَةِ كَانَ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ، سَـــرِيعُ الْحَرَكَةِ، هُوَ أَوَّلَ مَنْ أَصَابَهُ الْمَلَلُ مِنْ هَـــذِهِ اللُّعْبَةِ، وَقَالَ لَهُمْ مُتَبَاهِيًا: «إِنَّنِي لَا أَجِدُ أَيَّ مُتْعَةٍ فِي هَذَا؛ فَإِنَّنِي عَلَى الدَّوَامِ أَفْضَلُ الْجَمِيعِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْفِزَ أَعْلَى مِنْ أَيٍّ مِنْكُمْ، وَأَنْ أَجْرِيَ أَسْرَعَ مِنْ أَيِّ وَاحِدٍ فِيكُمْ. أَنَا مَاهِرٌ لِلْغَايَةِ وَلِي جَسَدٌ رِيَاضِيٌّ مَمْشُوقٌ، وَأُرَاهِنُ أَنَّنِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَهْزِمَكُمْ جَمِيعًا فِي أَيِّ سِبَاقٍ».

لَمْ يَرُدَّ أَحَدُ الْحَيَوَانَـاتِ عَلَى كَلَامِهِ، وَاكْتَفَـوْا بِتَبَـادُلِ النَّظَـرَاتِ الْمَهْزُومَةِ، مُعْتَقِدِيـنَ أَنَّهُ عَـلَى حَقٍّ فِيمَـا يَقُولُهُ.



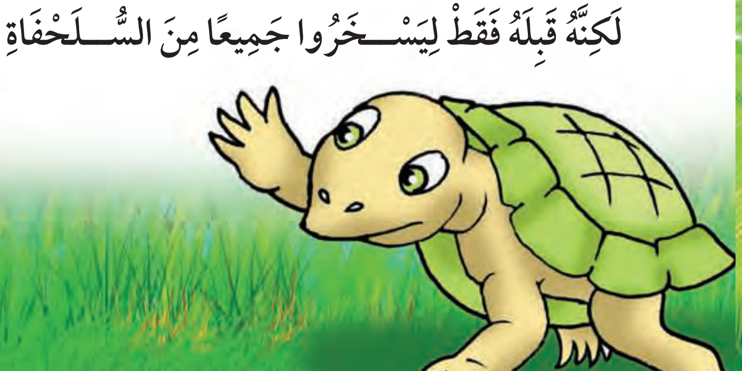
لَكِنَّهُمْ سَمِعُوا صَوْتًا خَافِتًا يَنْبَعِثُ مِنْ رُكْنٍ فِي الْأَرْضِ، وَيَقُولُ: «أَعْتَقِدُ أَنَّنِي أَسْتَطِيعُ هَزِيمَتَكَ!».

نَظَرَ الْجَمِيعُ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ؛ لِيَرَوْا مَنِ الَّذِي جَرُؤَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَكَمِ انْدَهَشُوا عِنْدَ رُؤْيَتِهِمْ لَهَا.. إِنَّهَا السُّلَحْفَاةُ.

وَكَمَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ؛ فَالسُّلَحْفَاةُ تَزْحَفُ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ جِدًّا؛ وَلِذَلِكَ ظَنُّوا أَنَّهَا تَمْزَحُ؛ فَضَحِكُوا وَكَأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَحْلَى النِّكَاتِ، وَبِالطَّبْعِ كَانَ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ الْمَغْرُورُ أَوَّلَ مَنْ ضَحِكَ، وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَى مِنْ ضَحِكَتِهِ الطَّوِيلَةِ السَّاخِرَةِ قَالَ: «أَنْتِ يَا عَزِيزَتِي السُّلَحْفَاةَ! قُولِي كَلَامًا غَيْرَ هَذَا، مُسْتَحِيلٌ طَبْعًا! حَتَّى وَلَوْ لَمْ أَجْرِ وَلَوْ لَمْ أَقْفِزْ، وَلَوْ لَمْ أَمْشِ بِسُرْعَةٍ عَادِيَّةٍ، فَإِنَّنِي أَسْتَطِيعُ هَزِيمَتَكِ فِي أَيِّ سِبَاقٍ بِكُلِّ سُهُولَةٍ!».

لَكِنَّ السُّلَحْفَاةَ لَمْ تَتَرَاجَعْ عَنِ التَّحَدِّي، وَقَالَتْ لَهُ: «إِذَنْ فَلْنَتَسَابَقْ؛ لِتُثْبِتَ كَلَامَكَ هَذَا؛ وَلِيَرَى الْجَمِيعُ مَدَى سُرْعَتِكَ فِي الْجَرْيِ».

ابْتَهَجَ الْجَمِيعُ لِكَلَامِهَا؛ فَحَتَّى مَعَ تَأَكُّدِهِمْ مِنْ أَنَّ الْأَرْنَبَ الْبَرِّيَّ لَا بُدَّ أَنْ يَهْزِمَهَا، فَقَدْ وَجَدُوا وَسِيلَةَ تَسْلِيَةٍ مُمْتَازَةً فِي هَذَا السِّبَاقِ بَعْدَ أَنْ شَعَرُوا بِالْمَلَلِ. وَلَمْ يَتَعَامَلْ أَيُّ وَاحِدٍ فِيهِمْ مَعَ رَغْبَةِ السُّلَحْفَاةِ بِجِدِّيَّةٍ، وَبِالطَّبْعِ لَمْ يَعْتَبِرْهُ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ سِبَاقًا حَقِيقِيًّا وَتَحَدِّيًا حَقِيقِيًّا، لَكِنَّهُ قَبِلَهُ فَقَطْ لِيَسْخَرُوا جَمِيعًا مِنَ السُّلَحْفَاةِ



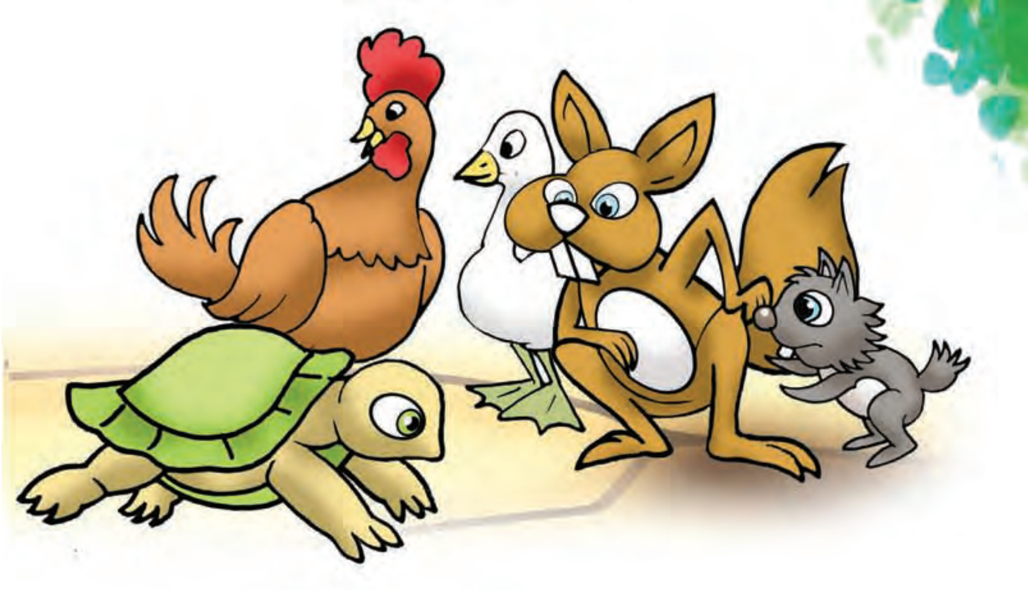


وَمِنْ بُطْئِهَا الشَّدِيدِ، وَيَضْحَكُوا وَيَتَمَادَى هُوَ فِي غُرُورِهِ وَإِعْجَابِهِ بِنَفْسِهِ.

تَمَّ التَّرْتِيبُ لِلسِّبَاقِ، بِحَيْثُ يَجْرِي كُلٌّ مِنَ الْأَرْنَبِ الْبَرِّيِّ وَالسُّلَحْفَاةِ حَتَّى شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ الْعَجُوزِ بِجَانِبِ الْبُحَيْرَةِ، وَيَعُودَانِ مِنْ هُنَاكَ مَرَّةً أُخْرَى. هُنَاكَ عِنْدَ الْبُحَيْرَةِ سَوْفَ يَنْتَظِرُهُمَا بَعْضُ الطُّيُورِ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ وُصُولِهِمَا إِلَى هُنَاكَ، وَسَوْفَ يَبْقَى الْأَصْدِقَاءُ فِي انْتِظَارِهِمَا هُنَا، لِيَعْرِفَا مَنِ الْفَائِزُ. وَعَلَى طُولِ الْمَسَافَةِ تَوَزَّعَتِ الطُّيُورُ لِمُتَابَعَةِ السِّبَاقِ مِنَ السَّمَاءِ.

فَكَّرَ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ، قَائِلًا لِنَفْسِهِ: «إِنَّهَا مَسَافَةٌ تُقَدَّرُ بِعَشَرَاتِ الْأَمْيَالِ، وَلَنْ تَتَمَكَّنَ السُّلَحْفَاةُ مِنَ اللِّحَاقِ بِي، وَسَوْفَ أَهْزِمُهَا شَرَّ هَزِيمَةٍ وَنَسْخَرُ مِنْهَا حَتَّى نَسْقُطَ مِنَ الضَّحِكِ». أَمَّا السُّلَحْفَاةُ فَكَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّهَا لَيْسَتْ سَرِيعَةً، وَلَكِنَّهَا قَرَّرَتْ أَنْ تَبْذُلَ كُلَّ جُهْدِهَا لِتَفُوزَ.

اجْتَمَعَتْ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ، وَصَاحَتِ الْبُومَةُ: «اسْتِعْدَادٌ، ثَبَاتٌ، انْطَلِقْ!» وَهَكَذَا بَدَأَ السِّبَاقُ، وَانْطَلَقَ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ كَالصَّارُوخِ، وَهُوَ يَتَوَاثَبُ إِلَى الْأَمَامِ بِقَدَمَيْهِ الْكَبِيرَتَيْنِ، فَوْقَ الْمَرَاعِي الْخَضْرَاءِ وَالسُّهُولِ وَالْوِدْيَانِ، فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ.



أَخَذَتِ السُّلَحْفَاةُ تَتَقَدَّمُ بِبُطْءٍ، وَهِيَ تَنْقُلُ أَقْدَامَهَا الصَّغِيرَةَ الْقَصِيرَةَ بِجُهْدٍ وَصَبْرٍ. وَقَدِ اجْتَمَعَ بَعْضُ أَصْدِقَائِهَا يُشَجِّعُونَهَا وَيَصِيحُونَ: «هَيَّا أَسْرِعِي أَيَّتُهَا السُّلَحْفَاةُ الْمُثَابِرَةُ!».

عِنْدَمَا قَطَعَ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ مَسَافَةً كَبِيرَةً مِنَ السِّبَاقِ، فَكَّرَ أَنْ يُلْقِيَ نَظْرَةً خَلْفَهُ لِيَرَى إِلَى أَيْنَ وَصَلَتِ السُّلَحْفَاةُ الْآنَ، وَعِنْدَمَا الْتَفَتَ خَلْفَهُ، وَلَمْ يَرَ شَيْئًا، شَبَّ عَلَى أَطْرَافِ قَدَمَيْهِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرَ شَيْئًا مَعَ ذَلِكَ.

وَهَكَذَا أَيْقَنَ أَنَّهَا مَا زَالَ أَمَامَهَا وَقْتٌ طَوِيلٌ لِتَبْدَأَ فِي الظُّهُورِ فِي الْأُفُقِ، وَبِالتَّالِي، قَرَّرَ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ أَنْ يَسْتَرِيحَ قَلِيلًا؛ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ بِالْعَطَشِ وَالْجُوعِ، وَخَرَجَ عَنْ طَرِيقِ السِّبَاقِ لِيَبْحَثَ عَنْ بَعْضِ الْمَاءِ وَالطَّعَامِ، وَرُبَّمَا عَثَرَ عَلَى أَحَدِ الْأَصْدِقَاءِ وَتَسَلَّى مَعَهُ قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَعُودَ لِيَسْبِقَ السُّلَحْفَاةَ.

أَمَّا السُّلَحْفَاةُ، فَطَوَالَ كُلِّ هَذَا الْوَقْتِ، كَانَتْ تَمْشِي، وَتَمْشِي بِثَبَاتٍ، تَمْشِي لِلْأَمَامِ دُونَ أَنْ تَتَوَقَّفَ أَوْ تَنْظُرَ خَلْفَهَا.. بِبُطْءٍ، وَلَكِنْ بِكُلِّ ثِقَةٍ وَعَزْمٍ وَتَصْمِيمٍ. تُرَى مَنِ الَّذِي سَيُكْتَبُ لَهُ الْفَوْزُ؟ سَنَعْرِفُ ذَلِكَ فِي الْحِكَايَةِ التَّالِيَةِ.

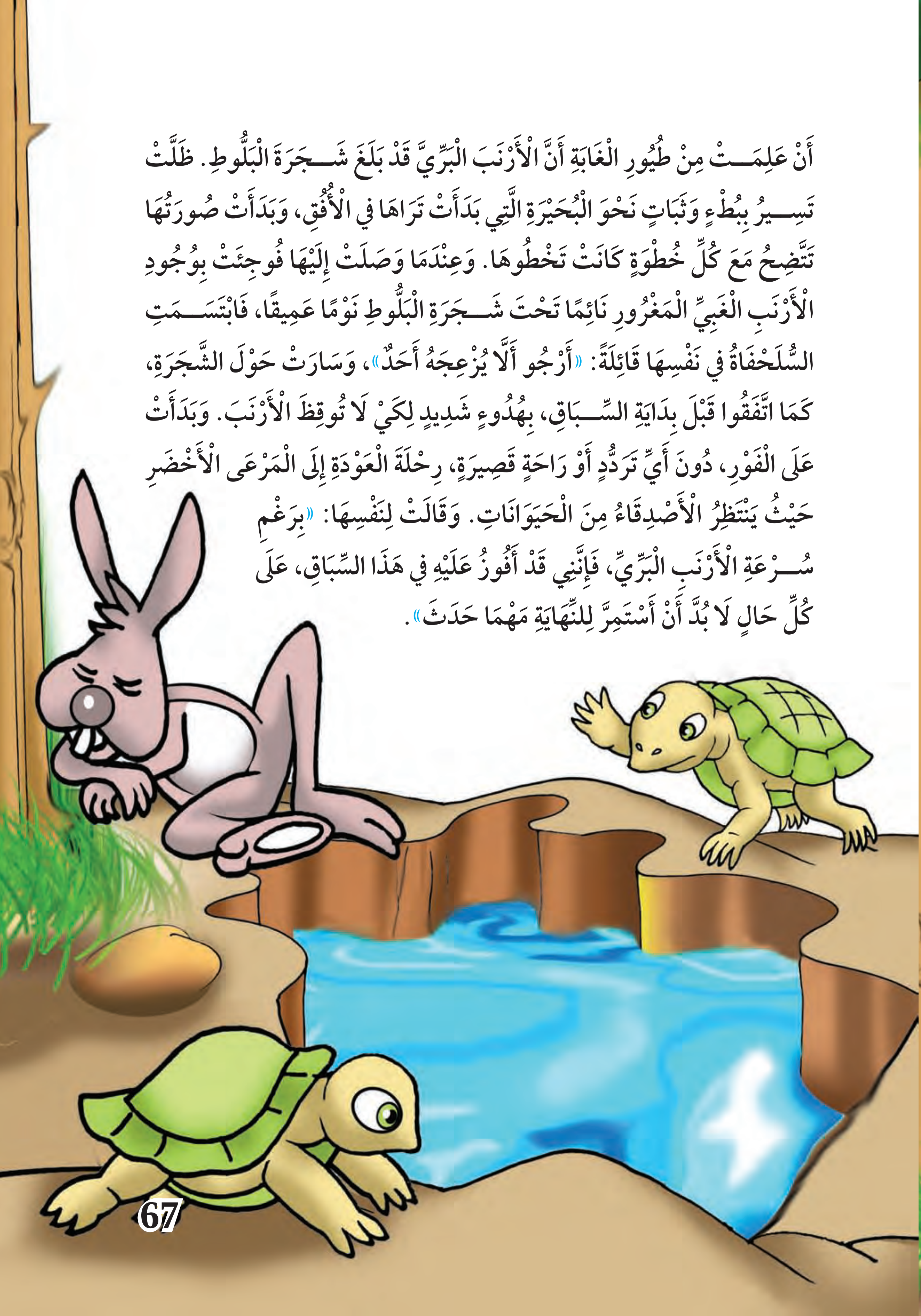


نَتِيجَةُ السِّبَاقِ

الْآنَ، انْتَهَى الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَتَجَاذَبَ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ مَعَ بَعْضِ الصَّدِيقَاتِ وَالْأَصْدِقَاءِ، دُونَ أَنْ يَنْسَى أَنْ يَتَبَاهَى أَمَامَهُمْ بِرَشَاقَتِهِ وَجَسَدِهِ الرِّيَاضِيِّ، ثُمَّ قَرَّرَ أَنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِلْعَوْدَةِ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى مَسَارِ السِّبَاقِ، فَعَادَ يَجْرِي بِهِمَّةٍ وَنَشَاطٍ، وَفِي دَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ كَانَ قَدْ بَلَغَ نِصْفَ الْمَسَافَةِ، وَوَصَلَ حَتَّى شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ الْعَجُوزِ بِالْقُرْبِ مِنَ الْبُحَيْرَةِ، وَهُنَاكَ رَأَتْهُ الطُّيُورُ الْمَسْؤُولَةُ عَنْ تَتَبُّعِ السِّبَاقِ، وَأَعْلَنَتْ فِي الْجَوِّ بِزَقْزَقَتِهَا انْتِهَاءَ الْأَرْنَبِ الْبَرِّيِّ مِنْ نِصْفِ السِّبَاقِ.

كَانَ الْوَقْتُ قَدْ بَلَغَ مُنْتَصَفَ النَّهَارِ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ مُلْتَهِبَةً حَامِيَةً، وَالنَّسِيمُ قَلِيلٌ؛ فَقَالَ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ لِنَفْسِهِ إِنَّ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَغْفُوَ قَلِيلًا، لِيَسْتَرِيحَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ نِصْفَ الْمَسَافَةِ، فَرَكَنَ إِلَى ظِلِّ شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ وَهُوَ يَسْخَرُ مِنَ السُّلَحْفَاةِ قَائِلًا فِي نَفْسِهِ: «إِنَّهَا عَلَى الْأَغْلَبِ لَنْ تَصِلَ إِلَى شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ إِلَّا قُرْبَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ. وَسُرْعَانَ مَا دَاعَبَ النَّوْمُ جُفُونَهُ، وَسَافَرَ إِلَى بِلَادِ الْأَحْلَامِ».

كَانَتِ السُّلَحْفَاةُ هِيَ أَيْضًا تَشْعُرُ بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ الشَّدِيدَةِ، لَكِنَّهَا لَمْ تَرْكَنْ إِلَى الرَّاحَةِ، خُصُوصًا بَعْدَ



أَنْ عَلِمَــتْ مِنْ طُيُورِ الْغَابَةِ أَنَّ الْأَرْنَبَ الْبَرِّيَّ قَدْ بَلَغَ شَــجَرَةَ الْبَلُّوطِ. ظَلَّتْ تَسِــيرُ بِبُطْءٍ وَثَبَاتٍ نَحْوَ الْبُحَيْرَةِ الَّتِي بَدَأَتْ تَرَاهَا فِي الْأُفُقِ، وَبَدَأَتْ صُورَتُهَا تَتَّضِحُ مَعَ كُلِّ خُطْوَةٍ كَانَتْ تَخْطُوهَا. وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهَا فُوجِئَتْ بِوُجُودِ الْأَرْنَبِ الْغَبِيِّ الْمَغْرُورِ نَائِمًا تَحْتَ شَــجَرَةِ الْبَلُّوطِ نَوْمًا عَمِيقًا، فَابْتَسَــمَتِ السُّلَحْفَاةُ فِي نَفْسِهَا قَائِلَةً: «أَرْجُو أَلَّا يُزْعِجَهُ أَحَدٌ»، وَسَارَتْ حَوْلَ الشَّجَرَةِ، كَمَا اتَّفَقُوا قَبْلَ بِدَايَةِ السِّــبَاقِ، بِهُدُوءٍ شَدِيدٍ لِكَيْ لَا تُوقِظَ الْأَرْنَبَ. وَبَدَأَتْ عَلَى الْفَوْرِ، دُونَ أَيِّ تَرَدُّدٍ أَوْ رَاحَةٍ قَصِيرَةٍ، رِحْلَةَ الْعَوْدَةِ إِلَى الْمَرْعَى الْأَخْضَرِ حَيْثُ يَنْتَظِرُ الْأَصْدِقَاءُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ. وَقَالَتْ لِنَفْسِهَا: «بِرَغْمِ سُــرْعَةِ الْأَرْنَبِ الْبَرِّيِّ، فَإِنَّنِي قَدْ أَفُوزُ عَلَيْهِ فِي هَذَا السِّبَاقِ، عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا بُدَّ أَنْ أَسْتَمِرَّ لِلنِّهَايَةِ مَهْمَا حَدَثَ».




رَأَتِ الطُّيُورُ السُّلَحْفَاةَ وَهِيَ تُوَاصِلُ التَّقَدُّمَ عَلَى طَرِيقِ السِّبَاقِ، تَحْتَ حَرَارَةِ الشَّمْسِ الْمُلْتَهِبَةِ، فَرَاحَتْ تُشَجِّعُهَا وَتُصَفِّقُ بِأَجْنِحَتِهَا لِتُسَاعِدَهَا بِبَعْضِ الْهَوَاءِ، وَاقْتَرَبَتْ مِنْهَا إِحْدَى النَّحْلَاتِ وَأَخَذَتْ تَقُولُ لَهَا: «اسْتَمِرِّي أَيَّتُهَا السُّلَحْفَاةُ فَلَمْ يَتَبَقَّ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَالْأَرْنَبُ مَا زَالَ يَغُطُّ فِي نَوْمِهِ!».

وَحِينَ حَلَّ الْأَصِيلُ، وَاسْتَيْقَظَ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ، رَاحَ يَتَمَطَّى وَيَتَثَاءَبُ وَيَفْرُكُ عَيْنَيْهِ النَّاعِسَتَيْنِ. وَبَعْدَ أَنِ اسْتَيْقَظَ بِلَحَظَاتٍ، أَحَسَّ أَنَّهُ قَدْ نَسِيَ شَيْئًا مَا لَا يَدْرِي مَا هُوَ. وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ، وَصَاحَ: «إِنَّهُ السِّبَاقُ!»، وَتَسَاءَلَ: «تُرَى كَمْ مِنَ الْوَقْتِ مَرَّ عَلَيَّ وَأَنَا نَائِمٌ؟!» وَتَطَلَّعَ فِي السَّمَاءِ فَرَأَى الشَّمْسَ قَدْ مَالَتْ وَبَدَأَتْ رِحْلَةَ الْعَوْدَةِ نَحْوَ الْغَرْبِ. وَثَبَ الْأَرْنَبُ نَاهِضًا، وَظَنَّ أَنَّ السُّلَحْفَاةَ لَمْ تَأْتِ بَعْدُ إِلَى شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ، وَطَمْأَنَ نَفْسَهُ قَائِلًا إِنَّهُ فِي خِلَالِ دَقَائِقَ سَيَعُودُ لِلْمَرْعَى وَيَفُوزُ فِي السِّبَاقِ وَيَحْتَفِلُ مَعَ أَصْدِقَائِهِ بِالنَّصْرِ، وَانْطَلَقَ رَاجِعًا لِلْمَرْعَى وَهُوَ يَجْرِي بِأَقْصَى سُرْعَةٍ.

بَيْنَمَا تَنْتَظِرُ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ بِالْمَرْعَى، فِي الْمَوْضِعِ الْمُحَدَّدِ لِانْتِهَاءِ السِّبَاقِ، رَأَوُا السُّلَحْفَاةَ تَقْتَرِبُ بِبُطْءٍ مُنْهَكَةَ الْقُوَى وَلَاهِثَةَ الْأَنْفَاسِ، مِنْ خَطِّ النِّهَايَةِ؛ فَرَاحَتْ كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ تُشَجِّعُهَا، وَقَدْ أُعْجِبُوا جَمِيعًا بِصَبْرِهَا وَقُوَّةِ عَزْمِهَا. وَبَعْدَ قَلِيلٍ، رَأَوُا الْأَرْنَبَ الْبَرِّيَّ، بَعِيدًا يَقْتَرِبُ جَرْيًا وَقَفْزًا.

كَانَتِ السُّـــلَحْفَاةُ فِي غَايَةٍ مِنَ التَّعَـــبِ وَالْإِنْهَاكِ، لَكِنَّهَا رَاحَتْ تَقُولُ لِنَفْسِـــهَا إِنَّهُ لَمْ تَتَبَقَّ إِلَّا خُطُوَاتٌ قَلِيلَةٌ، ثَلَاثُ خُطُوَاتٍ، خُطْوَتَـــانِ، خُطْوَةٌ وَاحِدَةٌ. وَبِآخِرِ مَـــا تَبَقَّى فِيهَا مِنْ جُهْدٍ وَطَاقَةٍ وَاصَلَتِ الْمَشْـــيَ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ نَحْوَ خَطِّ الْفَوْزِ، وَالْأَرْنَبُ يَقْتَرِبُ بِسُرْعَةٍ شَـــدِيدَةٍ مِنْ بَعِيدٍ. لَكِنَّ السُّلَحْفَاةَ سَبَقَتْهُ بِلَحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ وَبَلَغَتْ خَطَّ النِّهَايَةِ قَبْلَهُ!

رَاحَ الْجَمِيعُ يُهَنِّئُونَ السُّـــلَحْفَاةَ، الَّتِي ابْتَسَـــمَتْ فِي سُـــرُورٍ وَهِيَ تَلْهَثُ، وَسَـــعِدَتْ بِفَوْزِهَا وَبِالْجَائِزَةِ. كَانَ الْأَرْنَبُ أَيْضًا يَلْهَـــثُ، لَكِنَّهُ كَانَ غَاضِبًا غَضَبًا شَـــدِيدًا، وَمُنْدَهِشًـــا لِلْغَايَةِ، وَلَا يَعْرِفُ كَيْفَ اسْتَطَاعَتِ السُّلَحْفَاةُ أَنْ تَسْـــبِقَهُ، وَابْتَعَدَ عَنِ الْجَمِيعِ وَجَلَسَ وَحْدَهُ حَزِينًا عَلَى الْأَرْضِ! هُنَا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ السُّلَحْفَاةُ وَسَـــأَلَتْهُ : «لِمَاذَا تَبْدُو حَزِينًا هَكَذَا؟» فَأَجَابَهَا: «لِأَنِّي لَا أَفْهَمُ مَا حَدَثَ؛ فَأَنَا أَسْرَعُ مِنْكِ بِمِئَاتِ الْمَرَّاتِ، فَلِمَاذَا تَفُوزِينَ أَنْتِ؟».

فَقَالَتْ مُبْتَسِـــمَةً: «لِأَنَّنِي وَاصَلْتُ السَّعْيَ وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمُحَاوَلَةِ».

فَقَالَ الْأَرْنَـــبُ وَقَدْ تَعَلَّمَ الـــدَّرْسَ: «لَمْ يَعُدْ مِنْ حَقِّي أَنْ أَتَبَاهَى وَأَتَكَبَّرَ بَعْدَ الْآنَ. هُنَاكَ الْكَثِيرُ الَّذِي أَحْتَاجُ أَنْ أَتَعَلَّمَهُ مِثْلَ الصَّبْرِ وَالِاجْتِهَادِ». وَنَهَضَ وَهَنَّأَ السُّلَحْفَـــاةَ صَدِيقَتَهُ الْمُجْتَهِدَةَ.

الْأَسَدُ وَالْفَأْرَةُ

فِي لَيْلَـةٍ مُمْطِـرَةٍ وَعَاصِفَـةٍ بِالْغَابَـةِ، رَاحَتْ كُلُّ الْحَيَوَانَـاتِ تَبْحَثُ عَنْ مَلْجَـإٍ لِتَحْتَمِيَ بِهِ. وَكَانَ مِـنْ بَيْنِهَا فَأْرَةٌ صَغِيرَةٌ أَغْرَقَـتِ الْمِيَاهُ جُحْرَهَا الصَّغِيرَ؛ فَتَهَدَّمَ وَصَارَ وَحَلًا، أَخَذَتِ الْفَأْرَةُ تَجْرِي هُنَا وَهُنَاكَ حَتَّى وَجَدَتْ أَحَدَ الْكُهُوفِ فَدَخَلَتْهُ. وَبِدَاخِلِ الْكَهْفِ كَانَ الظَّلَامُ دَامِسًا، وَلَمْ تَسْـتَطِعْ أَنْ تَرَى شَيْئًا مِمَّا حَوْلَهَا، لَكِنَّهَا قَالَتْ لِنَفْسِهَا لَا بَأْسَ؛ فَهَذَا الْمَكَانُ الْجَافُّ وَالْآمِنُ يَكْفِي لِقَضَـاءِ اللَّيْلَةِ بِهِ، وَفِي الصَّبَاحِ إِذَا صَفَا الْجَوُّ وَطَلَعَتِ الشَّـمْسُ سَـوْفَ تَبْنِي بَيْتًا جَدِيدًا. الْتَفَتَتِ الْفَأْرَةُ حَوْلَ نَفْسِهَا وَتَثَاءَبَتْ، وَخَلَدَتْ إِلَى النَّوْمِ.

اسْتَيْقَظَتِ الْفَأْرَةُ فِي أَوَّلِ سَـاعَاتِ النَّهَارِ عَلَى صَوْتٍ رَهِيبٍ يَبُثُّ الرُّعْبَ فِي جَسَـدِهَا الصَّغِيرِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا صَوْتَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ، بَلْ صَوْتَ الْأَسَدِ صَاحِبِ الْكَهْفِ الَّذِي صَحَا مِنْ نَوْمِهِ وَأَخَذَ يَمُطُّ جَسَدَهُ وَيَزْأَرُ زَئِيرًا مُخِيفًا. وَقَبْلَ أَنْ تُفَكِّرَ الْفَأْرَةُ الْمَذْعُورَةُ فِي الْفِرَارِ مِنْ عَرِينِ هَذَا الْأَسَدِ، كَانَ قَدْ رَآهَا وَنَزَلَ عَلَيْهَا بِيَدِهِ الْكَبِيرَةِ، وَرَاحَتْ تَتَمَلَّصُ مِنْ بَيْنِ مَخَالِبِهِ بِلَا فَائِدَةٍ.

رَاحَ الْأَسَـدُ يَتَأَمَّلُهَا عَنْ قُرْبٍ، مُتَسَائِلًا عَمَّا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ بِهَذِهِ الْفَأْرَةِ الضَّئِيلَةِ الْمُـرْتَجِفَةِ مِنَ الذُّعْـرِ



وَالرُّعْــبِ، وَأَخِيــرًا نَجَحَتِ الْفَــأْرَةُ فِي أَنْ تَتَحَدَّثَ بَاكِيَةً، وَتَقُولُ لِلْأَسَدِ: «أَيُّهَا الْأَسَدُ الْعَظِيمُ، يَا مَلِكَ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ، أَرْجُو أَنْ تَسْـمَحَ لِيَ بِالذَّهَابِ؛ فَأَنَا أَصْغَرُ كَثِيرًا مِنْ أَنْ تَأْكُلَنِي حَتَّى كَوَجْبَةِ إِفْطَارٍ خَفِيفَةٍ. لَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى كَهْفِكَ عَنْ طَرِيقِ الْخَطَإِ لَيْلَةَ أَمْسِ لِكَيْ أَحْتَمِيَ مِنَ الْمَطَرِ وَالرَّعْدِ. وَلَمْ أَقْصِـدْ أَنْ أُزْعِجَكَ أَبَدًا، صَدِّقْنِي». ضَحِكَ الْأَسَدُ، وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ هَذِهِ الْفَأْرَةَ الْمِسْــكِينَةَ لَا تَكْذِبُ، ثُمَّ تَرَكَهَا تَذْهَبُ دُونَ أَنْ يَمَسَّهَا بِسُوءٍ؛ لِأَنَّهَا كَانَــتْ أَكْثَرَ تَفَاهَةً مِــنْ أَنْ يَتَحَدَّاهَا وَيُصَارِعَهَــا، وَكَانَتْ أَصْغَرَ حَجْمًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَهَا.

شَكَرَتِ الْفَأْرَةُ الْأَسَدَ، وَانْطَلَقَتْ تَجْرِي بِأَقْصَى سُرْعَتِهَا خَارِجَ الْكَهْفِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَحَسَّ الْأَسَدُ بِالْجُوعِ، وَقَرَّرَ الْخُرُوجَ لِيَجِدَ فَرِيسَةً يَلْتَهِمُهَا. لَكِنَّ ذَلِكَ النَّهَارَ لَمْ يَكُنِ الْأَسَدُ سَعِيدَ الْحَظِّ فِي الصَّيْدِ؛ فَقَدْ ظَلَّ طَوَالَ النَّهَارِ يَسْــعَى بَيْنَ الْأَعْشَــابِ الطَّوِيلَةِ دُونَ أَنْ يَجِدَ شَــيْئًا لِيَأْكُلَهُ. وَهَكَذَا أَخَذَ يَتَجَوَّلُ بَعِيــدًا عَنْ كَهْفِهِ، وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى مُوَاصَلَةِ الْبَحْثِ عَنْ صَيْدٍ، مَهْمَا ابْتَعَدَ وَتَوَغَّلَ خَارِجَ الْأَدْغَالِ، ثُمَّ فَجْأَةً سَمِعَ صَوْتًا غَرِيبًا: بَانْج! بَانْج!

إِنَّهُ صَــوْتُ بَنَادِقِ الصَّيَّادِينَ الَّذِينَ سُــرْعَانَ مَا حَاصَرُوا الْأَسَــدَ وَرَاحُوا يُطْلِقُــونَ عَلَيْهِ رَصَاصَ بَنَادِقِهِمْ، حَتَّى قَــادُوهُ نَحْوَ فَخٍّ مَنْصُوبٍ لَهُ،



فَوَجَدَ نَفْسَهُ فَجْأَةً مَشْدُودًا لِلْأَعْلَى فِي الْهَوَاءِ، بِدَاخِلِ شَبَكَةٍ مُحْكَمَةٍ لَمْ يَكُنْ يَعْـرِفُ كَيْفَ يَتَخَلَّـصُ مِنْهَا وَيُحَرِّرُ نَفْسَهُ. ثُمَّ جَاءَ الصَّيَّادُونَ وَوَضَعُوا الْأَسَدَ الْمُقَيَّدَ عَلَى عَرَبَةٍ تَجُرُّهَا الْخُيُولُ وَحَمَلُوهُ بَعِيدًا عَنِ الْغَابَةِ.

كَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ تُرَاقِبُ الْأَسَدَ وَهُوَ يَبْتَعِدُ أَسِـيرًا مُقَيَّدًا عَلَى الْعَرَبَةِ، وَيَعْرِفُونَ أَنَّهُمْ لَنْ يَرَوْهُ مَرَّةً أُخْرَى أَبَدًا، مِثْلَ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي سَبَقَتْهُ إِلَى السِّيرْكِ؛ حَيْثُ سَيُدَرِّبُونَهُ هُنَاكَ عَلَى تَقْدِيمِ الْأَلْعَابِ وَتَسْلِيَةِ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُ سَيَظَلُّ حَبِيسًـا مَحْرُومًا مِنْ هَوَاءِ الْغَابَةِ النَّقِيِّ وَخُضْرَتِهَا وَأُفُقِهَا الْوَاسِعِ حَتَّى نِهَايَةِ عُمْرِهِ، يَا لَهَا مِنْ نِهَايَةٍ حَزِينَةٍ لِمَلِكِ الْغَابَةِ.

قَرَّرَتِ الْفَأْرَةُ الصَّغِيرَةُ أَلَّا تَكْتَفِيَ بِالْمُشَـاهَدَةِ، وَأَعْلَنَتْ عَزْمَهَا عَلَى مُسَاعَدَةِ الْأَسَـدِ الَّذِي حَرَّرَهَا مِنْ قَبْضَتِهِ وَلَمْ يَمَسَّـهَا بِسُـوءٍ فِي هَذَا الصَّبَاحِ نَفْسِهِ. ضَحِكَتِ الْحَيَوَانَاتُ مِنْهَا، وَهُمْ يَرَوْنَهَـا تَجْرِي وَرَاءَ الْعَرَبَةِ الَّتِي تَبْتَعِدُ وَتَبْتَعِدُ ذَاهِبَةً إِلَى الْمَدِينَةِ.

ظَلَّتِ الْفَأْرَةُ تَجْرِي بِأَقْصَى سُرْعَتِهَا وَرَاءَ الْعَرَبَةِ، حَتَّى بَلَغَتِ الْمَدِينَةَ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِيُشَـاهِدُوا الْأَسَدَ الَّذِي نَجَحَ الصَّيَّادُونَ فِي أَسْرِهِ، ثُمَّ حَبَسُوهُ مُقَيَّـدًا فِي زِنْزَانَةٍ صَغِيـرَةٍ بِأَقْفَـاصِ الْحَيَوَانَاتِ

بالسِّــيرْكِ. وَفي اللَّيْلِ، تَسَلَّلَتِ الْفَأْرَةُ الْمُنْهَكَةُ وَالْجائِعَةُ إِلَى قَفَصِ الْأَسَــدِ الَّذِي باتَ لَيْلَتَهُ جائِعًا وَحَزِينًا، وَنادَتْهُ وَعِنْدَما انْتَبَــهَ لَهَا وَأَدْرَكَ رَغْبَتَهَا في مُسَــاعَدَتِهِ، ضَحِكَ ضَحِكَةً كَبِيرَةً أَفْزَعَتِ الْفَأْرَةَ، وَسَأَلَهَا كَيْفَ تَسْتَطِيعِينَ أَنْتِ أَيَّتُهَا الْمَخْلُوقَةُ الصَّغِيرَةُ أَنْ تُساعِدِيني في التَّحَرُّرِ مِنَ الْأَسْرِ؟

اقْتَرَبَتِ الْفَأْرَةُ مِنَ الْأَسَــدِ وَراحَتْ تَقْرِضُ الْحِبالَ الَّتِي تُقَيِّدُ الْأَسَــدَ، مِنْ أَطْرافِهَا وَعُقَدِهَا، وَمَا هِيَ إِلَّا دَقَائِقُ قَلِيلَةٌ حَتَّى عَادَ الْأَسَدُ حُرًّا مِنْ جَدِيدٍ، فَحَطَّمَ بَــابَ قَفَصِــهِ، وَقَفَزَ لِلْأَمَامِ آمِرًا الْفَأْرَةَ أَنْ تَصْعَدَ فَوْقَ ظَهْرِهِ لِكَيْ يَرْجِعَا مَعًا إِلَى دِيارِهِمَا بِالْغَابَةِ.

فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْعَامِلُونَ بِالسِّــيرْكِ عِنْدَمَا رَأَوُا الْأَسَــدَ يَجْرِي في الشَّــوَارِعِ وَهُوَ يَزْأَرُ غاضِبًا وَسَعِيدًا. لَكِنَّهُ لَمْ يَمَسَّ أَيَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِسُــوءٍ، وَمَعَ مَطْلَعِ الْفَجْرِ وَصَــلَ إِلَى الْغَابَةِ، وَهُنَاكَ شَــكَرَ الْفَأْرَةَ، وَعَرَضَ عَــلَيْهَا صَــدَاقَتَــهُ؛ لِأَنَّهُ حَتَّى أَصْغَرُ الْمَخْلُوقَاتِ يُمْكِنُهَا أَنْ تَكُونَ مُفِيدَةً لِأَكْبَــرِ وَأَضْخَــمِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَمِنْ يَوْمِهَا وَهُمَا صَدِيقَانِ حَمِيمَانِ.



الْحُمْلَانُ الصَّغِيرَةُ الثَّلَاثَةُ

ذَاتَ يَوْمٍ جَمَعَ الْكَبْشُ الْكَبِيرُ حُمْلَانَهُ الصَّغِيرَةَ الثَّلَاثَةَ في أَحَدِ الْمَرَاعِي، وَقَالَ لَهُمْ: «لَقَدْ كَبِرْتُمُ الْآنَ وَصِرْتُمْ حُمْلَانًا قَوِيَّةً وَجَمِيلَةً وَشَابَّةً، وَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِأَنْ تُغَادِرُوا الْمَنْزِلَ وَتَشُقُّوا سَبِيلَكُمْ في الْحَيَاةِ».

ثُمَّ أَعْطَى الْكَبْشُ الْأَبُ لِكُلِّ حَمَلٍ مِنْ أَبْنَائِهِ الثَّلَاثَةِ بَعْضَ الطَّعَامِ مَلْفُوفًا في مِنْدِيلٍ قُمَاشِيٍّ، وَعُمْلَةً ذَهَبِيَّةً وَاحِدَةً. وَوَدَّعَهُمْ وَقَبَّلَهُمْ هُوَ وَأُمُّهُمُ النَّعْجَةُ، قَائِلًا لَهُمْ : «احْرِصُوا عَلَى عَلَاقَتِكُمْ بِبَعْضِكُمُ الْبَعْضِ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَبَدًا».

وَخَرَجَ الْحُمْلَانُ إِلَى الْعَالَمِ الْوَاسِعِ، وَكَانُوا سُعَدَاءَ بِهَذَا كُلَّ السَّعَادَةِ، وَتَسَاءَلُوا: «تُرَى مَا أَوَّلُ شَيْءٍ سَوْفَ نَفْعَلُهُ؟».

في بِدَايَةِ الْأَمْرِ اتَّفَقُوا عَلَى بِنَاءِ بَيْتٍ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مَعًا كُلُّهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيعُوا الِاتِّفَاقَ حَوْلَ نَوْعِ الْمَنْزِلِ الَّذِي يَرْغَبُونَ فِيهِ؛ فَكُلُّ حَمَلٍ مِنَ الْحُمْلَانِ الثَّلَاثَةِ أَرَادَ شَيْئًا مُخْتَلِفًا عَنِ الْآخَرِ، وَهَكَذَا رَأَوْا أَنْ يَبْنِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَيْتًا خَاصًّا بِهِ.

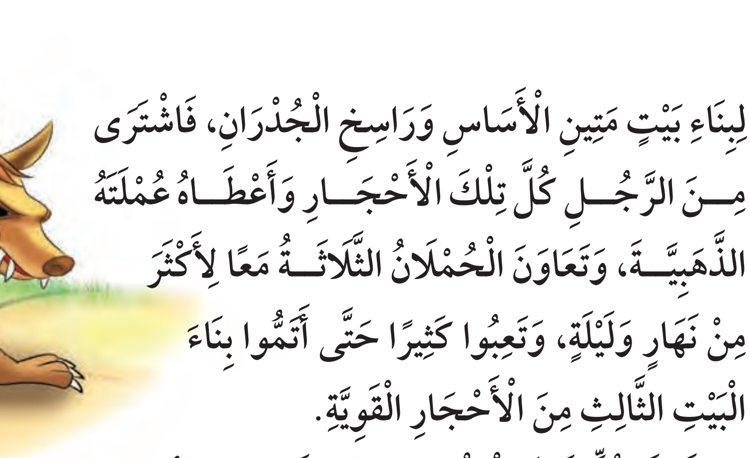
قَابَلَ الْحَمَلُ الْأَوَّلُ رَجُلًا يَقُودُ عَرَبَةً مُحَمَّلَةً بِالْقَشِّ، فَاشْتَرَى مِنْهُ كُلَّ ذَلِكَ الْقَشِّ بِعُمْلَتِهِ الذَّهَبِيَّةِ، وَقَامَ بِبِنَاءِ بَيْتٍ مِنَ الْقَشِّ بِمُسَاعَدَةِ شَقِيقَيْهِ،



وَلَمْ يَسْــتَغْرِقِ الْأَمْرُ أَكْثَرَ
مِنْ سَــاعَاتٍ قَلَائِلَ.
وَعِنْدَمَــا انْتَهَــى بِنَاءُ
الْبَيْتِ، صَــاحَ قَائِلًا
لَهُمَا: «هَذَا مَنْزِلٌ رَائِعٌ
جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لِي!».

وَقَابَلَ الْحَمَــلُ الثَّانِي رَجُلًا يَقُودُ عَرَبَةً مُحَمَّلَةً بِالْحَطَبِ،
فَاشْتَرَى مِنْهُ كُلَّ ذَلِكَ الْحَطَبِ بِعُمْلَتِهِ الذَّهَبِيَّةِ، وَقَامَ
بِبِنَاءِ بَيْتٍ مِنَ الْحَطَبِ بِمُسَــاعَدَةِ
شَقِيقَيْهِ، وَلَمْ يَسْتَغْرِقِ
الْأَمْرُ أَكْثَرَ مِنْ نَهَارٍ وَاحِدٍ، وَعِنْدَمَا انْتَهَى بِنَاءُ الْبَيْتِ، صَاحَ
قَائِلًا لَهُمَا: «هَذَا مَنْزِلٌ رَائِعٌ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ لِي!».

وَبَعْدَ ذَلِكَ قَابَلَ الْحَمَلُ الثَّالِثُ رَجُلًا
يَقُودُ عَرَبَةً مُحَمَّلَةً بِأَحْجَارِ الْبِنَاءِ
الْمَتِينَــةِ الْقَوِيَّةِ. وَعِنْدَمَا
رَآهَا أَدْرَكَ أَنَّهَا الْأَنْسَبُ

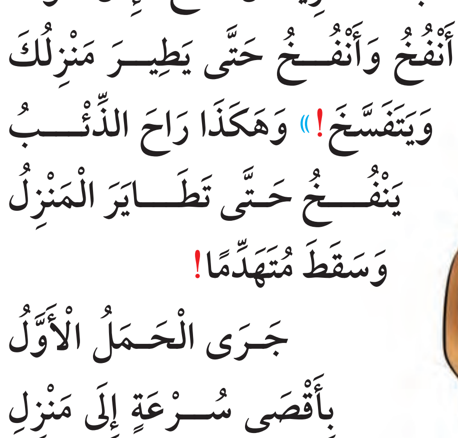


لِبنَاءِ بَيْتٍ مَتِينِ الْأَسَاسِ وَرَاسِخِ الْجُدْرَانِ، فَاشْتَرَى مِـنَ الرَّجُـلِ كُلَّ تِلْكَ الْأَحْجَـارِ وَأَعْطَـاهُ عُمْلَتَهُ الذَّهَبِيَّـةَ، وَتَعَاوَنَ الْحُمْلَانُ الثَّلَاثَـةُ مَعًا لِأَكْثَرَ مِنْ نَهَارٍ وَلَيْلَةٍ، وَتَعِبُوا كَثِيرًا حَتَّى أَتَمُّوا بِنَاءَ الْبَيْتِ الثَّالِثِ مِنَ الْأَحْجَارِ الْقَوِيَّةِ.

طَوَالَ كُلِّ ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانَ هُنَاكَ مَنْ يُرَاقِبُهُمْ مِنْ بَعِيدٍ، وَيُتَابِعُ اسْتِقْرَارَهُمْ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْخَضْرَاءِ الْوَاسِـعَةِ. إِنَّهُ الذِّئْبُ الْكَبِيرُ الشِّـرِّيرُ. وَرَاحَ يُمَنِّي نَفْسَهُ بِثَلَاثِ وَجبَاتٍ لَذِيذَةٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَةٍ. ظَلَّ يُرَاقِبُهُمْ وَهُمْ يَشْتَرُونَ مَـوَادَّ لِبنَاءِ بُيُوتِهِمُ الصَّغِيرَةِ، وَعِنْدَمَا كَانُوا يَبْنُونَ هَذِهِ الْبُيُوتَ، وَعِنْدَمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَسْـتَرِيحُونَ. مُنْتَظِرًا أَنْ يَسْـتَقِرَّ كُلُّ حَمَلٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ فِي بَيْتِهِ، حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنَ الْتِهَامِهِ فِي غَفْلَةٍ عَنْ أَخَوَيْهِ الْآخَرَيْنِ فَلَا يَلُوذَانِ بِالْفِرَارِ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يَنْتَبِهُوا لِوُجُودِهِ.

وَمَعَ طُلُـوعِ النَّهَارِ، وَبَعْدَ بِنَاءِ بَيْتِ الْحَمَلِ الثَّالِـثِ، ظَهَرَ الذِّئْبُ وَوَقَفَ أَمَامَ مَنْزِلِ الْحَمَلِ الْأَوَّلِ، الْمَنْزِلِ الْمَصْنُوعِ مِنَ الْقَشِّ، وَحِينَ رَآهُ الْحَمَلُ مِنَ النَّافِذَةِ رَفَضَ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَقَالَ الذِّئْبُ: «لَا تُرِيدُ أَنْ تَفْتَحَ؟ إِذَنْ سَوْفَ أَنْفُخُ وَأَنْفُـخُ حَتَّى يَطِيـرَ مَنْزِلُكَ وَيَتَفَسَّخَ!» وَهَكَذَا رَاحَ الذِّئْـبُ يَنْفُـخُ حَتَّى تَطَـايَرَ الْمَنْزِلُ وَسَقَطَ مُتَهَدِّمًا!

جَرَى الْحَمَلُ الْأَوَّلُ بِأَقْصَى سُـرْعَةٍ إِلَى مَنْزِلِ



أَخِيهِ الثَّانِي، الْمَنْزِلِ الْمَصْنُوعِ مِنَ الْحطَبِ. وَمِنْ جَدِيدٍ، جَاءَ الذِّئْبُ، وَطَرَقَ الْبَابَ، لِكَيْ يفْتَحَا لَهُ، وَعِنْدَمَا رَفَضَا، قَالَ لَهُمَا: «أَلَا تُرِيدَانِ أَنْ تَفْتَحَا؟ إِذَنْ سَوْفَ أَنْفُخُ وَأَنْفُخُ حَتَّى يَطِيرَ الْمَنْزِلُ وَيَتَفَسَّخَ!» وَهَكَذَا رَاحَ الذِّئْبُ يَنْفُخُ حَتَّى تطَايَرَ الْمَنْزِلُ وَسَقَطَ مُتَهَدِّمًا.

انطَلَقَ الْحمَلَانِ الصَّغِيرَانِ يَجْرِيَانِ بِأَقْصَى سُرْعَتَيْهِمَا نَحوَ مَنْزِلِ أَخِيهِمَا الثَّالِثِ، الْمَنْزِلِ الْمَبْنِيِّ بِأَحجَارِ الْبِنَاءِ الْقَوِيَّةِ، وَبِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ أَدْخَلَهُمَا أَخُوهُمَا وَأَغْلَقَ الْبَابَ مِنْ خَلْفِهِمَا. وَتكَرَّرَ مَا فَعَلَهُ الذِّئْبُ مَعَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَعِنْدَمَا رَفَضُوا أَنْ يَفْتَحُوا لَهُ الْبَابَ، قَالَ لَهُمْ: «إِذَنْ سَوْفَ أَنفُخُ وَأَنْفُخُ حَتَّى يَطِيرَ هَذَا الْمَنزِلُ وَيَتَفَسَّخَ!» لَكِنَّ الذِّئْبَ هَذِهِ الْمَرَّةَ رَاحَ يَنْفُخُ وَيَنْفُخُ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ دُونَ أَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَهْدِمَ الْمَنْزِلَ الرَّاسِخَ الْمَبْنِيَّ بِالْأَحْجَارِ الْقَوِيَّةِ.

وَعِنْدَمَا تَوَقَّفَ عَنِ النَّفْخِ، تَسَلَّلَ الْحَمَلُ الثَّالِثُ وَاخْتَلَسَ النَّظَرَ مِنَ النَّافِذَةِ فَرَأَى الذِّئْبَ يَتَسَلَّقُ الْمَنزِلَ نَحوَ الْمِدْخنَةِ؛ لِكَيْ يَنْزِلَ مِنْهَا إِلَى الْبَيْتِ وَيَلْتَهِمَهُمْ، فَأَسْرَعَ بِإِشْعَالِ النَّارِ فِي الْمِدْفَأَةِ، ثُمَّ هَبَطَ الذِّئْبُ بَعْدَ وَقْتٍ قَلِيلٍ، وَسَقَطَ فِي النِّيرَانِ. فَأَخَذَ يَقفِزُ وَهُوَ يَصْرُخُ: «النَّجْدَةَ! النَّجْدَةَ! لَقَدِ احْتَرَقَ ذَيْلِي الطَّوِيلُ الْجَمِيلُ!».

أَخَذَ الذِّئْبُ يَجْرِي نَحْوَ النَّهْرِ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ الْحُمْلَانِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا، وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ وَهُمْ يَعِيشُونَ مَعًا، كُلُّهُمْ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ الْقَوِيِّ الْمَبْنِيِّ بِأَحْجَارٍ مَتِينَةٍ، تَسْتَطِيعُ احْتِمَالَ أَيِّ رِيَاحٍ أَوْ عَوَاصِفَ أَوْ أَعْدَاءٍ.





جُنْدِيُّ الصَّفِيحِ الشُّجَاعُ

كَان يَا مَا كَان، فِي سَالِفِ الْعَصْرِ وَالْأَوَانِ، كَانَ هُنَاكَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ اسْمُهُ بِيتر، يَعِيشُ فِي مَنْزِلٍ جَمِيلٍ مَعَ أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَمُرَبِّيَتِهِ، وَفِي غُرْفَةٍ خَاصَّةٍ بِاللُّعبِ كَانَ لَدَيْهِ الْكَثِيرُ وَالْكَثِيرُ مِنَ اللُّعَبِ وَالدُّمَى وَالْعَرَائِسِ. وَفِي يَوْمِ عِيدِ مِيلَادِ بِيتر، جَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ كَبِيرَةٌ، هِيَ صُنْدُوقٌ فِيهِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ جُنْدِيًّا صُنِعَتْ مِنَ الصَّفِيحِ. وَلَكِنَّ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْجُنُودِ كَانَتْ لَهُ سَاقٌ وَاحِدَةٌ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يَبْدُو عَلَيْهِ أَنَّهُ يَهْتَمُّ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ فَقَدْ وَقَفَ ثَابِتًا مُنْتَصِبَ الْقَامَةِ مِثْلَ الْجُنُودِ الْآخَرِينَ تَمَامًا.

وَذَاتَ لَيْلَةٍ نَسِيَ بِيتر أَنْ يَضَعَ الْجُنْدِيَّ الصَّفِيحَ مَعَ فِرْقَتِهِ الْعَسْكَرِيَّةِ فِي الصُّنْدُوقِ، وَذَهَبَ لِلنَّوْمِ، وَتَرَكَهُ وَاقِفًا عَلَى أَحَدِ الْأَرْفُفِ بِغُرْفَةِ اللَّعِبِ. وَمِنْ هَذَا الْمَكَانِ اسْتَطَاعَ الْجُنْدِيُّ أَنْ يَرَى رَاقِصَةَ بَالِيه جَمِيلَةً، كَانَتْ تَقِفُ مُتَوَازِنَةً عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ، أَمَامَ لُعْبَةٍ عَلَى شَكْلِ قَلْعَةٍ كَبِيرَةٍ وَبُحَيْرَةٍ.

أَحَسَّ الْجُنْدِيُّ ذُو السَّاقِ الْوَاحِدَةِ أَنَّهُ يَرَى أَرَقَّ وَأَجْمَلَ شَيْءٍ وَقَعَتْ عَلَيْهِ عَيْنَاهُ فِي حَيَاتِهِ، وَظَنَّ أَنَّهَا هِيَ أَيْضًا لَيْسَ

لَدَيْهَا إِلَّا سَاقٌ وَاحِدَةٌ مِثْلُهُ، وَمِنْ تِلْكَ اللَّحْظَةِ أَحَبَّهَا مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ.

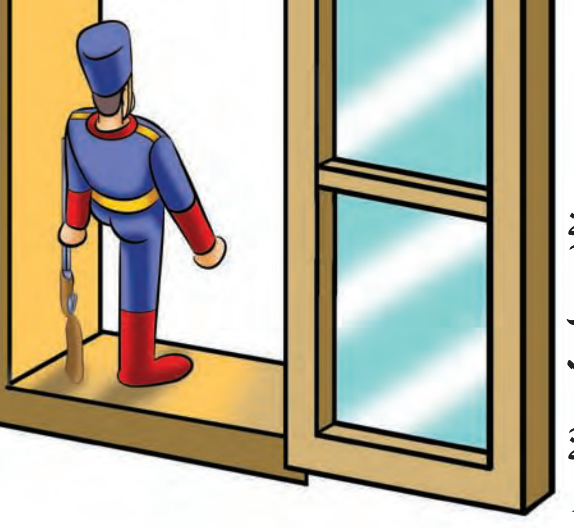
كَانَتِ الْغُرْفَةُ مُمْتَلِئَةً بِاللُّعَبِ الْأُخْرَى، وَكُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، بَعْدَ أَنْ يَخْلُدَ جَمِيعُ أَهْلِ الْمَنْزِلِ إِلَى النَّوْمِ، كَانَتِ الْحَيَاةُ تَدُبُّ فِي اللُّعَبِ وَالدُّمَى وَيَصِيرُ بِمَقْدُورِهِمُ التَّحَدُّثُ وَاللَّعِبُ كَمَا يَحْلُو لَهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَحَدَّثِ الْجُنْدِيُّ الصَّفِيحُ الشُّجَاعُ مَعَ رَاقِصَةِ الْبَالِيهِ الصَّغِيرَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْخَجَلِ. ظَلَّ يَنْظُرُ نَحْوَهَا مِنْ بَعِيدٍ فَقَطْ، وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنْ تَلْحَظَ نَظَرَاتِهِ إِلَيْهَا. وَرَغْمَ أَنَّهُ وَاتَتْهُ الشَّجَاعَةُ لِيَقْفِزَ مِنْ مَكَانِهِ، وَيَلْعَبَ وَيَمْرَحَ مَعَ الدَّبَادِيبِ، رَاحَتْ رَاقِصَةُ الْبَالِيهِ تُرَاقِبُهُمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، لَكِنَّهَا كَانَتْ هِيَ أَيْضًا شَدِيدَةَ الْخَجَلِ وَلَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ أَنْ تَنْضَمَّ إِلَيْهِمْ وَتُشَارِكَهُمُ اللَّعِبَ.

عِنْدَ الْفَجْرِ، كَانَتِ اللُّعَبُ تَعُودُ إِلَى أَمَاكِنِهَا السَّابِقَةِ الَّتِي تَرَكَهَا فِيهَا بِيتَر؛ لِكَيْ لَا يَعْرِفَ أَنَّهُمْ يَلْعَبُونَ فِي اللَّيْلِ. وَمِنْ جَدِيدٍ ضَاعَتْ فُرْصَةُ الْجُنْدِيِّ الصَّفِيحِ فِي التَّحَدُّثِ إِلَى رَاقِصَةِ الْبَالِيهِ.



قَالَ لِنَفْسِهِ إِنَّهُ رُبَّمَا فِي اللَّيْلَةِ التَّالِيَةِ سَيَجِدُ الشَّجَاعَةَ لِيَتَحَدَّثَ إِلَيْهَا.





فِي الصَّبَاحِ التَّـالِي، دَخَلَ «بِيتَر» إِلَى غُرْفَةِ لُعَبِهِ قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى الْمَدْرَسَـةِ، وَأَخَذَ يَلْهُو بِهَا لِبَعْضِ الْوَقْتِ؛ وَلِأَنَّ الْجَوَّ كَانَ مُعْتَدِلًا فَقَـدْ فَتَحَ نَافِذَةَ الْغُرْفَةِ وَأَخَـذَ يَرُصُّ كَتِيبَةَ الْجُنُودِ عَلَى إِفْرِيزِهَا. وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ مَوْعِدُ ذَهَابِهِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، جَمَعَ بِيتَر الْجُنُودَ، وَأَعَادَهَا لِصُنْدُوقِهَا، لَكِنَّهُ نَسِيَ وَاحِدًا مِنْهُمْ، إِنَّهُ الْجُنْدِيُّ وَحِيدُ السَّاقِ.

لَمْ يَسْتَسْلِمِ الْجُنْدِيُّ الصَّفِيحُ الصَّغِيرُ لِلْخَوْفِ، وَبَقِيَ وَاقِفًا فِي كِبْرِيَاءٍ عَلَى إِفْرِيـزِ النَّافِذَةِ، حَتَّى هَبَّ الْهَوَاءُ فَجْأَةً وَحَرَّكَ السَّـتَائِرَ وَأَلْقَى بِهِ مِنَ النَّافِذَةِ، فَسَقَطَ عَلَى الرَّصِيفِ وَأَصْدَرَ صَوْتَ ارْتِطَامٍ مَعْدِنِيًّا.

مَرَّتِ الدَّقَائِقُ وَجُنْدِيُّ الصَّفِيحِ مُلْقًى عَلَى الرَّصِيفِ دُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمَارَّةِ، تَعَلَّقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّمَاءِ، وَرَأَى الْغُيُومَ وَهِيَ تَتَجَمَّعُ فِيهَا، ثُمَّ بَدَأَتِ السَّـمَاءُ تُمْطِرُ، فِي الْبِدَايَةِ نُقْطَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ أُخْرَى، ثُمَّ بَدَأَتِ الْأَمْطَارُ تَنْهَمِرُ،

وَهُنَا بَدَأَ الْجُنْدِيُّ يَتَبَلَّلُ وَيَتَلَوَّثُ بِالطِّينِ، وَتَذَكَّرَ غُرْفَةَ اللُّعَبِ وَشَعَرَ بِحَنِينٍ إِلَيْهَا، وَإِلَى كَتِيبَتِهِ مِنَ الْجُنُودِ الْآخَرِينَ، وَإِلَى رَاقِصَةِ الْبَالِيهِ الصَّغِيرَةِ الْجَمِيلَةِ وَالدَّبَادِيبِ وَبَقِيَّةِ اللُّعَبِ الْأُخْرَى!

لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى جَاءَ صَبِيَّانِ صَغِيرَانِ لِيَلْعَبَا تَحْتَ مِيَاهِ الْأَمْطَارِ، وَوَقَعَتْ عَيْنُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْجُنْدِيِّ ذِي السَّاقِ الْوَاحِدَةِ. وَاقْتَرَحَ الْآخَرُ أَنْ يَصْنَعَا لَهُ قَارِبًا وَرَقِيًّا وَيَضَعَاهُ فِيهِ لِيُبْحِرَ فِي تَيَّارِ الْمَاءِ.

وَبِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ بَحَثَ الْوَلَدَانِ عَنْ جَرِيدَةٍ، وَصَنَعَا مِنْهَا قَارِبًا مُنَاسِبًا لِلْجُنْدِيِّ، ثُمَّ وَضَعَاهُ فِيهِ، ثُمَّ جَعَلَا الْقَارِبَ يَسِيرُ مَعَ تَيَّارِ الْمَاءِ، الَّذِي صَنَعَتْهُ الْأَمْطَارُ الْغَزِيرَةُ.

لَمْ يُظْهِرِ الْجُنْدِيُّ الصَّفِيحُ الشُّجَاعُ أَيَّةَ عَلَامَاتٍ عَلَى الْخَوْفِ أَوِ الْجُبْنِ؛ فَقَدْ ظَلَّ صَامِدًا ثَابِتًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَسَاءَلُ فِي نَفْسِهِ، تُرَى إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ بِهِ هَذَا الْقَارِبُ الْوَرَقِيُّ؟ وَهَلْ سَيُكْتَبُ لَهُ أَنْ يَعُودَ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى غُرْفَةِ اللُّعَبِ وَإِلَى صَاحِبِهِ بِيتَر؟ وَهَلْ سَيَرَى مَرَّةً أُخْرَى رَاقِصَةَ الْبَالِيهِ الْجَمِيلَةَ؟

هَذَا مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الْحِكَايَةِ التَّالِيَةِ.

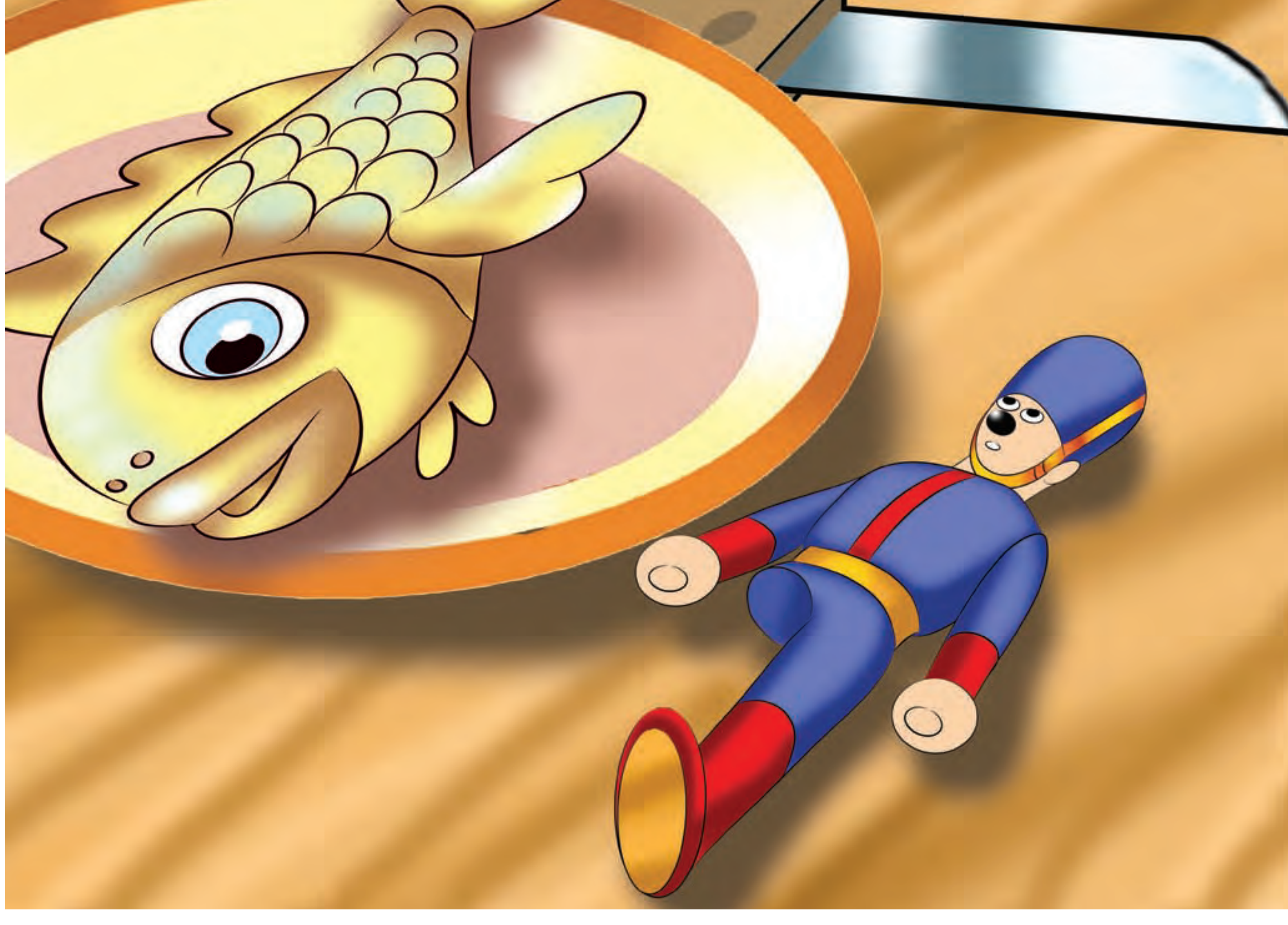


رِحْلَةٌ مُخِيفَةٌ لِلرُّجُوعِ إِلَى الْبَيْتِ



انْدَفَعَ الْقَارِبُ مَعَ تَيَّارِ الْمَاءِ، حَامِلًا مَعَهُ الْجُنْدِيَّ الصَّغِيرَ، وَدَخَلَ نَحْوَ مَصَارِفِ الْمِيَاهِ، وَهُنَاكَ كَانَتِ الظُّلْمَةُ شَدِيدَةً فِي الدَّاخِلِ، وَكَانَتْ هُنَاكَ فِئْرَانٌ كَثِيرَةٌ تَسْبَحُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ.

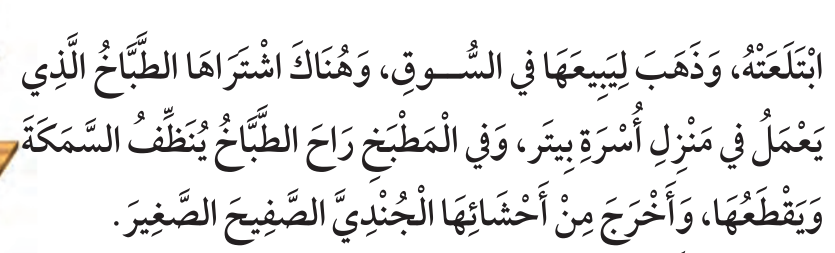
وَمَضَى وَقْتٌ وَالْقَارِبُ يَجْرِي عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ، ثُمَّ ذَابَ الْقَارِبُ



الْوَرَقِيُّ أَخِيرًا وَتَمَزَّقَ قِطَعًا صَغِيرَةً. سَــقَطَ الْجُنْدِيُّ الْمِسْكِينُ فِي الْمَاءِ وَبَدَأَ يَطْفُو عَلَى سَطْحِهِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ شَعَرَ بِخَوْفٍ شَدِيدٍ.

حَمَلَتْــهُ مِيَاهُ الصَّرْفِ إِلَى مَصَــبِّ النَّهْرِ، وَهُنَاكَ عَلِقَتْ بِوَجْهِهِ وَجِسْــمِهِ الْأَعْشَــابُ، وَبَدَلًا مِنَ الْفِئْرَانِ وَجَدَ حَوْلَهُ أَسْمَاكًا صَغِيرَةً تَسْبَحُ فِي طُمَأْنِينَةٍ، وَأَدْرَكَ عِنْدَئِذٍ أَنَّهُ لَنْ يَعُودَ أَبَدًا إِلَى غُرْفَةِ اللُّعَبِ، وَلَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَرَى رَاقِصَةَ الْبَالِيهِ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا مِنْ حَوْلِهِ فَجْأَةً، وَبَعْدَ وَقْتٍ اكْتَشَــفَ أَنَّ سَمَكَةً كَبِيرَةً ابْتَلَعَتْهُ، وَأَنَّهُ أَصْبَحَ الْآنَ بِدَاخِلِ جَوْفِهَا.

مَضَــتْ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ وَالْجُنْدِيُّ فِي بَطْنِ السَّــمَكَةِ، كَأَنَّهُ فِي حُلْمٍ سَــيِّئٍ، حَتَّى اسْــتَيْقَظَ مِنْهُ فَجْأَةً وَرَأَى النُّورَ مِنْ حَوْلِهِ، وَفِي النُّــورِ رَأَى أَنَّهُ عَادَ لِلْبَيْتِ الَّذِي كَانَ بِهِ مِنْ قَبْلُ، وَلَكِنْ كَيْفَ حَدَثَ هَذَا؟ لَقَدْ قَامَ صَيَّادٌ بِاصْطِيَادِ السَّمَكَةِ الَّتِي



ابْتَلَعَتْهُ، وَذَهَبَ لِيَبِيعَهَا فِي السُّــوقِ، وَهُنَاكَ اشْتَرَاهَا الطَّبَّاخُ الَّذِي يَعْمَلُ فِي مَنْزِلِ أُسْرَةِ بِيتَر، وَفِي الْمَطْبَخِ رَاحَ الطَّبَّاخُ يُنَظِّفُ السَّمَكَةَ وَيُقَطِّعُهَا، وَأَخْرَجَ مِنْ أَحْشَائِهَا الْجُنْدِيَّ الصَّفِيحَ الصَّغِيرَ.

نَادَى الطَّبَّاخُ الْمُرَبِّيَةَ، وَعَرَضَ عَلَيْهَا مَا وَجَدَهُ فِي أَحْشَاءِ السَّمَكَةِ، وَلَمْ تَكُنْ دَهْشَــتُهَا أَقَلَّ مِنْ دَهْشَةِ الْجُنْدِيِّ الصَّفِيحِ الَّذِي تَعَرَّفَ عَلَيْهَا فَوْرًا، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ، إِلَى وَطَنِــهِ الْأَوَّلِ، بَعْدَ رِحْلَةٍ رَهِيبَةٍ وَمُرْعِبَةٍ، حَافِلَةٍ بِالْأَخْطَارِ. وَقَامَتِ الْمُرَبِّيَةُ بِغَسْلِهِ وَتَنْظِيفِهِ، وَبَيْنَمَا أَخَذَتْهُ لِكَيْ تُعِيدَهُ إِلَى غُرْفَةِ اللُّعَبِ مِنْ جَدِيدٍ، فَكَّرَ الْجُنْدِيُّ أَنَّهُ سَــيَرَى بَعْدَ قَلِيلٍ رَاقِصَةَ الْبَالِيهِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ سَــيَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ، عِنْدَمَا تَدُبُّ الْحَيَــاةُ فِي جَمِيعِ الْأَلْعَابِ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ.

قَالَتِ الْمُرَبِّيَةُ: «سَــأَضَعُهُ فَوْقَ الْمِدْفَأَةِ، بِجَانِبِ رَاقِصَةِ الْبَالِيهِ؛ لِكَيْ يَرَاهُ بِيتَــر مَا إِنْ يَدْخُلُ إِلَى الْغُرْفَةِ، وَتَكُونُ مُفَاجَأَةً كَبِيرَةً لَهُ بَعْدَ أَنْ حَزِنَ طَوِيلًا عَلَى ضَيَاعِ هَذَا الْجُنْدِيِّ مِنْهُ».

وَضَعَتِ الْمُرَبِّيَــةُ الْجُنْدِيَّ الصَّفِيحَ هُنَاكَ، عَــلَى الْمِدْفَأَةِ، بِجِوَارِ رَاقِصَةِ الْبَالِيهِ، الَّتِي وَقَفَتْ هُنَاكَ عَلَى سَــاقٍ وَاحِدَةٍ، وَكَأَنَّهَا كَانَتْ تَنْتَظِرُ عَوْدَتَهُ طَــوَالَ كُلِّ هَذَا الْوَقْتِ. نَظَرَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى الْآخَرِ وَلَكِنَّهُمَا ظَلَّا خَجِلَيْنِ مِنَ الْحَدِيثِ. وَرُبَّمَا كَانَا يَنْتَظِرَانِ حُلُولَ اللَّيْلِ، لِيَتَقَاسَــمَا الْمَرَحَ مَعَ بَقِيَّةِ اللُّعَبِ. لَكِنَّ الْمُرَبِّيَةَ كَانَتْ قَدْ تَرَكَتِ النَّافِذَةَ مَفْتُوحَــةً، وَهَبَّ هَوَاءٌ شَــدِيدٌ مِنْهَا،

وَأَسْــقَطَ الْهَوَاءُ الْجُنْدِيَّ وَالرَّاقِصَةَ عَنْ رَفِّ الْمَوْقِدِ، وَوَقَعَا فِي قَلْبِ النِّيرَانِ الْمُشْتَعِلَةِ بِالْمِدْفَأَةِ، وَلَكِنَّهُمَا لَمْ يَحْتَرِقَا؛ فَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ نَفْسِهَا، دَخَلَ بِيتَر إِلَى الْغُرْفَةِ وَرَأَى اللُّعْبَتَيْنِ وَهُمَا تَسْــقُطَانِ فِي النَّــارِ، وَصَاحَ قَائِلًا: «لَا بُدَّ أَنْ أُنْقِذَهُمَا». وَبِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ جَذَبَ عَصَا الْمِدْفَأَةِ الْحَدِيدِيَّةَ، وَجَرَّهُمَا بِهَا مِنْ وَسَطِ النِّيرَانِ، وَتَرَكَهُمَا عَلَى الْأَرْضِ لِبَعْضِ الْوَقْتِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُمَا ـ لَا بُدَّ ـ سَاخِنَانِ لِلْغَايَةِ مِنْ حَرَارَةِ النَّارِ.

وَبَيْنَمَــا كَانَ يَنْتَظِرُ أَنْ يَبْرُدَا، ظَلَّ بِيتَر يَتَسَــاءَلُ: تُرَى أَيْنَ كَانَ الْجُنْدِيُّ ذُو السَّاقِ الْوَاحِدَةِ كُلَّ هَذَا الْوَقْتِ، لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ أَيُّ فِكْرَةٍ عَنِ الْمُغَامَرَةِ الرَّهِيبَةِ الَّتِي عَاشَــهَا الْجُنْدِيُّ الصَّفِيحُ فِي مَجْرَى الْمِيَاهِ عَلَى الْقَــارِبِ الْوَرَقِيِّ، وَفِي مَصَبِّ النَّهْرِ، وَفِي أَحْشَــاءِ السَّمَكَةِ، حَتَّى عَادَ إِلَى الْبَيْتِ مِنْ سُوقِ السَّمَكِ.

وَحِيــنَ رَفَعَ بِيتَر اللُّعْبَتَيْنِ عَــنِ الْأَرْضِ وَجَدَ أَنَّ شَيْئًا غَرِيبًا قَدْ حَدَثَ؛ فَقَدِ اكْتَشَفَ أَنَّ الْقَاعِدَةَ الْمَعْدِنِيَّةَ لِلرَّاقِصَةِ قَدِ انْصَهَرَتْ بِالسَّاقِ الْوَحِيدَةِ لِلْجُنْدِيِّ، وَكَوَّنَا مَعًا شَــكْلَ قَلْبٍ. وَهَكَذَا الْتَحَمَا وَالْتَصَقَا مَعًا، دُونَ أَنْ يَكُونَ بِمَقْدُورِ أَيِّ شَــخْصٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا. قَالَ بِيتَر لِنَفْسِــهِ: «لَا بُــدَّ أَنَّ الْجُنْدِيَّ الشُّجَاعَ قَدْ عَادَ مِنْ رِحْلَاتِهِ وَحُرُوبِهِ لِيَتَزَوَّجَ مِنْ رَاقِصَةِ الْبَالِيهِ الْجَمِيلَةِ!» وَهَا هُمَا قَدِ اجْتَمَعَ شَمْلُهُمَا مِنْ جَدِيدٍ.

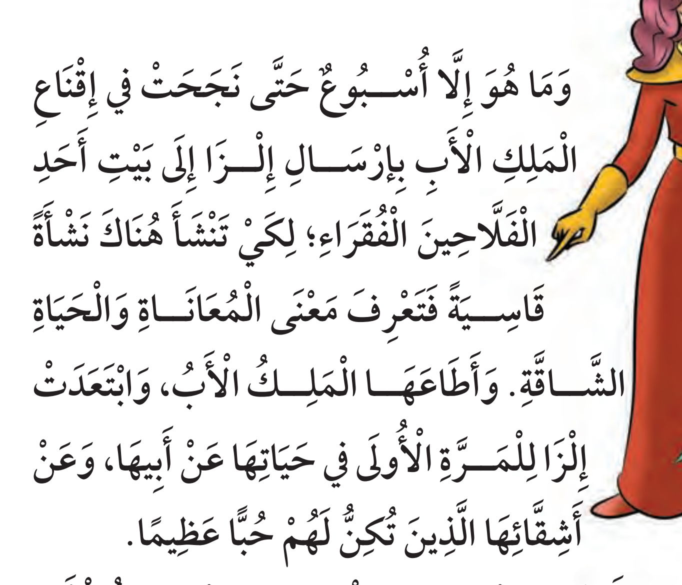
حِكَايَةُ الْبَجَعِ الْبَرِّيِّ

جَرَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ الْعَجِيبَـــةُ فِي الزَّمَانِ الْقَدِيمِ، وَفِي بِلَادٍ بَعِيدَةٍ؛ حَيْثُ عَاشَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّـــأْنِ وَلَكِنَّهُ أَحْمَقُ.

وَكَانَ لَهُ أَحَدَ عَشَرَ ابْنًا وَابْنَةٌ وَاحِدَةٌ اسْمُهَا إِلْزَا.

كَانَ الْأُمَرَاءُ الْأَحَدَ عَشَرَ فِي غَايَةِ الذَّكَاءِ وَالْجَمَالِ، يَذْهَبُونَ مَعًا إِلَى الْمَدْرَسَــةِ الْمَلَكِيَّةِ، تُزَيِّنُ صُدُورَهُــمُ النُّجُومُ وَتَتَدَلَّى مِنْ جُنُوبِهِمُ السُّــيُوفُ الصَّغِيرَةُ. الْأَلْوَاحُ الَّتِي يَكْتُبُــونَ عَلَيْهَا مِنَ الذَّهَبِ، وَالطَّبَاشِــيرُ الَّذِي يَكْتُبُونَ بِهِ مِنْ أَلْمَاسٍ. يَحْفَظُونَ مَــا يُتْلَى عَلَيْهِمْ عَنْ ظَهْرِ قَلْــبٍ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، بَيْنَمَا تَجْلِسُ أُخْتُهُمُ الْوَحِيــدَةُ إِلْزَا عَلَى مَقْعَدٍ صَغِيرٍ مِنْ بَلُّورٍ تَقْلِبُ صَفَحَاتِ كِتَابِ حِكَايَاتٍ تُرْوَى بِالصُّوَرِ الْمَنْقُوشَــةِ الْبَدِيعَةِ.

عَاشَ الْجَمِيعُ فِي سَعَادَةٍ تَامَّةٍ، إِلَى أَنْ قَرَّرَ الْمَلِكُ الْأَبُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ مَلِكَةٍ أُخْرَى، بَعْدَ أَنْ مَرَّتْ سَــنَوَاتٌ طَوِيلَةٌ عَلَى وَفَاةِ زَوْجَتِهِ، أَمِّ الْأُمَرَاءِ الْأَحَدَ عَشَــرَ وَأُمِّ إِلْزَا، لَكِنَّ زَوْجَتَهُ الْجَدِيدَةَ كَانَتْ مَلِكَةً شِرِّيرَةً، كَرِهَتْ أَوْلَادَهُ مِنَ النَّظْرَةِ الْأُولَى، وَلَمْ تُعَامِلْهُمْ مُعَامَلَةً حَسَنَةً حَتَّى مُنْذُ لَيْلَةِ الزِّفَافِ، حِينَ وَضَعَتْ لَهُمْ فِي الْكُؤُوسِ وَالْأَطْبَاقِ رَمْلًا وَتُرَابًا، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَتَخَيَّلُوا أَنَّهُ شَرَابٌ وَطَعَامٌ.



وَمَا هُوَ إِلَّا أُسْبُوعٌ حَتَّى نَجَحَتْ فِي إِقْنَاعِ الْمَلِكِ الْأَبِ بِإِرْسَالِ إِلْزَا إِلَى بَيْتِ أَحَدِ الْفَلَّاحِينَ الْفُقَرَاءِ؛ لِكَيْ تَنْشَأَ هُنَاكَ نَشْأَةً قَاسِيَةً فَتَعْرِفَ مَعْنَى الْمُعَانَاةِ وَالْحَيَاةِ الشَّاقَّةِ. وَأَطَاعَهَا الْمَلِكُ الْأَبُ، وَابْتَعَدَتْ إِلْزَا لِلْمَرَّةِ الْأُولَى فِي حَيَاتِهَا عَنْ أَبِيهَا، وَعَنْ أَشِقَّائِهَا الَّذِينَ تُكِنُّ لَهُمْ حُبًّا عَظِيمًا.

وَبَعْدَ أَنْ نَجَحَتْ فِي إِبْعَادِ إِلْزَا، رَاحَتْ زَوْجَةُ الْأَبِ الْمَلِكَةُ الشِّرِّيرَةُ تَمْلَأُ عَقْلَ الْأَبِ بِالْأَكَاذِيبِ حَوْلَ الْأُمَرَاءِ الْأَحَدَ عَشَرَ، حَتَّى كَرِهَهُمْ وَلَمْ يَعُدْ رَاغِبًا فِي رُؤْيَتِهِمْ، بَلْ طَرَدَهُمْ مِنَ الْقَصْرِ شَرَّ طَرْدَةٍ. لَكِنَّ الْمَلِكَةَ الْخَبِيثَةَ لَمْ تَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ أَلْقَتْ عَلَيْهِمْ تَعْوِيذَةً سِحْرِيَّةً جَعَلَتْهُمْ يَتَحَوَّلُونَ إِلَى أَحَدَ عَشَرَ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ الْبَجَعِ الْبَرِّيِّ. وَرَأَتْهُمْ وَهُمْ يَطِيرُونَ نَحْوَ الْحَدِيقَةِ، وَمِنْهَا إِلَى الْغَابَةِ، وَهُمْ يُطْلِقُونَ صَرَخَاتٍ أَلِيمَةً لِفِرَاقِ وَطَنِهِمْ وَقَصْرِهِمُ الْحَبِيبِ.

مَرَّتِ السَّنَةُ تِلْوَ الْأُخْرَى مِثْلَ الرِّيحِ، وَكَبِرَتْ إِلْزَا وَبَلَغَتِ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا، وَقَدْ عَاشَتْ طَوَالَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ فِي مَنْزِلٍ رِيفِيٍّ فَقِيرٍ، تَقُومُ فِيهِ بِكُلِّ أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الْفَتَيَاتُ الْفَقِيرَاتُ.

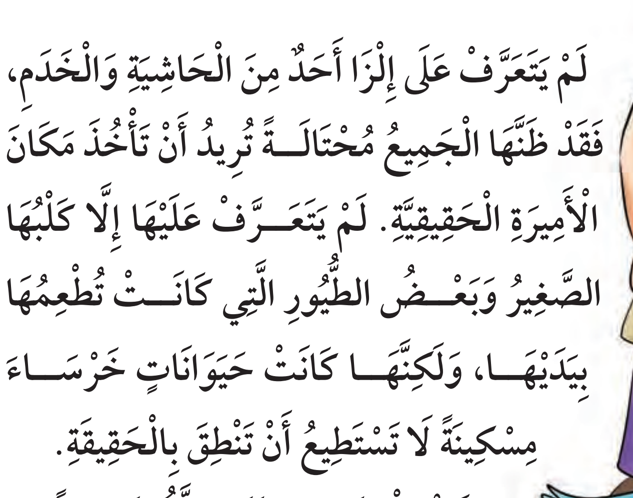
لَكِنَّهَا عِنْدَمَا بَلَغَتْ هَذِهِ السِّنَّ كَانَ يَجِبُ أَنْ تَعُودَ إِلَى الْقَصْرِ.



وَذَهَبَتِ الْمَلِكَةُ الشِّرِّيرَةُ بِنَفْسِهَا لِتَصْحَبَهَا إِلَى الْقَصْرِ، وَعِنْدَمَـا وَقَعَتْ عَيْنَاهَا عَـلَى جَمَالِهَا وَرِقَّتِهَـا، وَعِنْدَمَا اكْتَشَفَتْ قُوَّةَ إِيمَانِهَا وَطِيبَةَ أَخْلَاقِهَا قَالَتِ الْمَلِكَةُ السَّيِّئَةُ لِنَفْسِـهَا: «إِنَّ زَوْجَهَا الْمَلِكَ سَـوْفَ يَذُوبُ إِعْجَابًا بِابْنَتِهِ الْجَمِيلَةِ وَيَنْسَـانِي تَمَامًا، وَرُبَّمَا صَارَتْ هِيَ الْمَلِكَةُ بَدَلًا مِنِّـي». وَهُنَا نَصَحَتْهَا بِأَنْ تَذْهَبَا مَعًا إِلَى اسْـتِرَاحَةٍ قَرِيبَةٍ حَتَّى تُجَمِّلَهَا وَتُزَيِّنَهَا قَبْلَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْقَصْرِ.

حَاوَلَتِ الْمَلِكَةُ أَنْ تَسْحَرَ إِلْزَا وَهِيَ تُزَيِّنُهَا، بِاسْتِخْدَام ثَلَاثَةِ ضَفَادِعَ سَـامَّةٍ لِتَجْعَلَ حُسْـنَهَا يَصِيرُ قُبْحًا، وَرِقَّتَهَا تَتَحَـوَّلُ إِلَى غِلْظَةٍ وَتَقْوَاهَا تَتَحَوَّلُ إِلَى فَسَـادٍ، وَهَكَذَا يَنْفُرُ مِنْهَا أَبُوهَا الْمَلِكُ وَيَطْرُدُهَا. لَكِنَّ الضَّفَادِعَ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَسْحَرَ إِلْزَا لِشِدَّةِ إِيمَانِهَا، بَلْ تَحَوَّلَتِ الضَّفَادِعُ إِلَى ثَلَاثِ زَهَرَاتٍ حَمْرَاوَاتٍ طَفَتْ عَلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ.

وَهُنَا قَرَّرَتِ الْمَلِكَةُ السَّيِّئَةُ أَنْ تَدْهُنَ وَجْهَ الْفَتَاةِ وَجِسْمَهَا بِدِهَانٍ بَشِعِ الرَّائِحَةِ وَدَاكِنِ اللَّوْنِ، دُونَ أَنْ تُدْرِكَ الْأَمِيـرَةُ الطَّيِّبَةُ ذَلِـكَ، وَدَعَتِ الْمَلِكَ لِرُؤْيَتِهَـا، وَعِنْدَمَـا رَآهَـا أَنْكَرَهَا وَاسْتَبْشَـعَهَا وَقَالَ: لَا بُدَّ أَنَّهَا سُحِرَتْ! وَأَمَرَ بِطَرْدِهَا مِنَ الْقَصْرِ.



لَمْ يَتعَرَّفْ عَلَى إِلْزَا أَحَدٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ وَالْخَدَمِ، فَقَدْ ظَنَّهَا الْجَمِيعُ مُحْتَالَــةً تُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ مَكَانَ الْأَمِيرَةِ الْحَقِيقِيَّةِ. لَمْ يَتَعَــرَّفْ عَلَيْهَا إِلَّا كَلْبُهَا الصَّغِيرُ وَبَعْــضُ الطُّيُورِ الَّتِي كَانَــتْ تُطْعِمُهَا بِيَدَيْهَــا، وَلَكِنَّهَــا كَانَتْ حَيَوَانَاتٍ خَرْسَــاءَ مِسْكِينَةً لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْطِقَ بِالْحَقِيقَةِ.

بَكَتْ إِلْــزَا وَهِيَ تَتَسَــلَّلُ خَارِجَةً مِنَ الْقَصْرِ، وَرَاحَتْ تُفَكِّــرُ فِي إِخْوَتِهَا الْأَحَدَ عَشَرَ أَمِيرًا، وَتَتَسَــاءَلُ عَنْ مَكَانِهِمْ، وَمَاذَا حَدَثَ لَهُــمْ؟! لَمْ تَكُنْ تَعرِفُ إِلَى أَيْنَ سَــتَذْهَبُ وَكَيْفَ سَتَجِدُ سَــبِيلَهَا فِي الْحَيَاةِ، لَكِنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُ شَــيْئًا وَاحِدًا فَقَطْ هُوَ أَنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَعْثُرَ عَلَى أَشِقَّائِهَا، مَهْمَا كَلَّفَهَا هَذَا، وَدَعَتِ اللهَ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِهَا الطَّاهِرِ أَنْ يُسَاعِدَهَا فِي تَحْقِيقِ هَدَفِهَا هَذَا.

وَلِلْقِصَّةِ بَقِيَّةٌ...





إِلْزَا تُقَابِلُ الْبَجَعَ الْبَرِّيَّ

بَلَغَتْ إِلْزَا أَطْرَافَ الْغَابَةِ مَعَ حُلُولِ الْمَسَاءِ، وَهُنَاكَ اسْتَلْقَتْ عَلَى الْحَشِيشِ النَّاعِمِ وَرَاحَتْ تُصَلِّي وَتَدْعُو اللهَ، حَتَّى غَلَبَهَا النَّوْمُ، وَطَوَالَ اللَّيْلِ كَانَتْ تَحْلُمُ بِأَشِقَّائِهَا الْغَائِبِينَ، وَعِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ كَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ بَدَأَتْ تَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ، وَسَمِعَتْ صَوْتَ خَرِيرِ مَاءٍ قَرِيبٍ مِنْهَا، فَتَبِعَتِ الصَّوْتَ حَتَّى بَلَغَتْ جَدْوَلًا صَغِيرًا، وَعِنْدَمَا انْحَنَتْ عَلَيْهِ لِتَشْرَبَ تَمَلَّكَهَا الْفَزَعُ عِنْدَ رُؤْيَتِهَا لِوَجْهِهَا وَقَدْ صَارَ لَوْنُهُ بُنِّيًّا بَشِعًا، وَلَكِنَّهَا عِنْدَمَا رَطَّبَتْ يَدَيْهَا وَوَجْهَهَا بِالْمَاءِ عَادَ لَوْنُهَا الْأَبْيَضُ الشَّفَّافُ يَظْهَرُ مِنْ جَدِيدٍ. وَهَكَذَا اغْتَسَلَتْ إِلْزَا وَزَالَ عَنْهَا الدِّهَانُ الْبَشِعُ، وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ أَجْمَلَ وَأَرَقَّ وَأَطْيَبَ بِنْتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

مَا إِنْ بَـدَأَ الْجُوعُ يَقْرُصُ إِلْزَا حَتَّى الْتَقَتْ بِالْمَـرْأَةِ الْعَجُوزِ بَائِعَةِ التُّوتِ الْأَحْمَـرِ، كَانَـتْ تِلْكَ الْمَرْأَةُ سَـاحِرَةً طَيِّبَـةً، تَعْرِفُ كُلَّ مَا حَـدَثَ لِإِلْزَا وَأَشِقَّائِهَا، وَمَا فَعَلَتْهُ بِهِمْ زَوْجَةُ أَبِيهِمُ الشِّرِّيرَةُ. أَطْعَمَتِ الْعَجُوزُ الطَّيِّبَةُ إِلْزَا بَعْضَ التُّوتِ الْبَرِّيِّ، وَقَالَتْ لَهَا إِنَّهَا تَعْرِفُ مَكَانَ أَشِـقَّائِهَا وَمَا جَرَى لَهُمْ، ثُمَّ حَكَتْ لَهَا كَيْفَ سَحَرَتْهُمْ زَوْجَةُ الْأَبِ إِلَى أَحَدَ عَشَرَ بَجْعَةً بَرِّيَّةً، يَطِيرُونَ عَبْرَ الْبَحْرِ مَرَّةً كُلَّ عَامٍ لِيَأْتُوا حَتَّى هُنَا لِيَنْظُرُوا إِلَى مَوْطِنِهِمْ وَقَصْرِهِمُ الْقَدِيمِ. بَكَتْ إِلْزَا عِنْدَ سَـمَاعِهَا هَذَا الْكَلَامَ، لَكِنَّ الْعَجُوزَ الطَّيِّبَةَ طَمْأَنَتْهَا وَأَخْبَرَتْهَا بِأَنَّ هُنَاكَ طَرِيقَةً لِإِبْطَالِ عَمَلِ السِّحْرِ الشِّـرِّيرِ، لَكِنَّهَا سَتَكُونُ طَرِيقَةً صَعْبَةً وَقَاسِيَةً، وَأَنَّهُ لَا أَحَدَ إِلَّا إِلْزَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَقُومَ بِهَا.

دُونَ أَنْ تَتَرَدَّدَ سَأَلَتْ إِلْـزَا الْعَجُوزَ عَنْ تِلْكَ الطَّرِيقَـةِ؛ لِأَنَّهَا عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِأَنْ تَفْعَلَ أَيَّ شَيْءٍ مَهْمَا كَانَ لِيَعُودَ أَشِـقَّاؤُهَا كَمَـا كَانُوا. أَرَتْهَا الْعَجُـوزُ بَعْضَ نَبَـاتِ الْفُلْفُلِ الْأَحْمَرِ الصَّغِـيرِ، وَالَّـذِي يُسَـمَّى «بِالْحُرَاقِ»؛



لِأَنَّهُ يَحْرِقُ أَصَابِعَ مَنْ يُمْسِكُ بِهِ، وَقَالَتْ لَهَا إِنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَجْمَعَ مِنْهُ الْكَثِيـرَ أَيْنَمَا وَجَدَتْهُ، مَهْمَا أَحْرَقَ هَذَا جِلْدَ أَصَابِعِهَا وَيَدَيْهَا، وَأَنْ تَدُوسَـهُ بِقَدَمَيْهَا حَتَّى تَدْهَسَهُ لِتَصْنَعَ مِنْهُ غَزْلًا، مَهْمَا كَانَ هَذَا مُؤْلِمًا لِقَدَمَيْهَا، وَمِنَ الْغَزْلِ تَنْسِجُ خُيُوطًا، وَمِنَ الْخُيُوطِ تَصْنَعُ أَحَدَ عَشَـرَ قَمِيصًا بِأَكْمَامٍ، وَحِينَ تُلْقِي بِهَا عَلَى طُيُـورِ الْبَجَعِ الْبَرِّيِّ، يَنْتَهِي السِّحْرُ وَيَعُودُ الْأُمَرَاءُ الْأَحَدَ عَشَرَ إِلَى صُورَتِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ.

تَعَهَّدَتْ إِلْـزَا بِأَنْ تَقُومَ بِذَلِكَ مَهْمَا كَلَّفَهَا الْأَمْـرُ، وَلَكِنَّهَا كَانَتْ بِحَاجَةٍ لِرُؤْيَةِ أَشِـقَّائِهَا لِكَيْ تَبْقَى مَعَهُمْ، حَتَّـى تَنْتَهِيَ الْمُهِمَّةُ وَتُعِيدَهُمْ إِلَى صُورَتِهِمُ الْبَشَـرِيَّةِ، فَطَمْأَنَتْهَا الْعَجُوزُ قَائِلَةً إِنَّهُمْ سَيَعْثُرُونَ عَلَيْكِ قَرِيبًا جِدًّا، هُنَا فِي هَذِهِ الْغَابَةِ. وَلَكِنْ تَبَقَّى أَمْرٌ وَاحِدٌ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ، وَهُوَ أَنَّ عَلَى إِلْزَا مَا إِنْ تَشْرَعْ فِي عَمَلِيَّةِ الْغَزْلِ وَالنَّسْجِ وَالْحِيَاكَةِ، وَحَتَّى تُنْهِيَ الْقَمِيصَ الْحَادِيَ عَشَرَ، أَلَّا تَتَفَوَّهَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَيِّ مَخْلُوقٍ، وَلَوْ نَطَقَتْ وَلَوْ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ سَـتَكُونُ كَأَنَّهَا طَعْنَةُ سِكِّينٍ قَاتِلَةٌ لِقُلُوبِ إِخْوَتِهَا. حَتَّى وَلَوْ دَامَ عَمَلُهَا شُهُورًا أَوْ سِنِينَ، عَلَيْهَا أَنْ تَلْـزَمَ الصَّمْتَ التَّامَّ، مَهْمَا حَدَثَ.

اخْتَفَـتِ الْعَجُـوزُ كَمَا ظَهَـرَتْ، وَعِنْدَمَـا كَانَتِ الشَّمْسُ عَلَى وَشْـكِ الْمَغِيبِ رَأَتْ إِلْزَا الْإِحْدَى عَشْـرَةَ بَجْعَةً تَقْتَرِبُ مِـنْ مَكَانِهَا بِالْغَابَـةِ، وَتَحُطُّ مِنْ

حَوْلِهَـــا... مَا إِنْ حَطَّ الْبَجَعُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى عَادُوا مِنْ جَدِيدٍ بَشَــرًا أُمَرَاءَ فِي مُنْتَهَــى الْجَمَالِ وَالرِّقَّةِ وَالــذَّكَاءِ. صَاحَتْ إِلْزَا مِنَ الْفَــرَحِ، وَارْتَمَتْ فِي أَحْضَانِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَنَادَتْهُمْ بِأَسْــمَائِهِمْ، وَرَغْمَ مَا طَرَأَ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِمْ مِنْ تَغْيِيرٍ كَبِيرٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ تَعَرَّفُوا عَلَى بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ.

حَكَى لَهَا الْأَشِــقَّاءُ كَيْفَ أَنَّهُمْ يَطِيرُونَ فِي صُورَةِ الْبَجَعِ طَوَالَ النَّهَارِ، مَا دَامَتِ الشَّمْسُ فِي السَّمَاءِ، وَعِنْدَمَا تغِيبُ يَسْتَرْجِعُونَ أَجْسَامَهُمُ الْبَشَرِيَّةَ كُلَّ يَوْمٍ؛ لِذَا لَا بُــدَّ أَنْ يَعْثُرُوا عَلَى أَيِّ أَرْضٍ تَحْمِلُهُمْ، قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّــمْسُ، وَإِلَّا سَقَطُوا عِنْدَئِذٍ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْبَحْرِ. أَخْبَرُوهَا بِأَنَّهُمْ لَا يُقِيمُونَ هُنَا، بَلْ فِي بِلَادٍ أُخْرَى بَعِيدَةٍ، يَفْصِلُهَا بَحْرٌ عَنْ هَذِهِ الْأَرْضِ، وَفِي مُنْتَصَفِ الْبَحْــرِ تَمَامًا صَخْرَةٌ صَغِيرَةٌ، بِالْكَادِ تَكْفِيهِمْ مُتَرَاصِّينَ بِجِوَارِ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، لَكِنَّهُمْ يَلْجَأُونَ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهُمْ يَحْتَاجُــونَ لِيَوْمَيْنِ مِنْ أَجْلِ عُبُورِ الْبَحْرِ، وَلَا سَبِيلَ لِلنَّجَاةِ مِنَ السُّقُوطِ فِي الْبَحْرِ إِلَّا اللُّجُوءُ لِهَذِهِ الصَّخْرَةِ وَالْبَيَاتُ عَلَيْهَا.

قَرَّرُوا أَنْ يَعُــودُوا جَمِيعًا إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي يَعِيشُ بِهِ الْأَشِقَّاءُ، عَلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِــنَ الْبَحْرِ، وَلَكِنَّ هَــذِهِ الْمَرَّةَ، سَيَحْمِلُونَ مَعَهُمْ شَقِيقَتَهُمْ إِلْزَا، عَلَى شَبَكَةِ صَيْدٍ. تُــرَى هَلْ يَعْبُــرُونَ الْبَحْرَ بِنَفْسِ السُّرْعَةِ وَهُمْ يَحْمِلُونَهَا؟!!



إِلْزَا تَغْزِلُ وَتَتَأَلَّمُ سِرًّا



كَانُوا مُحَلِّقِينَ عَلَى ارْتِفَاعٍ كَبِيرٍ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَتْ «إِلْزَا» بَعْدَ أَنْ أَخَذَتْهَا غَفْوَةٌ، وَلِلَحَظَاتٍ ظَنَّتْ أَنَّهَا تَحْلُمُ، لَكِنَّهَا وَجَدَتْ نَفْسَهَا مَحْمُولَةً عَلَى شَبَكَةِ صَيْدٍ وَقَدْ أَخَذَ كُلُّ أَخٍ مِنْ إِخْوَتِهَا، وَهُمْ عَلَى هَيْئَةِ طُيُورِ الْبَجَعِ الْآنَ، بَيْنَ مِنْقَارِهِ بِطَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِ الشَّبَكَةِ، وَقَدْ وَضَعُوا لَهَا بِهَا بَعْضَ الثِّمَارِ الشَّهِيَّةِ.

لَكِنَّ الشَّمْسَ تُوشِكُ عَلَى الْمَغِيبِ، وَلَمْ يَصِلِ الْأُمَرَاءُ بَعْدُ إِلَى مَوْضِعِ الصَّخْرَةِ فِي مُنْتَصَفِ الْبَحْرِ، الَّتِي سَيَلْجَأُونَ إِلَيْهَا حَتَّى طُلُوعِ نَهَارِ يَوْمٍ جَدِيدٍ. فَفِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ، كَانَتْ حَرَكَتُهُمْ أَكْثَرَ بُطْئًا مِنْ جَمِيعِ الْمَرَّاتِ السَّابِقَةِ؛ لِأَنَّهُمْ صَارُوا أَثْقَلَ، بَعْدَ أَنْ حَمَلُوا أُخْتَهُمْ عَلَى شَبَكَةِ الصَّيْدِ.

رَاحَتِ الشَّمْسُ تَذُوبُ فِي الْأُفُقِ الْبَعِيدِ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَالْبَجَعُ الْبَرِّيُّ يَضْرِبُ الْهَوَاءَ بِأَجْنِحَتِهِ بِشِدَّةٍ وَبِسُرْعَةٍ؛ لِكَيْ يَصِلُوا إِلَى صَخْرَتِهِمُ الْمَعْرُوفَةِ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ تَمَامًا؛ وَفَجْأَةً هَبَطُوا بِسُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ حَتَّى إِنَّ فُؤَادَ إِلْزَا قَدْ غَاصَ فِي صَدْرِهَا وَظَنَّتْ أَنَّهَا سَتَمُوتُ هِيَ وَإِخْوَتُهَا غَرَقًا فِي هَذَا الْبَحْرِ الْمُظْلِمِ مُتَلَاطِمِ الْأَمْوَاجِ، لَكِنَّهَا انْتَبَهَتْ لِتَجِدَ نَفْسَهَا تَجْلِسُ عَلَى صَخْرَةٍ صَغِيرَةٍ، تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَإِخْوَتُهَا مِنْ حَوْلِهَا وَقَدْ عَادُوا لِصُورَتِهِمُ الْبَشَرِيَّةِ لِأَنَّ الشَّمْسَ قَدْ غَابَتِ الْآنَ تَمَامًا.

فِي الْيَوْمِ التَّالِي بَدَأُوا الطَّيَرَانَ مُنْذُ مَطْلَعِ الشَّمْسِ، وَرَاحَتِ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُهُمْ وَتَلْعَقُ أَثْوَابَهُمْ طَوَالَ اللَّيْلِ، لَكِنَّهُمْ تَسَلَّوْا مَعًا بِإِنْشَادِ الْأَنَاشِيدِ الَّتِي كَانُوا يُنْشِدُونَهَا فِي طُفُولَتِهِمْ، وَدَعَوُا اللهَ أَنْ يُنْجِيَهُمْ مِنَ الْمَهَالِكِ وَالشُّرُورِ. وَقَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ كَانَ الْأَشِقَّاءُ قَدْ بَلَغُوا أَرْضَهُمْ، وَحَطُّوا أَمَامَ الْكَهْفِ الَّذِي يَعِيشُونَ بِهِ، وَكَمْ كَانَتْ فَرْحَةُ



إِلْزَا عِنْـدَمَا تَمَشَّتْ حَـــوْلَ الْكَهْفِ وَرَأَتْ نَبَاتَ الْحُرَاقِ يَنْتَشِرُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَنَوَتْ أَنْ تَبْدَأَ فِي تَنْفِيذِ مُهِمَّتِهَا الشَّاقَّةِ مِنْ صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي مُبَاشَرَةً.

مَعَ مَطْلَعِ النَّهَارِ شَـقَّ الْأَشِقَّاءُ سَبِيلَهُمْ فِي الْجَوِّ، مُرَفْرِفِينَ بِأَجْنِحَتِهِمْ نَحْوَ الْبَحْرِ، تَارِكِينَ وَرَاءَهُمْ فِي الْكَهْفِ شَقِيقَتَهُمُ الْحَبِيبَةَ إِلْزَا الَّتِي نَشِطَتْ لِلْعَمَلِ عَلَى الْفَوْرِ، وَبِأَنَامِلِهَا الرَّقِيقَةِ بَدَأَتْ تَجْمَعُ نَبَاتَ الْحُرَاقِ الَّذِي كَانَ مِثْلَ النَّارِ. امْتَـلَأَتْ يَدَاهَا وَذِرَاعَاهَا بِالْقُـرُوحِ وَلَكِنَّهَا تَحَمَّلَتِ الْأَلَمَ رَاضِيَةً، مِنْ أَجْلِ خَلَاصِ أَشِـقَّائِهَا. دَهَسَتْ بِقَدَمَيْهَا الْبُذُورَ وَأَخَذَتْ تَفْتِلُ خُيُوطَ الْكَتَّـانِ الْحَمْرَاءَ مِنْهَا. وَعِنْدَمَا عَادَ إِخْوَتُهَا، عِنْدَ مَغِيبِ الشَّـمْسِ، أَصَابَهُـمُ الْفَزَعُ لِمَا رَأَوْا مَا حَدَثَ لِيَدَيْهَا وَقَدَمَيْهَا، وَعِنْدَمَا سَـأَلُوهَا لَمْ تُجِبْهُمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَحَزِنُوا لَهَا حُزْنًا شَدِيدًا، وَقَدْ ظَنُّوا أَنَّ مَا جَرَى لَهَا هُوَ نَتِيجَةٌ لِسِـحْرِ زَوْجَةِ أَبِيهِمْ. وَلَمْ تَرْغَبْ إِلْزَا فِي أَنْ تُخْبِرَهُـمْ قَبْلَ هَذَا بِمَا انْتَـوَتْ أَنْ تَفْعَلَهُ مِنْ أَجْلِهِمْ؛ لِكَيْ لَا يُشْفِقُوا عَلَيْهَا، وَيَمْنَعُوهَا مِنْ تَضْحِيَتِهَا.

وَمَرَّتِ الْأَيَّـامُ عَلَى هَـذَا الْمِنْوَالِ، تَقْضِي إِلْزَا نَهَارَهَـا فِي الْأَلَمِ وَالْمُعَانَاةِ، تَجْمَعُ الْحُرَاقَ وَتَغْزِلُهُ وَتَنْسِـجُهُ، وَتَصْنَعُ مِنَ النَّسِيجِ قُمْصَانًا، حَتَّى انْتَهَتْ مِنَ الْقَمِيصِ الْأَوَّلِ وَشَرَعَتْ فِي صُنْعِ الْقَمِيصِ الثَّانِي. إِلَى أَنْ



حَدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ؛ فَذَاتَ يَوْمٍ وَهِيَ مُنْهَمِكَةٌ فِي عَمَلِهَا، سَمِعَتْ أَصْوَاتَ بُوقِ الصَّيْدِ غَيْرَ بَعِيدَةٍ عَنْهَا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَـــمِعَتْ نُبَاحَ كِلَابِ الصَّيْدِ، الَّتِي بَدَأَتْ تَقْتَرِبُ مِنْ كُوخِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا، وَسُرْعَانَ مَا أَحَاطَتْ بِهَا كِلَابُ الصَّيْدِ، الَّتِي كَانَتْ تَابِعَةً لِلْمَلِكِ وَرِجَالِهِ.

وَصَلَ الْمَلِكُ وَحَاشِيَتُهُ، مُتَتَبِّعِينَ صَوْتَ كِلَابِ الصَّيْدِ، وَعِنْدَمَــا رَأَى الْفَتَاةَ الْعَجِيبَــةَ وَحْدَهَا فِي هَذَا الْمَكَانِ حَيَّــرَهُ أَمْرُهَا، وَأَحَسَّ بِانْجِذَابٍ شَــدِيدٍ نَحْوَهَا، وَخُصُوصًا أَنَّهَا لَمْ تُجِبْ عَنْ أَيٍّ مِنْ أَسْئِلَتِهِ الَّتِي طَرَحَهَا عَلَيْهَا. فَقَرَّرَ مَلِكُ الْبِلَادِ الشَّابُّ الشُّجَاعُ أَنْ يَصْحَبَهَا مَعَهُ إِلَى الْقَصْرِ، وَأَنْ يَعْرِضَ عَلَيْهَا الزَّوَاجَ مِنْهُ إِنْ تَأَكَّدَ مِنْ حُسْنِ خُلُقِهَا وَطِيبَتِهَا. وَلَكِنَّ الْفَتَاةَ تَشَــبَّثَتْ بِغَزْلِهَا وَقُمْصَانِهَا وَأَدَوَاتِهَا، وَلَمْ تَشَأْ أَنْ تَتْرُكَهَا، فَطَلَبَ الْمَلِكُ مِنْ رِجَالِهِ أَنْ يَحْمِلُوا تِلْكَ الْأَشْــيَاءَ مَعَهَا، وَهُنَا فَقَطْ أَذْعَنَتِ الْفَتَاةُ، خَاصَّةً أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَرْغَبُ فِي أَنْ يَطَّلِعَ أَحَدٌ عَلَى سِــرِّ أَشِقَّائِهَا الَّذِينَ يَعِيشُــونَ نَهَارَهُمْ طُيُورَ بَجَعٍ وَيَقْضُــونَ لَيْلَهُمْ فِي هَذَا الْكَهْفِ أَحَدَ عَشَرَ أَمِيرًا جَمِيلًا.

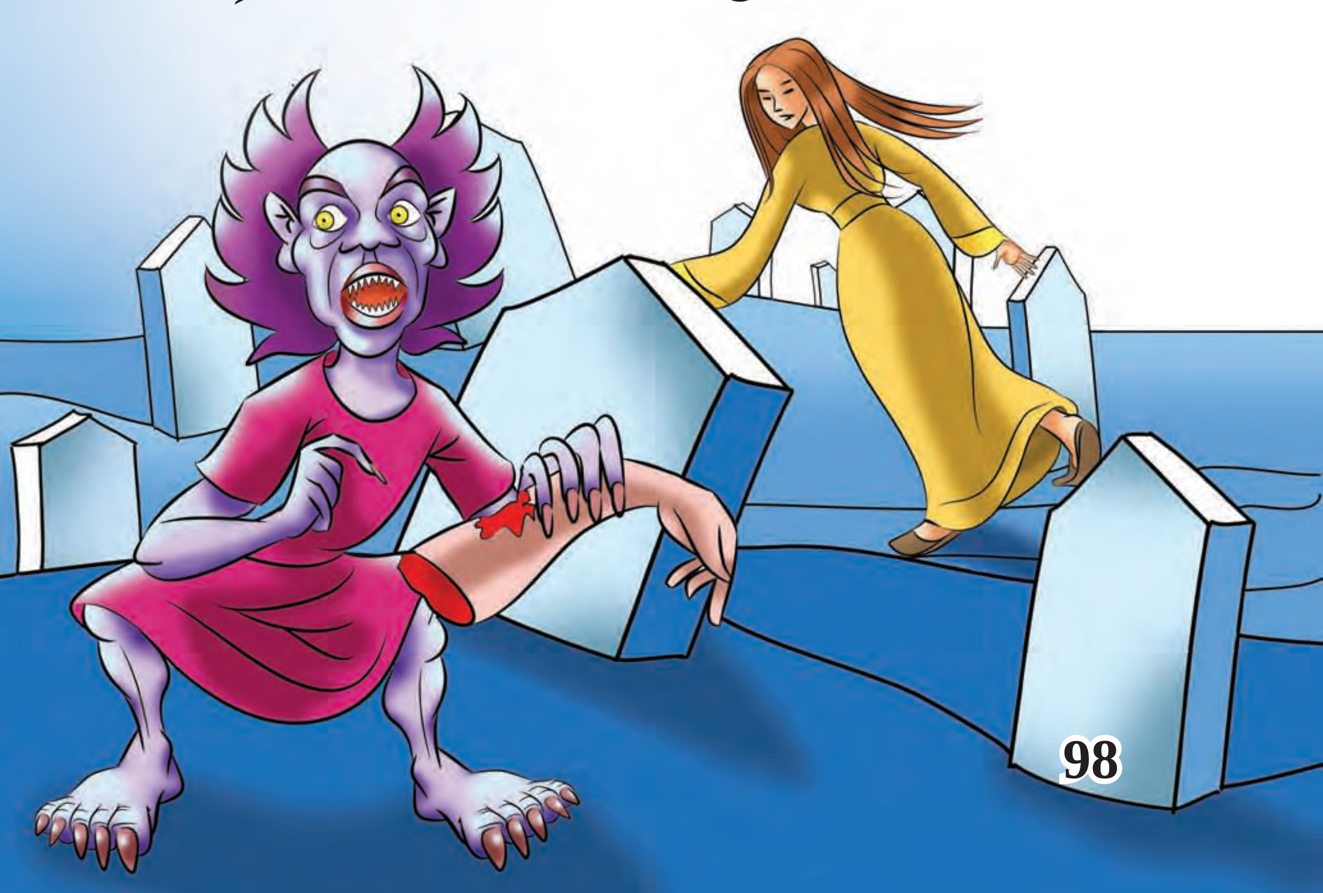
انْطَلَقَ مَوْكِبُ الْمَلِكِ بَيْنَ الْجِبَالِ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ قَصْرِهِ فِي عَاصِمَةِ الْمَمْلَكَةِ، وَقَدِ اصْطَحَبُوا مَعَهُمْ إِلْزَا، وَهِيَ تَتَسَــاءَلُ كَيْفَ لَهَــا أَنْ تُنَفِّذَ مُهِمَّتَهَا حَتَّى النِّهَايَةِ؟!



إِلْزَا الْمَلِكَةُ

رَاحَ النَّـــاسُ فِي عَاصِمَةِ الْمَمْلَكَـــةِ يَتَنَاقَلُونَ الْأَخْبَـــارَ فِي انْدِهَاشٍ، الْبِنْتُ الْجَمِيلَةُ الْخَرْسَـــاءُ صَارَتْ مَلِكَةَ الْبِلَادِ. اسْتَسْلَمَتْ إِلْزَا لِمَصِيرِهَا، وَخَاصَّةً بَعْـــدَ أَنْ رَقَّ فُؤَادُهَا لِلْمَلِكِ الَّـــذِي حَنَا عَلَيْهَا، بَلْ إِنَّـــهُ خَصَّصَ لَهَا غُرْفَةً فِي الْقَصْرِ تُشْبِهُ الْكُوخَ الَّذِي كَانَتْ تَعِيشُ فِيهِ وَوَضَعَ لَهَا فِيهَا كُلَّ أَدَوَاتِ الْغَزْلِ وَالْقُمْصَانَ الَّتِي كَانَتْ تَغْزِلُهَا.

وَهَكَذَا عَاشَـــتْ فِي الْقَصْرِ مُعَـــزَّزَةً مُكَرَّمَةً بِالنَّهَارِ، وَفِي اللَّيْلِ تَتَسَـــلَّلُ إِلَى غُرْفَتِهَا لِتُكْمِلَ مُهِمَّتَهَا الشَّـــاقَّةَ، وَعِنْدَمَا كَادَتْ أَنْ تُكْمِلَ الْقَمِيصَ السَّـــابِعَ نَفِدَ الْغَزْلُ، وَقَرَّرَتِ الْخُـــرُوجَ بَحْثًا عَنْ نَبَاتِ الْحُـــرَاقِ، وَكَانَتْ تَعْرِفُ أَنَّهُ



لَا يُوجَـدُ إِلَّا بِمَقْبَرَةِ الْعَاصِمَةِ، فَتَوَجَّهَتْ إِلَى هُنَاكَ، وَلِسُـوءِ حَظِّهَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَتْ بِالْمَقْبَرَةِ مَخْلُوقَةٌ غَرِيبَةٌ مُشَوَّهَةٌ، يُسَمُّونَهَا الْغُولَةَ، تَنْبُشُ الْقُبُورَ وَتَأْكُلُ الْجُثَثَ الَّتِي دُفِنَتْ قَرِيبًا. انْتَظَرَتْ إِلْزَا حَتَّى انْتَهَتِ الْغُولَةُ مِنْ وَجْبَتِهَا، ثُمَّ رَاحَتْ تَجْمَعُ الْحُرَاقَ وَهِيَ فِي غَايَةِ الْفَـزَعِ وَالرُّعْبِ، وَفِي طَرِيقِ عَوْدَتِهَا رَآهَا بَعْضُ الْحُرَّاسِ، وَأَبْلَغُوا كَبِيرَ الْوُزَرَاءِ بِهَذَا الْأَمْرِ.

وَإِنْ كَانَ جَمِيـعُ مَنْ فِي الْمَمْلَكَةِ قَدْ أَحَبُّوا إِلْزَا وَرَأَوْا فِيهَا مَلِكَةً طَيِّبَةً خَيِّرَةً تُسَاعِدُ الْفُقَرَاءَ وَتَحْنُو عَلَى الْمَسَاكِينِ، فَإِنَّ شَخْصًا وَاحِدًا فَقَطْ كَانَ وَاثِقًا أَنْ وَرَاءَهَا سِرًّا كَبِيرًا، وَهَذَا الشَّخْصُ كَانَ كَبِيرَ الْوُزَرَاءِ الَّذِي كَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ يَتَـزَوَّجَ مَلِكُ الْبِلَادِ مِنِ ابْنَتِهِ، قَبْلَ ظُهُورِ الْفَتَاةِ الْجَمِيلَةِ الْخَرْسَـاءِ، وَرَاحَ يُحَذِّرُ الْمَلِكَ مِرَارًا مِنْهَا، وَيَقُولُ لَهُ إِنَّهَا سَاحِرَةٌ شِرِّيرَةٌ، قَدْ سَحَرَتْهُ وَسَحَرَتْ جَمِيـعَ مَنْ حَوْلَهُ لِيَقَعُوا فِي حُبِّهَا، وَلَكِنَّ الْمَلِكَ لَـمْ يُصَدِّقْ كَلَامَهُ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ غَرَضَهُ الْخَفِيَّ.

فِي الصَّبَاحِ أَعْلَنَ حَارِسُ الْمَقْبَرَةِ أَنَّ هُنَاكَ جُثَّةً أُخْرَى قَـدْ أَكَلَتْهَـا الْغُولَـةُ، وَفِي الصَّبَـاحِ أَيْضًا أَكَّـدَ كَبِيرُ الْـوُزَرَاءِ لِلْمَلِكِ أَنَّ الْغُولَةَ الَّتِـي تَـأْكُلُ الْمَوْتَـى هِيَ نَفْسُـهَا الْمَلِكَةُ الْخَرْسَاءُ.



لَمْ يُصَدِّقِ الْمَلِكُ، وَإِنْ كَانَ الشَّـكُّ قَدْ تَسَـرَّبَ إِلَى قَلْبِـهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَحَسَّ بِغِيَابِ زَوْجَتِهِ مِنَ الْفِرَاشِ لَيْلًا، فَقَرَّرَ أَنْ يَتَقَصَّى الْأَمْرَ بِنَفْسِهِ.

وَعِنْدَمَا نَهَضَتْ إِلْزَا لَيْلًا؛ لِكَيْ تُكْمِلَ عَمَلَهَا فِي الْغُرْفَةِ الْخَاصَّةِ بِهَا، تَسَلَّلَ الْمَلِكُ مِنْ وَرَائِهَا، وَتَبِعَهَا حَتَّى الْغُرْفَةِ الَّتِي تُشْبِهُ الْكَهْفَ، وَهُنَاكَ رَآهَا تَصْنَعُ مِنْ نَبَاتِ الْحُرَاقِ غَزْلًا، وَتَتَأَلَّمُ وَتَبْكِي.

أَيْقَنَ الْمَلِكُ أَنَّ زَوْجَتَهُ مَا هِيَ إِلَّا سَـاحِرَةٌ شِرِّيرَةٌ، وَأَنَّهَا هِيَ نَفْسُهَا الْغُولَةُ الَّتِي تَأْكُلُ الْمَوْتَى، فَأَمَرَ عَلَى الْفَوْرِ بِحَبْسِـهَا، فِي غُرْفَتِهَا تِلْكَ، وَبِأَنْ تُعْقَدَ لَهَا مُحَاكَمَـةٌ فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ. لَمْ تَفْتَحْ إِلْزَا فَمَهَا لِتُدَافِعَ عَنْ نَفْسِـهَا بِكَلِمَةٍ، وَظَلَّتْ تُكَافِحُ مَعَ الْغَزْلِ وَالنَّسِيجِ وَالْحِيَاكَةِ؛ لِكَيْ تَنْتَهِيَ مِنْ مُهِمَّتِهَا.

وَفِي الصَّبَاحِ الَّذِي كَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ يَتِمَّ فِيهِ إِعْدَامُهَا، رَفْرَفَ أَحَدَ عَشَـرَ طَائِرَ بَجَـعٍ بَرِّيًّا بِأَجْنِحَتِهِمْ حَـوْلَ الْقَصْرِ. وَانْتَظَـرَتِ الطُّيُورُ الْعَجِيبَةُ حَتَّى مَغِيبِ الشَّمْسِ، فَتَحَوَّلَتْ فَجْأَةً إِلَى أَحَدَ عَشَـرَ أَمِيرًا، وَطَالَبُوا بِرُؤْيَةِ



أُخْتِهِمْ إِلْزَا، الَّتِي بَحَثُوا عَنْهَا طَوِيلًا خِلَالَ الشُّهُورِ الْمَاضِيَةِ، لَكِنَّ الحُـرَّاسَ طَلَبُوا مِنْهُمُ الِانْتِظَارَ حَتَّى طُلُـوعِ النَّهَارِ؛ لِيَرَوْهَـا عِنْدَ تَنْفِيذِ حُكْمِ الْإِعْدَامِ عَلَيْهَـا فِي الْمَيْدَانِ الْعَامِّ، وَلَكِنْ مَـا إِنْ طَلَعَ النَّهَـارُ حَتَّى تَحَوَّلَ الْأُمَرَاءُ الْأَحَدَ عَشَـرَ إِلَى أَحَدَ عَشَرَ طَائِرَ بَجعٍ بَرِّيًّا.

وَتَجَمَّـعَ النَّـاسُ حَـوْلَ الْمِقْصَلَةِ لِيَشْهَدُوا قَطْعَ رَأْسِ السَّاحِرَةِ الْبَشِعَةِ، وَجَاءَ الْمَلِكُ وَأَخْرَجَ إِلْزَا مِنْ حَبْسِـهَا بِنَفْسِـهِ، وَكَمِ انْدَهَشَ عِنْدَمَا وَجَدَهَا تَتَشَـبَّثُ بِالْقُمْصَانِ الَّتِي غَزَلَتْهَا مِنْ نَبَاتِ الْحُرَاقِ وَكَأَنَّهَـا أَغْلَى عِنْدَهَا مِنْ حَيَاتِهَا!! وَقَبْلَ أَنْ تَصْعَدَ إِلَى الْمِقْصَلَةِ بَيْنَ سِـبَابِ النَّاسِ وَشَـتَائِمِ الْعَامَّةِ، تَجَمَّعَ حَوْلَهَا الْبَجعُ الْبَرِّيُّ، وَانْدَهَشَ النَّاسُ لِذَلِكَ؛ لَكِنَّهَا أَسْـرَعَتْ بِإِلْقَاءِ الْقُمْصَانِ عَلَى الْبَجعِ الْبَرِّيِّ، الَّذِي تَحَوَّلَ فِي اللَّحْظَةِ نَفْسِـهَا إِلَى أَحَدَ عَشَرَ أَمِيرًا وَسِيمًا.

هُنَـا كَانَ يُمْكِنُ لِإِلْـزَا أَنْ تَتَحَدَّثَ، وَلَكِنَّهَا سَـقَطَتْ مِنَ الْإِعْيَاءِ وَالتَّعَبِ، وَجَاءَ حَارِسُ الْمَقْبَرَةِ مِنْ بَعِيدٍ لِيُعْلِنَ عُثُورَهُ عَلَى الْغُولَةِ وَأَنَّهُ قَتَلَهَا، وَجَلَبَ رَأْسَهَا مَعَهُ لِيَتَأَكَّدَ الْجَمِيعُ مِنْ ذَلِكَ. وَحَمَلَ الْأُمَرَاءُ شَـقِيقَتَهُمُ الْغَالِيَةَ، وَدَخَلُوا إِلَى الْقَصْرِ، بِصُحْبَةِ الْمَلِـكِ الْحَائِرِ، وَرَاحُـوا يَحْكُونَ لَـهُ الْحِكَايَةَ مِنْ بِدَايَتِهَا، ثُمَّ أَفَاقَتْ إِلْزَا لِتَجِدَ حَوْلَهَـا كُلَّ أَحْبَابِهَا، وَتَبْدَأَ حَيَاةً كُلُّهَا سَعَادَةٌ وَسَلَامٌ وَأَفْرَاحٌ.

الْحَقِيبَةُ الطَّائِرَةُ

كَانَ يَا مَا كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ تَاجِرٌ غَنِيٌّ لِلْغَايَةِ، يَسْـتَطِيعُ أَنْ يُغَطِّيَ شَارِعًا بِأَكْمَلِـهِ بِقِطَعِ النُّقُودِ الْفِضِّيَّـةِ. لَكِنَّهُ بِالطَّبْعِ لَمْ يَكُنْ يَفْعَـلُ ذَلِكَ؛ فَقَدْ كَانَ حَكِيمًا، وَحَرِيصًا عَلَى مَالِهِ الَّذِي كَسَـبَهُ بِعَرَقِ جَبِينِـهِ. وَمَاتَ هَذَا التَّاجِرُ، وَوَرِثَ ابْنُهُ كُلَّ تِلْكَ الثَّرْوَةِ، وَعَاشَ بِإِسْرَافٍ وَتَرَفٍ. يَذْهَبُ إِلَى الْمَلَاهِي وَيَصْنَعُ مِنَ الدَّنَانِيرِ لُعَبًا وَرَقِيَّةً وَيَقْذِفُ قِطَعَ الْعُمْلَةِ الذَّهَبِيَّةَ إِلَى مَـاءِ الْبُحَيْرَةِ بَدَلًا مِنَ الْحِجَـارَةِ. وَهَكَذَا تَضِيعُ أَيَّةُ نُقُـودٍ مَهْمَا كَثُـرَتْ، وَهَكَذَا ضَاعَتْ نُقُودُ ابْنِ التَّاجِرِ.

وَأَخِيرًا لَمْ يَعُدْ لَدَيْهِ غَيْرُ الْقَلِيلِ مِنَ النُّقُودِ، وَلَمْ يَعُدْ يَمْلِكُ مِـنْ مَلَابِسَ إِلَّا نَعْلَيْنِ بَالِيَيْـنِ وَمِعْطَفًا قَدِيمًا. وَعِنْدَمَا حَـاوَلَ أَنْ يَطْلُبَ الْمُسَـاعَدَةَ مِنْ أَصْدِقَائِـهِ الَّذِينَ كَانُـوا يَلْهُونَ مَعَهُ بِأَمْوَالِهِ تَنَكَّرُوا لَهُ وَتَهَرَّبُوا مِنْهُ، وَاكْتَشَفَ عِنْدَئِذٍ كَمْ كَانَ أَحْمَقَ!

وَفِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ أَرْسَلَ لَهُ أَحَدُ أَصْدِقَاءِ أَبِيهِ الْمُتَوَفَّى حَقِيبَةً قَدِيمَةً، وَبِهَا رِسَالَةٌ تَقُولُ: احْزِمْ أَشْيَاءَكَ وَارْحَلْ سَعْيًا لِلرِّزْقِ، وَكَانَ ذَلِكَ جَمِيلًا، رَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ تَمَامًا مَعْنَى الرِّسَـالَةِ؛ وَلِأَنَّهُ لَمْ يَعُدْ لَدَيْهِ أَيُّ شَيْءٍ يَحْزِمُهُ فَقَدْ وَضَعَ



نَفْسَهُ فِي الْحَقِيبَةِ. وَكَانَتْ هَذِهِ الْحَقِيبَةُ مَسْـــحُورَةً، فَمَا كَادَ يَجْلِـسُ بِدَاخِلِهَا وَيَلْمَـــسُ بِيَدِهِ الْقُفْلَ حَتَّـــى طَارَتْ بِهِ، وَخَرَجَتْ مِنَ النَّافِذَةِ وَحَلَّقَتْ فِي سَمَاءِ الْمَدِينَةِ، وَرَاحَتْ تَدُورُ بِهِ فَوْقَ الْمُدُنِ وَالْبِلَادِ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى بِلَادِ الْأَتْرَاكِ، وَلَمَسَ قُفْلَ الْحَقِيبَةِ الطَّائِرَةِ فَحَطَّتْ بِهِ فِي غَابَةٍ، وَهُنَاكَ أَخْفَى الْحَقِيبَةَ تَحْتَ كَوْمَةٍ مِنْ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ، وَسَارَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ.

وَلَفَتَ نَظَرَهُ فِي الْمَدِينَةِ قَصْرٌ عَظِيمٌ، فَسَـــأَلَ النَّاسَ عَنْهُ، فَأَجَابُوهُ قَائِلِينَ إِنَّهُ قَصْرُ ابْنَةِ السُّلْطَانِ، حَبَسَـــهَا فِيهِ وَالِدُهَا لِأَنَّ الْعَرَّافِينَ تَكَهَّنُوا بِأَنَّهَا سَتُصَابُ بِتَعَاسَةٍ شَـــدِيدَةٍ عَلَى يَدِ شَابٍّ تُحِبُّهُ، وَهَكَذَا لَا يُسْـــمَحُ لِأَيِّ رَجُلٍ بِالدُّخُولِ عَلَيْهَا فِي غَيْرِ حُضُورِ السُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانَةِ!



وَعَـلَى الْفَوْرِ عَادَ ابْـنُ التَّاجِرِ إِلَى الْغَابَـةِ، وَدَخَلَ الْحَقِيبَةَ وَطَارَ بِهَا حَتَّى سَطْحِ الْقَصْرِ، وَمِــنْ هُنَــاكَ تَسَــلَّلَ إِلَى الدَّاخِلِ عَبْرَ النَافِذَةِ إِلَى حَيْثُ كَانَــتِ الْأَمِيرَةُ. كَانَتْ آيَةً فِي الْجَمَالِ، وَهِيَ مُسْــتَرْخِيَةٌ عَــلَى أَرِيكَةٍ وَلَمْ يَسْــتَطِعْ مَنْعَ نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَمَسَّ شَعْرَهَا بِرِقَّةٍ، فَاسْتَيْقَظَتْ وَتَمَلَّكَهَا الذُّعْرُ مِنْهُ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ. وَلَكِنَّهُ طَمْأَنَهَــا وَكَــذَبَ عَلَيْهَا مُدَّعِيًا أَنَّهُ سَــاحِرٌ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ، يَمْلِكُ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ، يَسْــتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ الْعَجَائِبَ، بَلْ أَنْ يَطِيرَ فِي السَّــمَاءِ، وَقَضَى اللَّيْلَ يَنْسِــجُ لَهَا حِكَايَاتٍ عَجِيبَةً، مُخَادِعَةً، لَا أَسَاسَ لَهَا مِنَ الصِّحَّةِ.

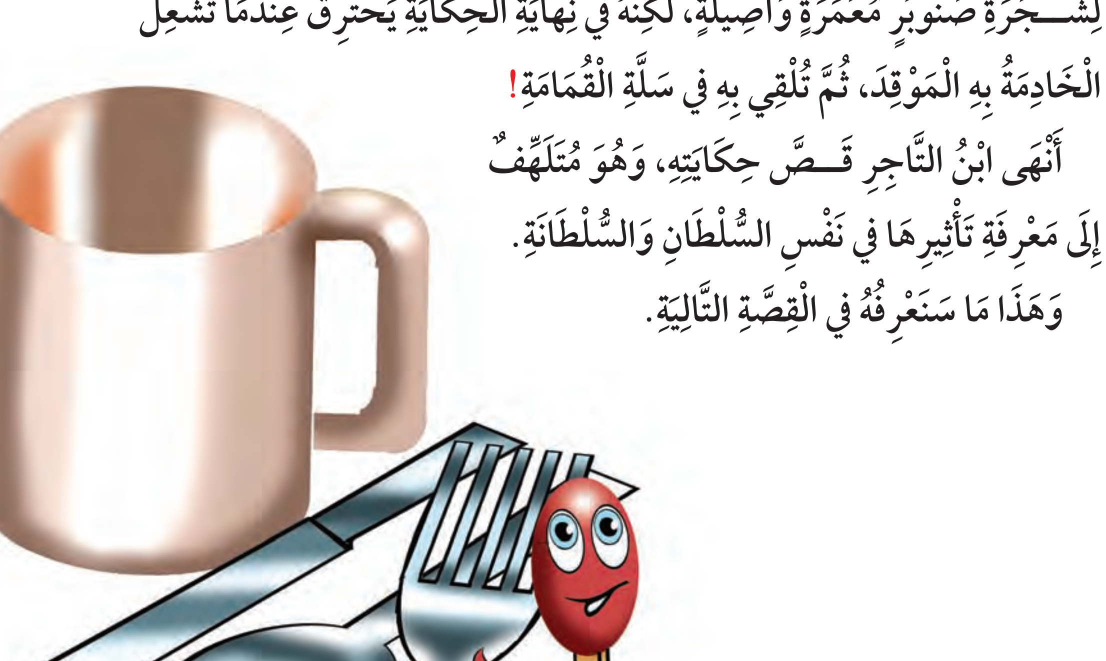
وَقَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ طَلَبَتْ مِنْهُ الْأَمِيرَةُ أَنْ يَعُودَ مِنْ جَدِيدٍ يَوْمَ السَّبْتِ، لِأَنَّهُ مَوْعِدُ تَنَاوُلِهَا الشَّــايَ مَعَ السُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانَةِ، فَكَمْ سَيَكُونَانِ فَخُورَيْنِ بِزَوَاجِهَا مِنْ سَاحِرٍ عَجِيبٍ مِثْلِهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِيَكْسِبَ وُدَّهُمَا إِلَّا أَنْ يَحْكِيَ لَهُمَا حِكَايَةً طَرِيفَةً، مِثْلَ تِلْكَ الَّتِي قَصَّهَا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا يَذُوبَانِ عِشْقًا فِي الْحِكَايَاتِ الْجَمِيلَةِ وَيُقَدِّرَانِهَا كُلَّ التَّقْدِيرِ.

وَهَكَذَا اتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَكُونَ مَهْرُهَا حِكَايَةً عَجِيبَةً، بَعْدَهَا جَلَسَ ابْنُ التَّاجِرِ فِي مَوْضِعِهِ السِّرِّيِّ بِالْغَابَةِ، يُفَكِّرُ فِي حِكَايَةٍ مُنَاسِبَةٍ، وَتُعْجِبُ السُّلْطَانَ الَّذِي يُحِبُّ الْحِكَايَاتِ الْمَرِحَةَ الَّتِي تَبْعَثُ عَلَى الضَّحِكِ، وَتُعْجِبُ كَذَلِكَ السُّلْطَانَةَ الَّتِي تُحِبُّ الْحِكَايَاتِ ذَاتَ الْحِكْمَةِ وَالْعُمْقِ الْأَخْلَاقِيِّ، وَهُنَا تَذَكَّرَ حِكَايَةً عَنِ الْغُرُورِ وَالْكِبْرِيَاءِ، وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يُؤَدِّيَا إِلَيْهِ، كَانَ وَالِدُهُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يُحِبُّ أَنْ يَحْكِيَهَا لَهُ.

وَفِي الْمَوْعِدِ، يَوْمَ السَّبْتِ كَانَ ابْنُ التَّاجِرِ جَاهِزًا بِالْحِكَايَةِ أَمَامَ السُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانَةِ، كَانَتْ حِكَايَةً لَا يُفْهَمُ مِنْ مَعْنَاهَا الْكَثِيرُ؛ لِأَنَّهَا تَدُورُ حَوْلَ عُودِ ثِقَابٍ يَظَلُّ يَتَبَاهَى بَيْنَ أَدَوَاتِ الْمَطْبَخِ بِأَصْلِهِ الْكَرِيمِ؛ حَيْثُ اقْتُلِعَ مِنْ فَرْعٍ لِشَجَرَةِ صَنَوْبَرٍ مُعَمِّرَةٍ وَأَصِيلَةٍ، لَكِنَّهُ فِي نِهَايَةِ الْحِكَايَةِ يَحْتَرِقُ عِنْدَمَا تُشْعِلُ الْخَادِمَةُ بِهِ الْمَوْقِدَ، ثُمَّ تُلْقِي بِهِ فِي سَلَّةِ الْقُمَامَةِ!

أَنْهَى ابْنُ التَّاجِرِ قَصَّ حِكَايَتِهِ، وَهُوَ مُتَلَهِّفٌ إِلَى مَعْرِفَةِ تَأْثِيرِهَا فِي نَفْسِ السُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانَةِ.

وَهَذَا مَا سَنَعْرِفُهُ فِي الْقِصَّةِ التَّالِيَةِ.



مَصِيرُ الْكَذِبِ وَالْغُرُورِ

نَجَحَتِ الْحِكَايَةُ الَّتِي رَوَاهَا ابْنُ التَّاجِرِ في أَنْ تَنَالَ إِعْجَابَ كُلٍّ مِنَ السُّلْطَانِ وَالسُّلْطَانَةِ مَعًا، وَهَذَا أَمْرٌ نَادِرٌ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا نَادِرًا مَا يَتَّفِقَانِ.

قَالَتِ السُّلْطَانَةُ: «يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ عَظِيمَةٍ! لَقَدْ شَعَرْتُ وَأَنْتَ تَرْوِيهَا وَكَأَنَّنِي هُنَاكَ بِالْمَطْبَخِ أَسْتَمِعُ إِلَى عِيدَانِ الثِّقَابِ وَهِيَ تَتَحَدَّثُ، وَتَتَبَاهَى عَلَى الْآخَرِينَ بِحُسْنِ مَنْبَتِهَا وَرِفْعَةِ شَأْنِهَا، كَمَا أَنَّهَا تُعَلِّمُنَا دَرْسًا وَاضِحًا في النِّهَايَةِ عَنْ مَصِيرِ الْغُرُورِ وَفَضِيلَةِ التَّوَاضُعِ، وَنَتِيجَةُ الِاخْتِبَارِ في رَأْيِي هِيَ أَنَّكَ نَجَحْتَ أَيُّهَا السَّاحِرُ في الْفَوْزِ بِابْنَتِنَا!».

ثُمَّ قَالَ السُّلْطَانُ: «بِالطَّبْعِ، وَبِكُلِّ سُرُورٍ؛ لِأَنَّ حِكَايَتَهُ أَيْضًا كَانَتْ بَاعِثَةً عَلَى الضَّحِكِ وَمُثِيرَةً لِلدَّهْشَةِ. وَسَوْفَ تُزَفُّ إِلَى ابْنَتِنَا الْأَمِيرَةِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ مِنَ الْآنَ».



وَمُنْذُ تِلْكَ اللَّحْظَةِ بَدَآ يُعَامِـلَانِ الْفَتَى وَكَأَنَّهُ وَاحِـدٌ مِنْهُـمْ، وَرَاحَ يُبَالِغُ فِي أَكَاذِيبِهِ عَـنْ مَنْبَتِهِ الْعَظِيمِ وَآبَائِـهِ وَأَجْدَادِهِ مِنَ السَّـحَرَةِ الْمُلُوكِ، وَبِلَادِهِ الْبَعِيدَةِ الْمَلِيئَةِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَكَاذِيبِ.

وَفِي أَثْنَـاءِ الِاسْـتِعْدَادِ لِلاحْتِفَـالَاتِ بِالزِّفَـافِ، أَدْرَكَ ابْـنُ التَّاجِرِ أَنَّهُـمْ فِي بِلَادِ الْأَتْرَاكِ لَا يَعْرِفُونَ الْأَلْعَابَ النَّارِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ مُنْتَشِـرَةً وَقْتَذَاكَ فِي بِلَادِهِ هُوَ؛ فَقَرَّرَ أَنَّهَا فُرْصَتُهُ الْوَحِيدَةُ لِكَيْ يُقَدِّمَ لِلْجَمِيعِ بُرْهَانًا عَلَى سِـحْرِهِ الْعَجِيبِ. وَبِالْفِعْلِ وَضَعَ نَفْسَهُ فِي حَقِيبَتِهِ الطَّائِرَةِ وَطَارَ بِسُرْعَةٍ إِلَى بِلَادِهِ الْقَدِيمَةِ؛ حَيْثُ اشْـتَرَى مِنْ هُنَاكَ مَجْمُوعَةً كَبِيرَةً وَمُتَنَوِّعَةً مِنَ الْأَلْعَابِ النَّارِيَّةِ وَالصَّوَارِيخِ الصَّغِيـرَةِ وَالْكَبِيرَةِ، ثُمَّ دَخَلَ فِي الْحَقِيبَةِ مِنْ جَدِيدٍ وَعَادَ بِهَا إِلَى بِلَادِ الْأَتْرَاكِ؛ حَيْثُ الِاسْتِعْدَادَاتُ لِزِفَافِهِ إِلَى بِنْتِ السُّلْطَانِ كَانَتْ تَجْرِي عَلَى قَدَمٍ وَسَاقٍ.

وَمَا إِنْ حَلَّ اللَّيْلُ، حَتَّى صَعِدَ ابْنُ التَّاجِرِ فِي سَـمَاءِ عَاصِمَةِ بِلَادِ الْأَتْرَاكِ، بِحَقِيبَتِـهِ الطَّائِرَةِ وَمَعَهُ حَصِيلَتُهُ مِـنَ الْأَلْعَابِ النَّارِيَّـةِ وَالصَّوَارِيخِ، وَرَاحَ يُشْعِلُهَا وَاحِدًا وَاحِدًا، فَأَضَاءَتْ سَمَاءَ اللَّيْلِ بِنُـورِ الظَّهِيرَةِ وَكَأَنَّ الشَّـمْسَ عَـادَتْ لِتُفَاجِـئَ الْجَمِيعَ، وَلَكِنَّهَا هَذِهِ الْمَرَّةَ كَانَتْ شُمُوسًـا صَغِيرَةً

وَكَثِيرَةً، وَبِأَلْوَانٍ بِلَا عَدَدٍ وَأَشْكَالٍ لَا حَصْرَ لَهَـا. انْطَلَقَتْ نُجُـومٌ دَوَّارَةٌ مُضِيئَةٌ بِاللَّوْنِ الْبُرْتُقَالِيِّ، الَّذِي يَتَحَوَّلُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ إِلَى الْأَزْرَقِ، وَاشْتَعَلَتْ عَجَلَاتٌ حَمْرَاءُ لَهَا أَهْـدَابٌ بَيْضَاءُ. وَلَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ مِمَّنْ شَاهَدُوا هَذَا الْعَرْضَ الْعَجِيبَ أَنْ يَسْتَطِيعَ وَصْفَ مَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ عَيْنَاهُ يَوْمَهَا.

قَفَزَ النَّاسُ لِيَنْظُرُوا إِلَى أَعْلَى، وَهُمْ يَصِيحُـونَ وَيَتَنَادَوْنَ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّ أَمِيرَتَهُمْ سَوْفَ تَتَزَوَّجُ مِنْ سَاحِرٍ قَادِرٍ عَلَى صُنْعِ الْأَعَاجِيبِ.

رَاحَ ابْنُ التَّاجِرِ يَهْبِطُ بِالْحَقِيبَةِ الطَّائِرَةِ شَـيْئًا فَشَيْئًا لِكَيْ يَسْمَعَ مَا سَيَقُولُهُ النَّاسُ عَنْهُ مِنْ كَلِمَاتِ إِعْجَابٍ وَمَدِيحٍ؛ فَلَمْ يَكُنْ يُحِبُّ شَيْئًا فِي الْحَيَاةِ أَكْثَرَ مِمَّا يُحِبُّ أَنْ يُعْجَبَ بِهِ النَّاسُ وَيَمْتَدِحُوهُ. فَسَمِعَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُمْ رَأَوُا الْفَجْرَ







يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّـــاحِرِ زَوْجِ الْأَمِيرَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ سَيَصِيرُ عِيـــدًا قَوْمِيًّا فِي بِلَادِهِمْ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَفِي نَشْـــوَتِهِ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ غَفَلَ ابْنُ التَّاجِرِ عَنْ وَاحِـــدٍ مِنَ الصَّوَارِيخِ النَّارِيَّةِ الْمُشْـــتَعِلِ فِي قَعْرِ الْحَقِيبَةِ، وَالَّذِي رَاحَ يَحْتَرِقُ بِالتَّدْرِيجِ حَتَّـــى انْفَجَرَ بِبَرِيقٍ قَوِيٍّ وَمُلَوَّنٍ بِعِدَّةِ أَلْوَانٍ؛ مِمَّا مَزَّقَ الْحَقِيبَةَ تَمْزِيقًا وَأَلْقَى بِابْنِ التَّاجِرِ عَلَى مَسَافَةِ بَلَدَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ.

لَمْ يَعُدِ النَّاسُ فِي بِلَادِ الْأَتْرَاكِ يَرَوْنَ السَّـــاحِرَ الْعَجِيبَ وَأَلْعَابَهُ النَّارِيَّةَ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَعَادَتِ الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ تَنْتَظِرُ فَارِسًا صَادِقًا وَأَمِيرًا مُخْلِصًا، مِنْ وَرَاءِ نَوَافِذِ قَصْرِهَا الْمَعْزُولِ. أَمَّا ابْـــنُ التَّاجِرِ فَقَدِ الْتَصَقَتِ الْأَلْوَانُ الْعَجِيبَةُ بِوَجْهِهِ وَجَسَـــدِهِ حَتَّى نِهَايَةِ عُمْرِهِ، وَكَانَ النَّاسُ يَضْحَكُونَ مِنْ رُؤْيَتِهِ، وَلَكِنَّهُ يُحَاوِلُ كَسْبَ وُدِّهِمْ وَشَفَقَتِهِمْ وَيَحْكِي لَهُمْ حِكَايَةً قَدِيمَةً وَرِثَهَا عَنْ وَالِدِهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ مَغْزَاهَا إِلَّا بَعْـــدَ تَجْرِبَةٍ وَمُعَانَاةٍ، حِكَايَةً عَنْ عُودِ الثِّقَابِ الَّذِي احْتَرَقَ بِنَارِ غُرُورِهِ وَكِبْرِيَائِهِ الْمُزَيَّفِ!



كَيْفَ أَصْبَحَ لِلْأَفْيَالِ خُرْطُومٌ؟

قَدِيمَا جِدًّا، فِي الْأَزْمِنَةِ الْبَعِيدَةِ السَّابِقَةِ، كَانَتْ أُنُوفُ الْأَفْيَالِ قَصِيرَةً مِثْلَ أَغْلَبِ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ الْأُخْرَى. وَلَكِنْ يُحْكَى أَنَّهُ كَانَتْ هُنَاكَ فِيلَةٌ صَغِيرَةٌ تُحِبُّ أَنْ تَتَكَلَّمَ كَثِيرًا، وَأَنْ تَطْرَحَ أَسْئِلَةً عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَيِّ شَيْءٍ، سَوَاءٌ كَانَ مُهِمًّا أَوْ تَافِهًا، وَتَدُسُّ أَنْفَهَا الصَّغِيرَ - كَمَا يَقُولُونَ - فِي كُلِّ مَا لَا يَعْنِيهَا مِنْ شُئُونِ الْآخَرِينَ، وَكَانَتْ تَعِيشُ مَعَ عَمَّتِهَا الْفِيلَةِ الْعَجُوزِ الْحَكِيمَةِ، وَالَّتِي كَانَتْ دَائِمًا مَا تَقُولُ لَهَا: «سَوْفَ تَرَيْنَ أَنَّ فُضُولَكِ هَذَا سَيَقُودُكِ دَائِمًا إِلَى الْمَتَاعِبِ».

وَذَاتَ مَسَاءٍ لَمْ تَكُنِ الْفِيلَةُ الصَّغِيرَةُ رَاضِيَةً عَنْ طَعَامِ الْعَشَاءِ الَّذِي أَعَدَّتْهُ لَهَا عَمَّتُهَا الطَّيِّبَةُ؛ فَقَرَّرَتِ الذَّهَابَ لِلْبَحْثِ عَنْ طَعَامٍ أَفْضَلَ، وَرُبَّمَا تُجَرِّبُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ طَعَامِ حَيَوَانَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَظَلَّتْ تَسِيرُ حَتَّى رَأَتِ الزَّرَافَةَ، تَمُدُّ عُنُقَهَا

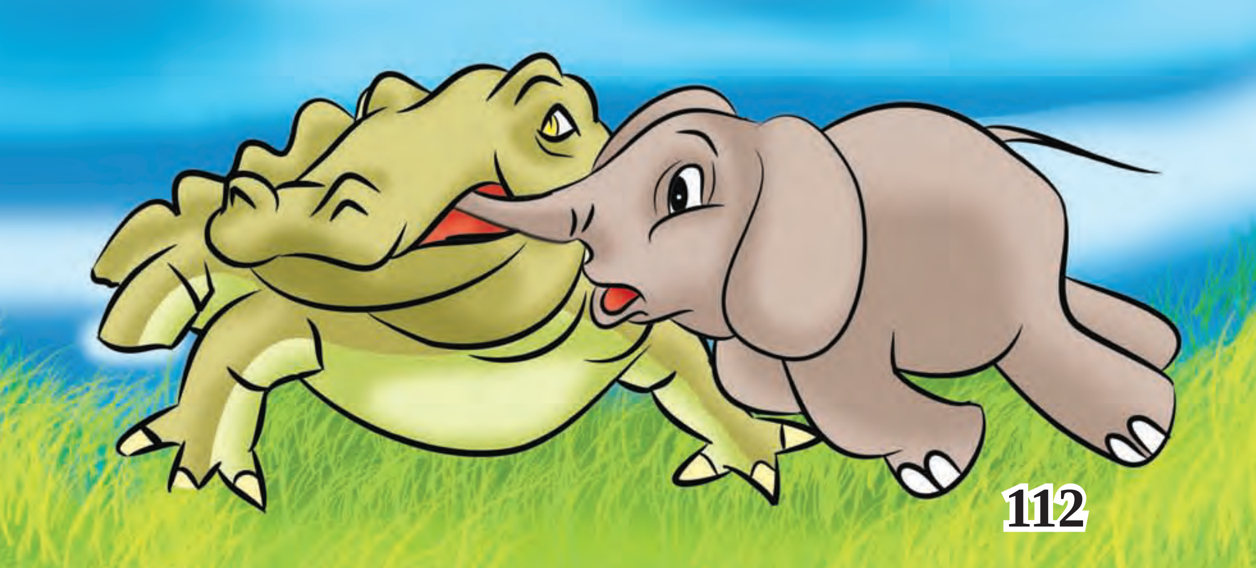
وَتَجْـذِبُ الْأَوْرَاقَ الْخَضْرَاءَ مِنْ أَغْصَانِ الشَّـجَرِ الْعَالِيَةِ، فَقَالَتْ لَهَا: «مَرْحَبًا أَيَّتُهَا السَّـيِّدَةُ الزَّرَافَةُ، كَيْفَ صَارَتْ رَقَبَتُكِ طَوِيلَةً هَكَـذَا؟» فَأَجَابَتْهَا الزَّرَافَةُ قَائِلَةً: «لَدَيَّ هَذِهِ الرَّقَبَـةُ لِآكُلَ بِهَـا الْأَوْرَاقَ الْخَضْرَاءَ مِنْ فَوْقِ الْأَشْجَارِ الْعَالِيَةِ!» فَحَاوَلَتِ الْفِيلَةُ أَنْ تُقَلِّدَ الزَّرَافَةَ، لَكِنَّ رَقَبَتَهَا كَانَتْ سَمِيكَةً وَقَصِيرَةً، وَفَشِلَتْ مُحَاوَلَتُهَـا، فَقَرَّرَتْ أَنْ تَذْهَـبَ لِتَبْحَثَ عَنْ طَعَامِهَا لَدَى حَيَوَانٍ آخَرَ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ رَأَتْ قِرْدًا عَلَى شَجَرَةٍ، كَانَ يُقَشِّرُ الْمَوْزَ وَيَأْكُلُهُ، وَعِنْدَمَا عَرَفَ أَنَّهَا جَائِعَةٌ أَلْقَى نَحْوَهَـا بِمَوْزَةٍ، لَكِنَّهَا عِنْدَمَا تَذَوَّقَتْهَا لَـمْ يُعْجِبْهَا طَعْمُهَا وَقَالَـتْ: «هَذَا لَيْسَ لَذِيذًا بِالْمَرَّةِ!» فَضَحِكَ الْقِـرْدُ وَصَاحَ بِهَا: «مَا أَغْبَاكِ، لَا بُدَّ أَنْ تُقَشِّرِيهَا أَوَّلًا»، وَأَرَاهَا الْقِرْدُ كَيْفَ يُقَشِّرُ الْمَوْزَ بِيَدَيْهِ، وَهُنَا حَاوَلَتِ الْفِيلَةُ أَنْ تُقَلِّدَهُ لَكِنَّهَا فَشِلَتْ فِي ذَلِكَ تَمَامًا، وَهُنَا قَرَّرَتْ أَنْ تُوَاصِلَ بَحْثَهَا عَنْ طَعَامٍ آخَرَ مَعَ حَيَوَانٍ آخَرَ مِنْ حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ.

مَضَتْ نَحْوَ النَّهْرِ وَهِيَ تَشْـعُرُ بِالْمَزِيدِ مِنَ الْجُوعِ وَالْحُزْنِ، وَهُنَاكَ رَأَتْ قَطِيعًا مِنَ الْخَرَاتِيتِ يَلُوكُونَ بَيْنَ أَسْنَانِهِمُ الزَّنَابِقَ وَأَعْشَابَ النَّهْـرِ، وَيُصْدِرُونَ أَصْوَاتًا عَالِيَـةً لِلْغَايَةِ وَهُمْ يَمْضُغُونَ طَعَامَهُمْ، وَلَكِنَّهَا عِنْدَمَا حَاوَلَتْ أَنْ تَقْتَـرِبَ مِنْهُمْ لِكَيْ تَتَـذَوَّقَ طَعَامَهُمْ كَادَتْ تَغْـرَقُ فِي النَّهْرِ، فَعَـادَتْ إِلَى الضِّفَّةِ عَلَى الْفَوْرِ وَهِيَ تَرْتَعِدُ خَوْفًا.

وَكَانَــتْ تَقِفُ هُنَاكَ وَهِــيَ جَائِعَةٌ وَحَزِينَــةٌ وَمُضْطَرِبَةٌ عِنْدَمَا اسْــتَيْقَظَ التِّمْسَاحُ مِنْ نَوْمِهِ، وَكَانَ رَابِضًا عَلَى الضِّفَّةِ، يُفَكِّرُ هُوَ أَيْضًا فِي عَشَاءِ لَيْلَتِهِ. مَا إِنِ اسْتَيْقَظَ التِّمْسَاحُ حَتَّى ابْتَعَدَتِ الْخَرَاتِيتُ فِي الْحَالِ، لَكِنَّ الْفِيلَةَ الصَّغِيرَةَ السَّــاذَجَةَ لَمْ تَتَحَرَّكْ مِنْ مَكَانِهَا، وَعِنْدَمَا رَأَتِ التِّمْسَاحَ يَفْتَحُ فَكَّهُ ظَنَّتْ أَنَّهُ يَبْتَسِــمُ لَهَا، وَقَالَتْ إِنَّهُ يَبْدُو وَدُودًا، فَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ قَلِيــلًا وَقَالَتْ لَهُ: « طَابَ مَسَاؤُكَ سَيِّدِي التِّمْسَاحَ، مَاذَا سَــتَتَنَاوَلُ اللَّيْلَةَ عَلَى الْعَشَاءِ؟» فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَقْتَرِبَ أَكْثَرَ لِيَهْمِسَ لَهَا بِنَوْعِ عَشَائِهِ؛ لِأَنَّهُ سِرٌّ خَطِيرٌ، لَا يَجِبُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ. وَاقْتَرَبَتِ الْفِيلَةُ مِنْهُ شَــيْئًا فَشَيْئًا، فَقَالَ التِّمْسَاحُ: « اللَّيْلَةَ سَوْفَ أَتَنَاوَلُ فِيلَةً صَغِيرَةً سَمِينَةً وَلَذِيذَةً!» وَأَمْسَكَ بِهَا فَجْأَةً بَيْنَ فَكَّيْهِ، أَمْسَكَ بِهَا مِنْ أَنْفِهَا الصَّغِيرِ وَأَخَذَ يَجْذِبُهَا لِيَبْتَعِدَ بِهَا نَحْوَ الْمِيَاهِ.

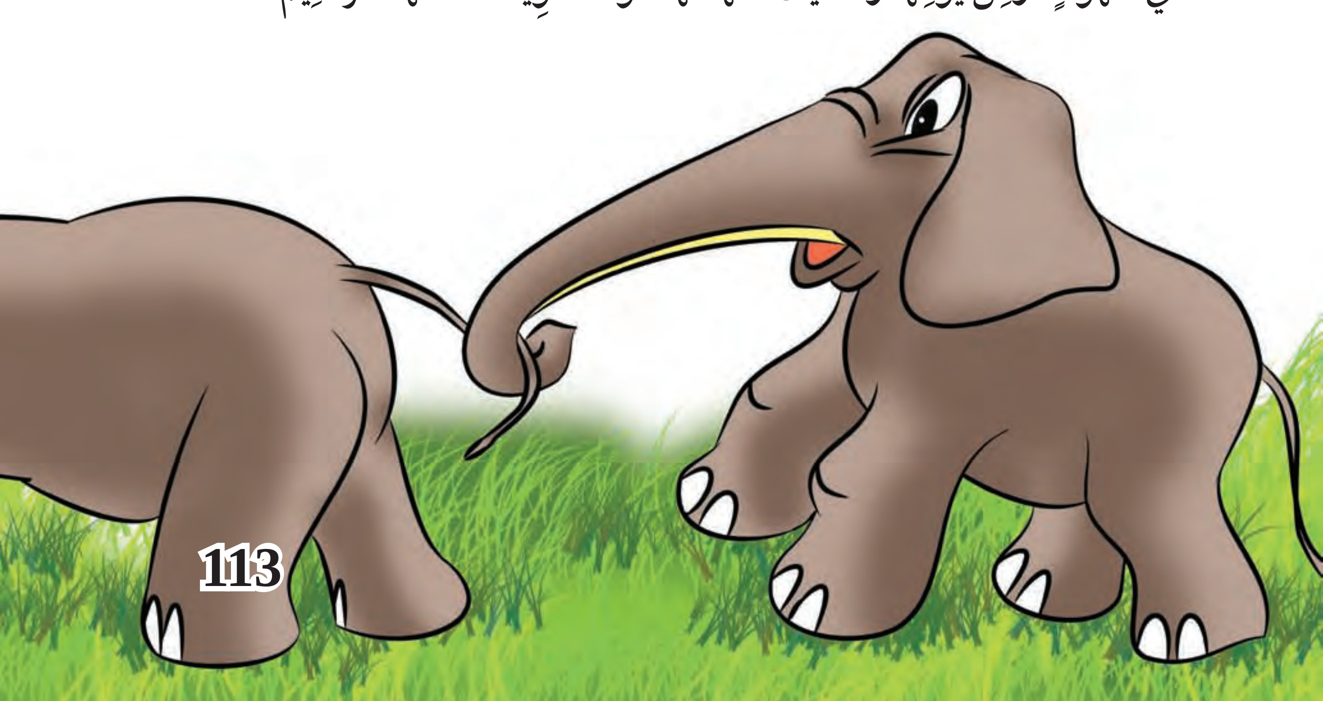
أَخَذَتِ الْفِيلَةُ تَصِيحُ: « النَّجْدَةَ! النَّجْدَةَ! سَيَأْكُلُنِي التِّمْسَاحُ عَلَى عَشَائِهِ!». كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَــمِعَهَا أَحَدُ الْخَرَاتِيتِ، فَاقْتَرَبَ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ وَأَخَذَ يَشُدُّهَا مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى بَعِيدًا عَنِ التِّمْسَــاحِ، وَمِنْ بَعْدِهِ جَاءَ الْقِرْدُ الَّذِي أَخَذَ يَجْذِبُ



الْخِرْتِيتَ، ثُمَّ جاءَتِ الزَّرَافَةُ أَخِيرًا الَّتِي رَاحَتْ تَجْذِبُ الْقِرْدَ. كُلُّ هَذَا وَالتِّمْسَاحُ يَشُدُّ الْفِيلَةَ مِنْ أَنْفِهَا الصَّغِيرِ، دُونَ أَنْ يُنْصِتَ لِتَوَسُّلَاتِهَا إِلَيْهِ: «اتْرُكْنِي، أَرْجُوكَ، اتْرُكْنِي، لَنْ أَدُسَّ أَنْفِي الصَّغِيرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا فِي شُئُونِ الْآخَرِينَ!» وَكُلَّمَا كَانَ التِّمْسَاحُ يَشُدُّ مِنْ نَاحِيَةٍ، كَانَ أَصْدِقَاءُ الْفِيلَةِ يَشُدُّونَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى، وَهَكَذَا رَاحَ أَنْفُ الْفِيلَةِ يَطُولُ وَيَطُولُ مِنْ هَذَا الشَّدِّ الَّذِي اسْتَمَرَّ دَقَائِقَ كَثِيرَةً.

وَأَخِيرًا يَئِسَ التِّمْسَاحُ مِنَ الِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا، فَتَرَكَهَا، وَمَا إِنْ أَفْلَتَ أَنْفُهَا مِنْ بَيْنِ فَكَّيْهِ حَتَّى سَقَطَتِ الْفِيلَةُ وَسَقَطَ الْخِرْتِيتُ وَسَقَطَ الْقِرْدُ وَسَقَطَتِ الزَّرَافَةُ، فَوْقَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضِ، وَسَمِعَتِ الْغَابَةُ صَوْتَ ارْتِطَامِهِمُ الرَّهِيبَ.

فِي الْبِدَايَةِ انْزَعَجَتِ الْفِيلَةُ الصَّغِيرَةُ لِأَنَّ أَنْفَهَا الصَّغِيرَ الْجَمِيلَ قَدْ صَارَ الْآنَ خُرْطُومًا طَوِيلًا، وَفَكَّرَتْ أَنَّهَا لَنْ تَسْتَطِيعَ لِذَلِكَ أَنْ تَشْتَرِكَ فِي مُسَابَقَةِ مَلِكَةِ جَمَالِ الْغَابَةِ، وَلَكِنَّهَا مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ اكْتَشَفَتْ فَوَائِدَ كَثِيرَةً لِهَذَا الْخُرْطُومِ؛ فَصَارَتْ تَشْرَبُ بِهِ الْمَاءَ وَتَكْتَشِفُ بِهِ طَعْمَ النَّبَاتَاتِ وَالثِّمَارِ وَتُقَشِّرُ بِهِ الْمَوْزَ. وَأَكْثَرُ مَا أَعْجَبَهَا الْعُشْبُ الَّذِي كَانَتْ تَرْفَعُهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى فَمِهَا بِخُرْطُومِهَا فِي سُهُولَةٍ، وَمِنْ يَوْمِهَا وَالْأَفْيَالُ كُلُّهَا لَهَا أُنُوفٌ طَوِيلَةٌ، اسْمُهَا خَرَاطِيمُ.

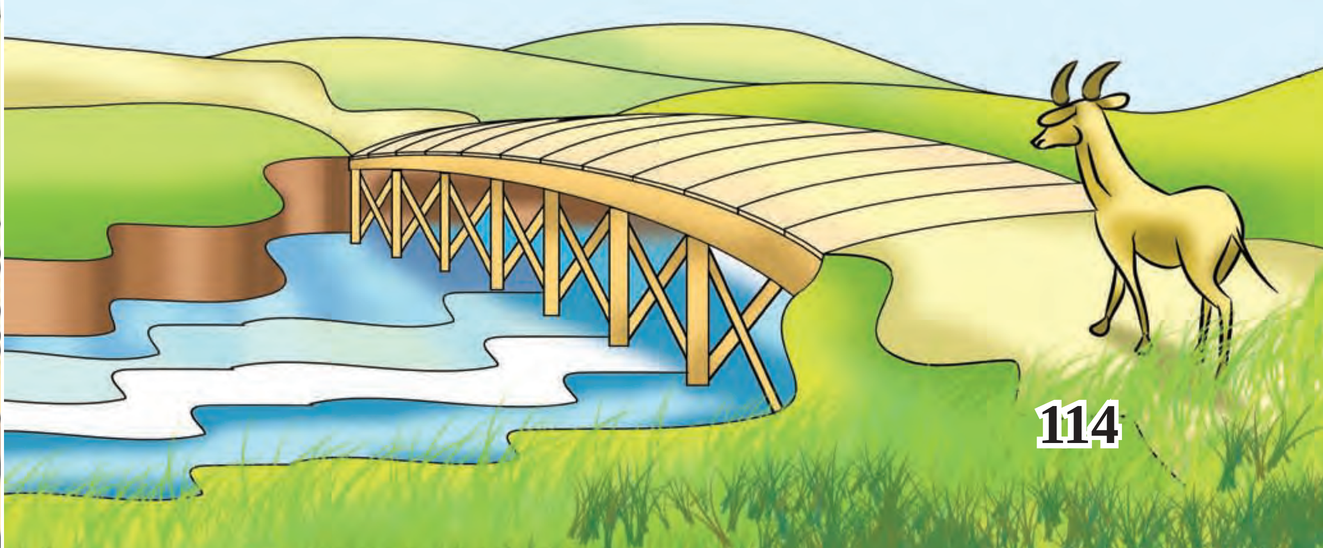




التُّيُوسُ الْأَشِقَّاءُ الثَّلَاثَةُ

فِي تِلْكَ الْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ كَانَتْ تَعِيشُ عَائِلَةٌ مِنَ التُّيُوسِ، مُكَوَّنَةٌ مِنْ أَشِقَّاءٍ ثَلَاثَةٍ، اسْمُهُمْ جَمِيعًا جِرِيف: جِرِيف التَّيْسُ الصَّغِيرُ، وَجِرِيف التَّيْسُ الْأَوْسَطُ، وَجِرِيف التَّيْسُ الْكَبِيرُ. وَكَانُوا يَعِيشُونَ فِي سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ بِمَرْجٍ أَخْضَرَ وَاسِعٍ، فَوْقَ قِمَّةٍ عَالِيَةٍ لِجَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ، وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَعُدْ فِي هَذَا الْمَرْجِ الْكَثِيرُ مِنَ الْعُشْبِ قَرَّرَ التَّيْسُ جِرِيف الْكَبِيرُ أَنْ يَذْهَبُوا لِلْبَحْثِ عَنْ مَرْعًى آخَرَ قَبْلَ حُلُولِ الشِّتَاءِ، وَهَكَذَا اتَّفَقَ الْأَشِقَّاءُ الثَّلَاثَةُ، وَنَزَلُوا مِنَ الْجَبَلِ.

سَبَقَ التَّيْسُ «جِرِيف» الصَّغِيرُ شَقِيقَيْهِ، وَسُرْعَانَ مَا تَقَدَّمَهُمَا كَثِيرًا حَتَّى غَابَا عَنْ نَاظِرَيْهِ؛ فَقَدْ كَانَ نَشِيطًا سَرِيعًا وَمَرِحًا، وَعِنْدَمَا وَصَلَ لِلنَّهْرِ لَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ سَيَعْبُرُهُ، لَكِنَّهُ اكْتَشَفَ وُجُودَ جِسْرٍ مَتِينٍ يَقْطَعُ النَّهْرَ، فَصَعِدَ الْجِسْرَ وَسَارَ مُتَمَهِّلًا فَوْقَهُ، وَفَجْأَةً سَمِعَ صَوْتًا رَهِيبًا يَصِيحُ: «مَنْ هَذَا الَّذِي يَعْبُرُ جِسْرِي؟» فَتَوَقَّفَ فِي مُنْتَصَفِ الْجِسْرِ، مُتَجَمِّدًا مِنَ الْخَوْفِ فِي مَكَانِهِ.

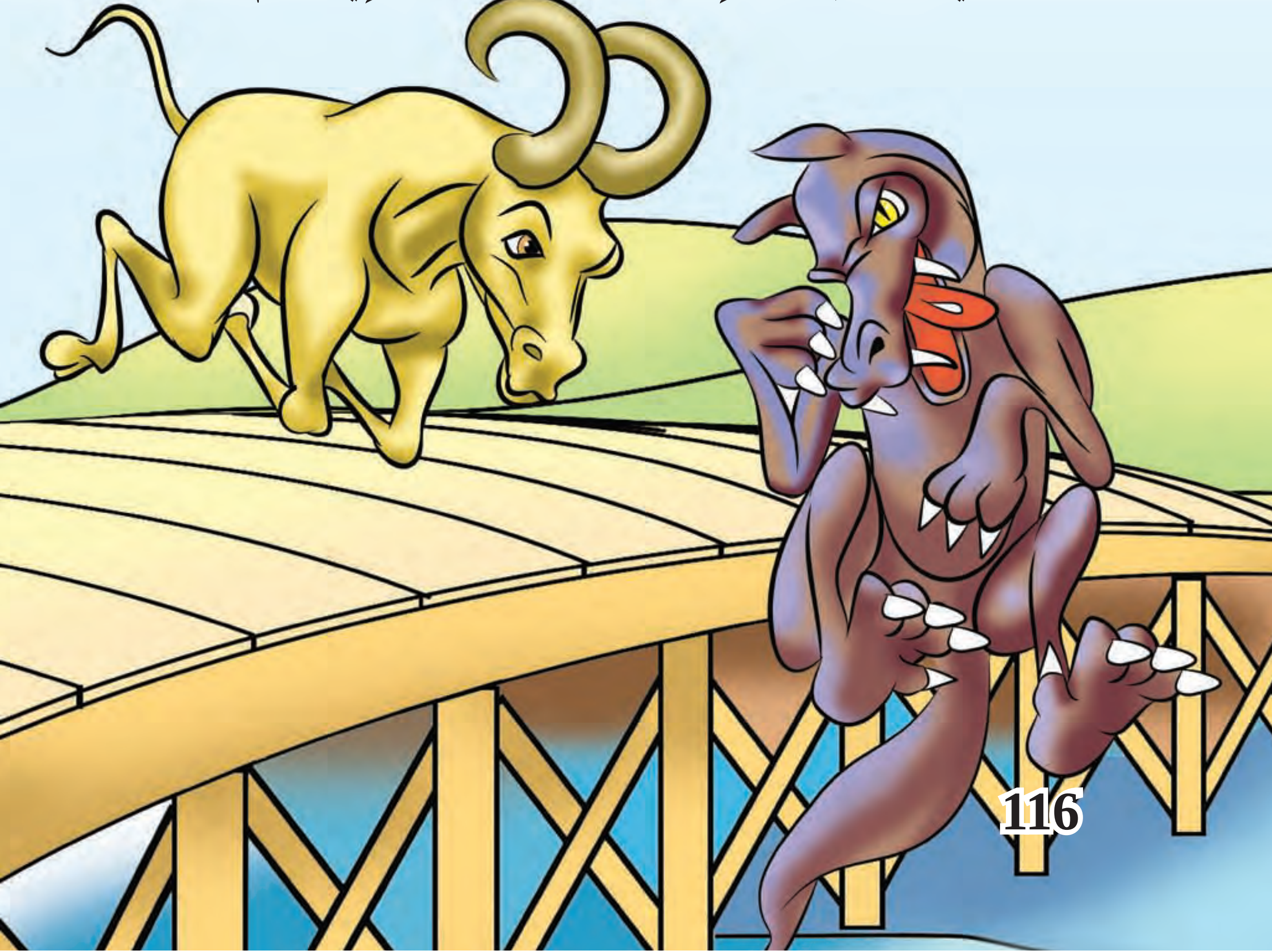


وَقَالَ: «إِنَّهُ أَنَا، التَّيْسُ الصَّغِيرُ جرِيف!» وَظَهَــرَ لَهُ الْغُولُ الْقَبِيحُ مِنْ جَانِبِ الْجِسْــرِ، وَطَلَبَ مِنْهُ ذَهَبًا لِيَسْمَحَ لَهُ بِعُبُورِ الْجِسْــرِ، فَقَالَ التَّيْسُ الصَّغِيرُ: «وَلَكِنِّي لَا أَمْلِكُ أَيَّ ذَهَبٍ!» فَقَالَ الْغُولُ: «إِذَنْ فَسَــوْفَ أَلْتَهِمُكَ!» فَقَالَ لَهُ التَّيْسُ الصَّغِيرُ: «لَا تَأْكُلْنِي فَأَنَا صَغِيرٌ وَلَنْ أُشْــبِعَكَ، وَانْتَظِرْ حَتَّى يَأْتِيَ أَخِي مِــنْ وَرَائِي وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي كَثِيرًا!» وَافَقَ الْغُولُ وَتَرَكَهُ يَمُرُّ، وَاخْتَبَأَ مِنْ جَدِيدٍ بِجَانِبِ الْجِسْرِ.

ثُمَّ نَزَلَ التَّيْسُ «جِرِيف» الْأَوْسَطُ، وَصَاحَ الْغُولُ مِنْ جَدِيدٍ: «مَنْ هَذَا الَّذِي يَعْبُرُ جِسْــرِي؟» فَقَالَ بِصَوْتٍ مُرْتَعِشٍ مِنَ الْخَــوْفِ: «إِنَّهُ أَنَا، التَّيْسُ جِرِيف الْأَوْسَــطُ!» فَقَالَ الْغُولُ: «أَعْطِنِي ذَهَبًا لِأَسْــمَحَ لَكَ بِالْعُبُورِ!» فَقَالَ التَّيْسُ: «وَلَكِنِّي لَا أَمْلِكُ ذَهَبًا!» فَقَالَ الْغُولُ: «إِذَنْ فَسَــوْفَ أَلْتَهِمُكَ!» فَقَالَ لَهُ التَّيْسُ الْأَوْسَطُ: «لَا تَأْكُلْنِي فَلَسْتُ كَبِيرًا وَسَمِينًا مِثْلَ أَخِي الْأَكْبَرِ الَّذِي سَيَأْتِي وَرَائِي بَعْدَ قَلِيلٍ!» وَمِنْ جَدِيدٍ وَافَقَ الْغُولُ وَتَرَكَهُ يَمُرُّ، وَاخْتَبَأَ بِجَانِبِ الْجِسْرِ، فِي انْتِظَارِ الْأَخِ التَّيْسِ «جِرِيف» الْأَكْبَرِ.

عَـلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ مِنَ النَّهْـرِ، الْتَقَى التَّيْسُ الْأَوْسَـطُ بِالتَّيْسِ الصَّغِيرِ، وَعَـرَفَ كُلٌّ مِنْهُمَا مَا حَدَثَ مَعَ الْآخَرِ، وَقَرَّرَا الْعَوْدَةَ عِنْدَ الْجِسْـرِ؛ لِيَنْتَظِرَا وَيَرَيَا مَاذَا يَكُونُ مِنَ الْغُولِ مَعَ أَخِيهِمُ التَّيْسِ جِرِيف الْكَبِيرِ.

سَـارَ التَّيْسُ الْكَبِيرُ عَلَى الْجِسْرِ، وَفِي مُنْتَصَفِهِ صَاحَ الْغُولُ: «مَنْ هَذَا الَّذِي يَعْبُرُ جِسْـرِي؟» فَقَالَ: «إِنَّـهُ أَنَا، التَّيْسُ الْكَبِيرُ جِرِيـف!» فَصَاحَ بِهِ الْغُولُ: «أَعْطِنِي ذَهَبًا لِأَسْـمَحَ لَكَ بِالْعُبُورِ!» فَقَالَ التَّيْسُ الْكَبِيرُ: «وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَيَّ ذَهَبٌ!» فَقَالَ الْغُولُ: «إِذَنْ سَوْفَ أَلْتَهِمُكَ!» وَهُنَا صَاحَ التَّيْسُ الْكَبِيرُ: «كَلَّا، لَنْ تَسْـتَطِيعَ أَنْ تَلْتَهِمَنِـي!» وَانْدَفَعَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ نَاحِيَةَ الْغُـولِ، وَأَخَذَ يَنْطَحُهُ بِرَأْسِهِ وَيَضْغَطُ وَيَضْغَطُ، وَهُوَ يَصِيحُ بِهِ: «كَيْفَ تَجْرُؤُ أَيُّهَا الْغُولُ الْقَبِيحُ عَلَى أَنْ تَمْنَعَنِي مِنْ مُرُورِ الْجِسْـرِ؟»، وَهُنَا أَخَذَ الْجِسْرُ الْخَشَبِيُّ الْقَدِيمُ، يُطَقْطِقُ



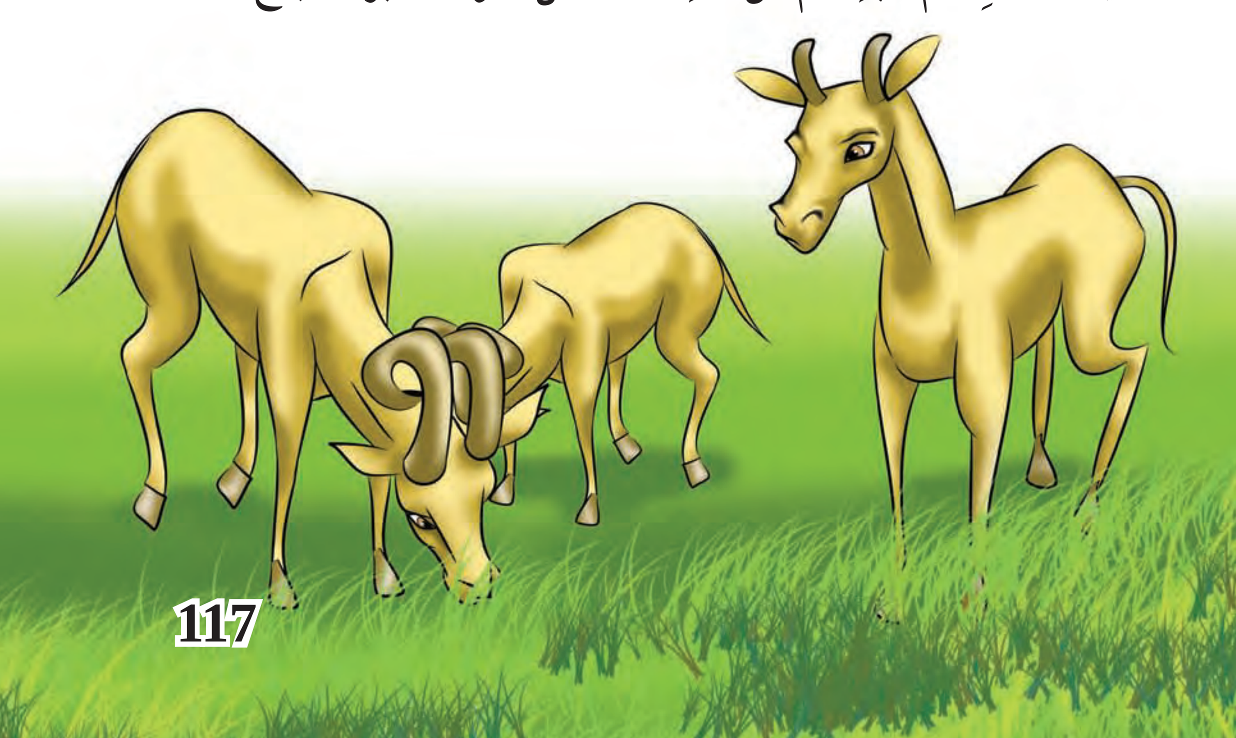
وَيُطَقْطِقُ تَحْتَ أَقْدَامِهِمَا، وَهُمَا يَتَدَافَعَانِ وَيَتَقَلَّبَانِ وَيَصِيحَانِ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الْوَقْتِ دَفَعَ التَّيْسُ الْكَبِيرُ الْغُولَ دَفْعَةً شَدِيدَةً وَقَوِيَّةً جِدًّا جَعَلَتْهُ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ، بَعِيدًا عَنِ الْجِسْرِ، وَيَسْقُطُ فِي الْمِيَاهِ، وَيَغُوصُ فِي قَلْبِ النَّهْرِ وَكَأَنَّهُ حَجَرٌ ثَقِيلٌ.

يُقَالُ إِنَّ الْغُولَ أَخَذَ يَسْبَحُ تَحْتَ النَّهْرِ مُبْتَعِدًا، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قُرْبَ الْجِسْرِ أَوْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ. الْتَقَى التَّيْسُ الْكَبِيرُ جِرِيف بِشَقِيقَيْهِ جِرِيف الصَّغِيرِ وَجِرِيف الْأَوْسَطِ. أَخَذَ الشَّقِيقَانِ يُثْنِيَانِ عَلَى شَجَاعَةِ وَقُوَّةِ جِرِيف الْكَبِيرِ فِي الصِّرَاعِ مَعَ الْغُولِ، لَكِنَّهُ كَانَ مُتَوَاضِعًا وَلَا يَرْتَاحُ لِسَمَاعِ الثَّنَاءِ، وَأَعْلَنَ لَهُمَا عَنْ جُوعِهِ الشَّدِيدِ بَعْدَ كُلِّ تِلْكَ الْإِثَارَةِ وَالْمُغَامَرَاتِ. وَسَارُوا مِنْ جَدِيدٍ حَتَّى عَثَرُوا عَلَى مَرْعًى أَخْضَرَ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا.

تَسَاءَلَ التَّيْسُ جَرِيف الصَّغِيرُ: «تُرَى هَلْ سَنُقَابِلُ أَيَّ غُولٍ آخَرَ فِي رِحْلَتِنَا؟»

فَأَجَابَهُ التَّيْسُ جِرِيف الْأَوْسَطُ: «رُبَّمَا نُقَابِلُ غُولًا أَوْ أَكْثَرَ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْمَرَّةَ عَلَيْنَا أَنْ نُطَارِدَهُمْ وَنُبْعِدَهُمْ عَنْ أَرْضِنَا كَمَا فَعَلَ أَخُونَا الْأَكْبَرُ الشُّجَاعُ!».



الدَّجَاجَةُ الْحَمْرَاءُ الصَّغِيرَةُ

وَسَــطَ الْغَابَةِ بَيْتٌ صَغِيرٌ، يَعِيشُ فِيهِ ثَلَاثَةٌ مِــنَ الْأَصْدِقَاءِ وَهُمُ: الضِّفْدَعُ الْأَخْضَرُ الصَّغِيرُ وَالْقِطَّةُ الصَّفْرَاءُ الصَّغِيــرَةُ وَالدَّجَاجَةُ الْحَمْرَاءُ الصَّغِيرَةُ.

كَانَ الضِّفْدَعُ وَالْقِطَّةُ كَسُولَيْنِ وَسَــيِّئَيْنِ لَا يُشَارِكَانِ فِي أَيِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْمَنْــزِلِ، وَدَائِمًا مَا يَخْتَلِقَــانِ الْأَعْذَارَ عِنْدَمَا يَجِــيءُ دَوْرُهُمَا فِي الْعَمَلِ، أَمَّــا الدَّجَاجَةُ الْحَمْــرَاءُ فَكَانَتْ مَشْغُولَةً طَوَالَ النَّهَارِ بِالْحِفَاظِ عَلَى نَظَافَةِ الْمَنْزِلِ، وَتَزْرَعُ الْفَوَاكِــهَ وَالْخَضْرَاوَاتِ اللَّذِيــذَةَ فِي حَدِيقَةِ الْمَنْــزِلِ مِنْ أَجْلِ طَعَامِهِمْ.

وَذَاتَ يَوْمٍ سَأَلَتْهُمَا الدَّجَاجَةُ: «مَنْ مِنْكُمَا سَيَأْتِي لِمُسَاعَدَتِي فِي شِرَاءِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ مِنَ السُّوقِ؟».



قَالَ الضِّفْـدَعُ: «إِنَّهُ مَوْعِدُ السِّـبَاحَةِ الْيَوْمِيُّ»، وَتَرَكَهَا وَذَهَبَ إِلَى النَّهْرِ، وَقَالَتِ الْقِطَّةُ: إِنَّهُ مَوْعِدُ نَوْمِهَا الْقَصِيرُ فِي الظَّهِيرَةِ، وَتَرَكَتْهَا وَتَكَوَّرَتْ عَلَى الْمَقْعَدِ وَاسْتَغْرَقَتْ فِي النَّوْمِ.

وَذَهَبَتِ الدَّجَاجَةُ وَحْدَهَا، وَعَادَتْ مِنَ السُّوقِ وَهِيَ تَحْمِلُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ اللَّازِمَةِ لِخَبْزِ كَعْكَةٍ كَبِيرَةٍ وَلَذِيذَةٍ، وَعِنْدَمَا عَادَتْ كَانَ الضِّفْدَعُ يُشَاهِدُ التِّلِيفِزْيُونَ، وَالْقِطَّةُ تَتَمَطَّى وَتَلْعَقُ شَعْرَهَا النَّاعِمَ الْغَزِيرَ، فَسَأَلَتْهُمَا: «مَنْ مِنْكُمَا سَيُسَاعِدُنِي فِي إِعْدَادِ نَارِ الْمَوْقِدِ؟» قَالَ الضِّفْدَعُ إِنَّهُ مُتْعَبٌ مِنَ السِّبَاحَةِ، وَيَحْتَاجُ لِلرَّاحَةِ، وَقَالَتِ الْقِطَّةُ إِنَّ هَذَا مَوْعِدُ تَمَارِينِهَا الرِّيَاضِيَّةِ الَّتِي تُحَافِظُ بِهَا عَلَى رَشَاقَتِهَا وَجَمَالِهَا.

أَعَدَّتِ الدَّجَاجَةُ نَارَ الْمَوْقِدِ بِمُفْرَدِهَا، ثُمَّ سَأَلَتْهُمَا: «مَنْ مِنْكُمَا سَيُسَاعِدُنِي فِي خَبْزِ كَعْكَةٍ كَبِيرَةٍ لَذِيذَةٍ؟» رَفَضَ الضِّفْدَعُ مُدَّعِيًا أَنَّ لَدَيْهِ حَسَاسِيَةً مِنَ الطَّحِينِ تَجْعَلُهُ يَسْعُلُ وَيَسْعُلُ، وَرَفَضَتِ الْقِطَّةُ لِكَيْ لَا يُفْسِدَ الْعَجِينُ أَظَافِرَهَا الطَّوِيلَةَ الْمُلَوَّنَةَ الَّتِي تَعِبَتْ فِي تَهْذِيبِهَا وَتَجْمِيلِهَا.

دَخَلَتِ الدَّجَاجَةُ إِلَى الْمَطْبَخِ وَحْدَهَا،

وَارْتَـدَتْ «مَرْيَلَةَ» الطَّبْخِ، وَرَاحَتْ تَخْلِطُ الْمَقَـادِيــرَ بِبَعْضِـهَا، وَتَعْجِنُ الْعَجِينَ ثُمَّ تَضَعُـهُ بِالْفُرْنِ، حَتَّى انْتَهَتْ مِنْ إِعْدَادِ مَـا لَذَّ وَطَابَ مِنْ كَعْكٍ شَـهِيٍّ وَخُبْزٍ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ وَبَسْـكَوِيتٍ رَائِعٍ. كُلُّ تِلْـكَ الرَّوَائِحِ الْجَذَّابَةِ جَعَلَتِ الْقِطَّةَ تَنْتَبِهُ، وَالضِّفْدَعُ يَتَذَكَّرُ جُوعَهُ الشَّـدِيدَ، فَدَخَلَ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى الْمَطْبَخِ حَيْـثُ كَانَتِ الطَّاوِلَةُ مُمْتَلِئَةً بِكُلِّ تِلْكَ الْمَأْكُولَاتِ الشَّـهِيَّةِ، وَهُنَا سَأَلَتْهُمَا الدَّجَاجَةُ فِي مَكْرٍ: «وَالْآنَ مَنْ مِنْكُمَا سَيُسَاعِدُنِي فِي أَكْلِ هَذَا الطَّعَامِ اللَّذِيذِ؟» هُنَا قَالَ الضِّفْدَعُ وَالْقِطَّةُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ: «أَنَا أُسَاعِدُكِ فِي هَذَا!».

لَكِنَّهَـا قَالَتْ: «كَلَّا، لَنْ تُسَـاعِدَانِي فِي هَـذَا! لِأَنَّكُمَا لَمْ تُسَـاعِدَانِي فِي إِعْدَادِهِ»؛ وَكَمْ كَانَتْ دَهْشَـتُهُمَا عِنْدَمَا رَأَيَا الدَّجَاجَةَ تَجْمَعُ الطَّعَامَ فِي سَـلَّةٍ وَتُغَادِرُ الْمَنْزِلَ.

فِي الْغَابَـةِ، اخْتَـارَتِ الدَّجَاجَةُ بُقْعَةً مُشْمِسَـةً



لِتَجْلِسَ وَتَتَنَاوَلَ طَعَامَهَا، وَلَكِنْ مِنْ سُوءِ حَظِّهَا أَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ ثَعْلَبٌ يَمُرُّ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ، وَشَمَّ رَائِحَةَ الدَّجَاجَةِ فَاخْتَطَفَهَا لِيَأْكُلَهَا فِي كُوخِهِ، لَكِنَّ الدَّجَاجَةَ أَخَذَتْ تَنْقُرُ الثَّعْلَبَ حَتَّى اسْتَطَاعَتِ الْهُرُوبَ.

كَانَ الْمَسَاءُ قَدْ حَلَّ، وَلَمْ تَعُدِ الدَّجَاجَةُ الْحَمْرَاءُ لِلْمَنْزِلِ، فَشَعَرَ الضِّفْدَعُ وَالْقِطَّةُ بِالْقَلَقِ عَلَيْهَا، وَخَرَجَا لِلْبَحْثِ عَنْهَا، وَعَثَرَا عَلَى طَعَامِهَا وَأَشْيَائِهَا، لَكِنَّهُمَا لَمْ يَجِدَا لَهَا أَيَّ أَثَرٍ! فَرَجَعَا إِلَى الْبَيْتِ وَهُمَا فِي غَايَةِ الْحُزْنِ وَالْخَوْفِ. وَهُنَا كَانَتِ الدَّجَاجَةُ تَقِفُ وَرَاءَ الْمَنْزِلِ، بِحَدِيقَتِهَا الصَّغِيرَةِ، تَشْعُرُ بِالْخَجَلِ مِنْ صَدِيقَيْهَا؛ لِأَنَّهَا أَخَذَتِ الطَّعَامَ وَخَرَجَتْ لِتَتَنَاوَلَهُ وَحْدَهَا؛ فَسَمِعَتْهُمَا يَقُولَانِ: «لَقَدْ أَسَأْنَا اسْتِغْلَالَ صَدِيقَتِنَا الدَّجَاجَةِ الْحَمْرَاءِ الصَّغِيرَةِ، وَتَرَكْنَاهَا تَقُومُ وَحْدَهَا بِكُلِّ الْعَمَلِ لِكَسَلِنَا وَأَنَانِيَتِنَا، وَهَا هِيَ تَرَكَتْنَا لِلْأَبَدِ!» بَكَى الضِّفْدَعُ وَقَالَ إِنَّهُ يَخْشَى عَلَيْهَا مِنَ الثَّعَالِبِ وَالذِّئَابِ، وَبَكَتِ الْقِطَّةُ وَقَالَتْ إِنَّهَا لَوْ عَادَتْ إِلَيْهِمَا مِنْ جَدِيدٍ، فَسَوْفَ يُسَاعِدَانِهَا فِي كُلِّ أَعْمَالِ الْمَنْزِلِ.

وَهُنَا ظَهَرَتْ لَهُمَا الدَّجَاجَةُ وَاحْتَضَنَتْ صَدِيقَيْهَا الْعَزِيزَيْنِ، وَحَكَتْ لَهُمَا مَا جَرَى لَهَا مَعَ الثَّعْلَبِ، وَاعْتَذَرَتْ لَهُمَا عَنْ حِيلَتِهَا مَعَهُمَا، وَلَكِنَّهُمَا أَيْضًا اعْتَذَرَا لَهَا عَنْ كَسَلِهِمَا وَاسْتِغْلَالِهِمَا لَهَا. وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ يَعِيشُونَ مَعًا فِي وِفَاقٍ تَامٍّ، يَتَقَاسَمُونَ الْعَمَلَ كَمَا يَتَقَاسَمُونَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالْأَفْرَاحَ.



فِرْقَةُ الْحَيَوَانَاتِ الْمُوسِيقِيَّةُ

كَانَ هُنَـــاكَ فَلَّاحٌ لَدَيْهِ حِمَارٌ. وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ هَذَا الْفَلَّاحُ لِابْنِهِ إِنَّهُ سَـــوْفَ يَبِيعُ حِمَارَهُمْ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي بِالسُّـــوقِ؛ لِأَنَّـــهُ صَارَ عَجُوزًا جِدًّا، وَقَدْ سَـــمِعَ الْحِمَارُ كَلَامَ الْفَلَّاحِ، وَفَكَّرَ قَائِلًا لِنَفْسِهِ أَخْشَى إِذَا بَاعَنِي صَاحِبِي فِي السُّوقِ أَنْ أَصِيرَ طَعَامًا لِأُسُودِ السِّيرْكِ، وَهَكَذَا قَرَّرَ الْهَرَبَ. وَقَالَ إِنَّهَا فُرْصَتُهُ فِي أَنْ يَقُومَ بِالْأَمْرِ الْوَحِيدِ الَّذِي كَانَ يَحْلُمُ بِهِ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ؛ فَقَدْ كَانَ عَاشِقًا لِلْمُوسِيقَى وَالْغِنَاءِ، وَحُلْمُ حَيَاتِهِ أَنْ يَصِيرَ مُطْرِبًا وَمُوسِيقِيًّا.

عِنْدَ الْفَجْرِ غَادَرَ الْحِمَارُ مَزْرَعَتَهُ الْقَدِيمَةَ، وَسَارَ بِاتِّجَاهِ مَدِينَةِ بِيرْمِن الَّتِي سَمِعَ قَدِيمًا أَنَّ بِهَا أَفْضَلَ الْعَازِفِينَ وَالْفِرَقِ الْمُوسِـــيقِيَّةِ فِي الْعَالَـــمِ. وَفِي طَرِيقِهِ الْتَقَى بِكَلْبٍ يَبْدُو عَلَيْهِ الْحُزْنُ الشَّـــدِيدُ، فَسَـــأَلَهُ عَنْ حَالِهِ، فَأَخْبَرَهُ الْكَلْـــبُ بِأَنَّهُ هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ؛ لِأَنَّهُ اشْـــتَرَى كِلَابًا أُخْرَى أَكْثَرَ شَبَابًا، وَبَدَأَ يُعَامِلُهَا مُعَامَلَةً أَفْضَلَ



مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ صَارَ عَجُوزًا وَغَيْرَ قَادِرٍ عَلَى الصَّيْدِ.

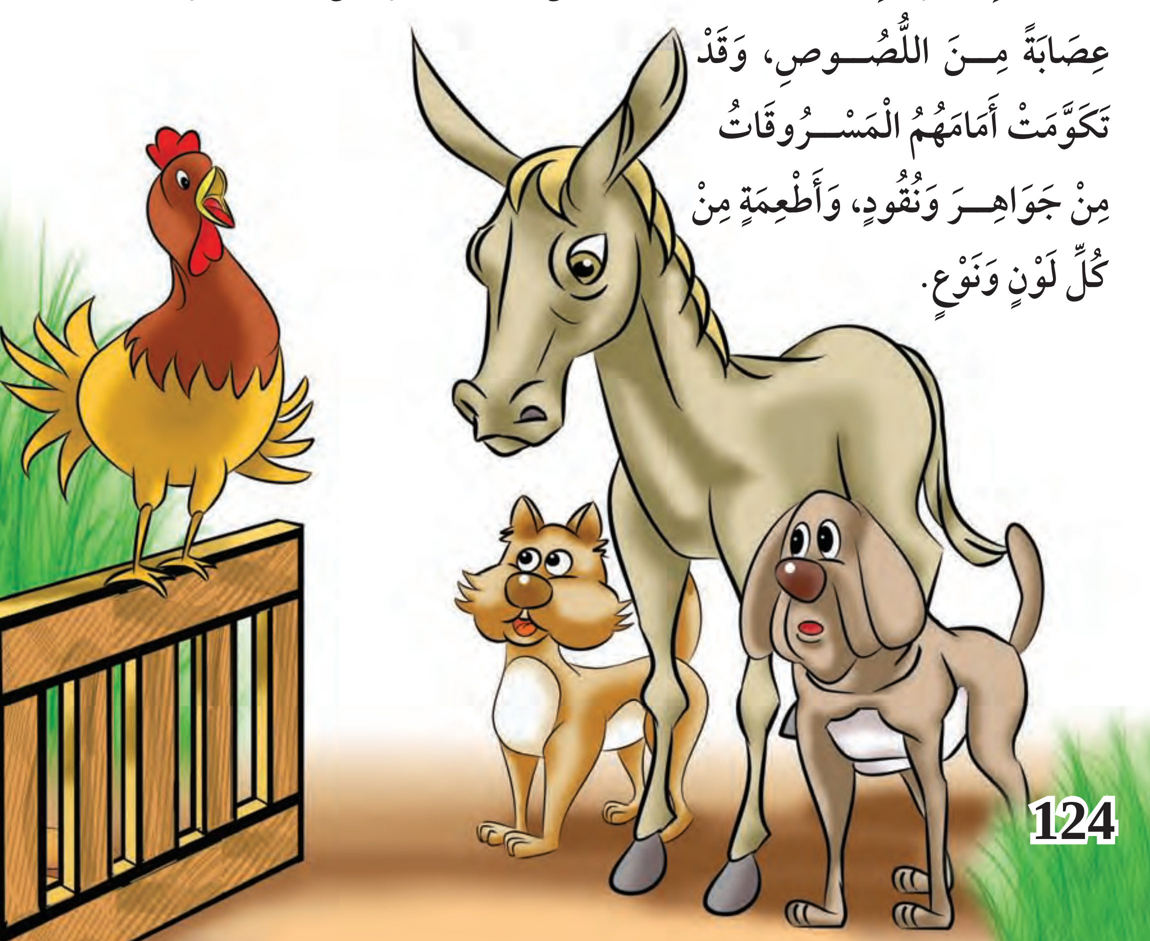
حَكَى لَهُ الْحِمَارُ عَنْ حِكَايَتِهِ الْمَشَابِهَةِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُسَافِرَ مَعَهُ إِلَى مَدِينَةِ بيرمن، وَأَنْ يَشْتَرِكَ مَعَهُ فِي الْغِنَاءِ. وَافَقَ الْكَلْبُ، بَعْدَ أَنْ أَقْنَعَهُ الْحِمَارُ بِأَنَّ لَهُ صَوْتًا جَمِيلًا.

لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ بِهِمَا عَلَى الطَّرِيقِ حَتَّى الْتَقَيَا بِقِطَّةٍ عَجُوزٍ تَجْلِسُ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ وَتَبْكِي، سَأَلَاهَا عَنْ سَبَبِ بُكَائِهَا، فَأَخْبَرَتْهُمَا أَنَّ سَيِّدَتَهَا طَرَدَتْهَا لِأَنَّهَا لَمْ تَعُدْ قَادِرَةً عَلَى اصْطِيَادِ الْفِئْرَانِ. وَهُنَا عَرَضَ عَلَيْهَا الْحِمَارُ وَالْكَلْبُ أَنْ تَذْهَبَ مَعَهُمَا إِلَى مَدِينَةِ بيرمن؛ لِتُشَارِكَهُمَا فِرْقَتَهُمَا الْمُوسِيقِيَّةَ، وَتُغَنِّيَ مَعَهُمَا، وَفَرِحَتِ الْقِطَّةُ بِالْعَرْضِ وَوَافَقَتْ فَوْرًا.

سَارُوا لِبَعْضِ الْوَقْتِ، ثُمَّ الْتَقَوْا بِدِيكٍ يَصِيحُ فِي مُنْتَصَفِ النَّهَارِ بِعَرْضِ الطَّرِيقِ، وَهَذَا غَرِيبٌ، وَسَأَلُوهُ عَنْ حِكَايَتِهِ، فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ زَوْجَةَ صَاحِبِ

الْمَزْرَعَةِ قَـدْ أَلْقَتْ بِهِ فِي عَرْضِ الطَّرِيقِ؛ لِأَنَّهُ صَـارَ يَصِيحُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ وَيُزْعِجُ النَّاسَ وَيُوقِظُهُمْ مِنَ النَّوْمِ. وَلَكِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَصِيحَ وَيُغَنِّيَ طَوَالَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُنَا صَاحَ بِهِ الْحِمَارُ إِنَّهُ أَنْسَـبُ شَخْصٍ لِلانْضِمَامِ لِفِرْقَتِهِمُ الْمُوسِيقِيَّةِ بِصَوْتِهِ الْقَوِيِّ وَحُبِّهِ لِلْغِنَاءِ. انْضَمَّ لَهُمُ الدِّيكُ بِكُلِّ سُرُورٍ، وَكَانَ الْجَمِيعُ مُتَفَائِلِينَ بِمُسْتَقْبَلِهِمُ الرَّائِعِ الْمُشْرِقِ.

حَلَّ اللَّيْلُ وَتَعِبَ الْأَصْدِقَاءُ دُونَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى مَدِينَةِ بِيرْمِن، وَشَـعَرَ كُلٌّ مِنْهُمْ بِالشَّـوْقِ لِبَيْتِهِ الْقَدِيمِ حَيْثُ الْأَمَانُ وَالرَّاحَةُ وَالطَّعَامُ. وَسُرْعَانَ مَا رَأَوْا ضَوْءًا بَعِيدًا، وَعِنْدَمَا اتَّجَهُوا نَحْوَهُ تَبَيَّنُـوا أَنَّهُ بَيْتٌ مَعْزُولٌ؛ فَذَهَبُوا لِيَقْضُوا اللَّيْلَ هُنَاكَ ضُيُوفًا عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ. وَلَكِنَّهُمْ عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ سَـمِعُوا أَصْوَاتَ ضَحِكَاتٍ وَعَرْبَدَةٍ وَضَجَّةً وَصِيَاحًا، اخْتَلَسَ الْحِمَارُ نَظْرَةً مِنَ النَّافِذَةِ، فَرَأَى عِصَابَةً مِـنَ اللُّصُـوصِ، وَقَدْ تَكَوَّمَتْ أَمَامَهُمُ الْمَسْـرُوقَاتُ مِنْ جَوَاهِـرَ وَنُقُودٍ، وَأَطْعِمَةٍ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَنَوْعٍ.



لَمْ يَشْـعُرِ الْأَصْدِقَاءُ بِالْخَوْفِ، بَلْ وَضَعُوا خُطَّتَهُمْ بِسُرْعَةٍ وَنَفَّذُوهَا، وَقَفَ الْحِمَارُ بِجِـوَارِ النَّافِذَةِ، وَعَلَى ظَهْرِهِ وَقَفَ الْكَلْـبُ، وَعَلَى ظَهْرِ الْكَلْبِ وَقَفَتِ الْقِطَّةُ، وَعَلَى ظَهْرِ الْقِطَّةِ وَقَفَ الدِّيكُ. وَفَجْأَةً، صَاحُوا جَمِيعًا مَعًا، نَهَقَ الْحِمَارُ، وَنَبَحَ الْكَلْبُ، وَمَاءَتِ الْقِطَّةُ، وَصَاحَ الدِّيكُ مَعَهُمْ بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ جَمِيعًا.

لَكِنَّهُمْ فَقَدُوا تَوَازُنَهُمْ وَسَـقَطُوا إِلَى دَاخِلِ الْبَيْتِ مِنْ خِلَالِ النَّافِذَةِ، لَكِنَّ اللُّصُـوصَ فَرُّوا مِنْ قَبْلِ هَذَا؛ فَقَدْ رَأَوْا ظِلَالَهُـمْ مِنَ الدَّاخِلِ وَكَأَنَّهَا مَخْلُـوقٌ وَاحِدٌ خُرَافِيٌّ بَشِـعٌ وَعَجِيبٌ، جَاءَ يَنْتَقِـمُ مِنْهُمْ عَلَى شُرُورِهِمْ.

أَمْعَنَ اللُّصُوصُ فِي الْجَـرْيِ وَقَدْ رَكِبَهُمُ الرُّعْبُ وَالذُّعْرُ، وَلَمْ يَتَوَقَّفُوا حَتَّى ابْتَعَدُوا عَنِ الْبَيْتِ تَمَامًا، أَمَّا فِي الْمَنْزِلِ فَقَدْ أَخَذَ الْأَصْدِقَاءُ يُعِيدُونَ تَنْظِيمَ الْمَكَانِ حَتَّى عَادَ كُلُّ شَـيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ. تَنَاوَلُوا طَعَامَهُمْ وَهَنَّأَ بَعْضُهُمْ بَعْضًـا عَلَى نَجَاحِهِمْ فِي التَّخَلُّصِ مِنَ اللُّصُوصِ الْأَشْـقِيَاءِ، ثُمَّ قَرَّرُوا أَنْ يَعِيشُوا مَعًا فِي هَذَا الْمَنْزِلِ؛ لِأَنَّ أَيَّ مَخْلُوقٍ لَا يَسْـتَطِيعُ أَنْ يَعِيشَ بِدُونِ مَنْزِلٍ وَأُسْـرَةٍ، وَلَنْ يَذْهَبُوا أَبَدًا إِلَى مَدِينَةِ بِيرْمِن لِكَيْ يَحْتَرِفُوا الْغِنَـاءَ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَوَقَّفُوا أَبَدًا عَـنِ الْغِنَاءِ مَعًا كُلَّ لَيْلَةٍ. وَكَـمْ كَانَتِ الضَّوْضَاءُ عَجِيبَةً وَمُزْعِجَةً.. تِلْكَ الَّتِي تَصِلُ لِأَسْـمَاعِ الْمُسَافِرِينَ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى مَدِينَةِ بِيرْمِن مِنْ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ الْعَجِيبِ!

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1: لِمَاذَا كَانَ هَانْز وَشَقِيقَتُهُ يَخَافَانِ مِنْ زَوْجَةِ أَبِيهِمَا؟

س2: مَا الَّذِي قَالَهُ جَدْوَلُ الْمَاءِ لِهَانْز عِنْدَمَا وَصَلَ عِنْدَهُ؟

س3: كَيْفَ تَحَوَّلَ هَانْز إِلَى غَزَالٍ؟ وَإِلَى أَيْنَ ذَهَبَ؟

س4: هَلْ عَادَ هَانْز إِلَى طَبِيعَتِهِ؟ وَكَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ؟

س5: أَيْنَ سَقَطَ الْمِغْزَلُ؟ وَمَا السَّبَبُ فِي سُقُوطِهِ؟ وَمَاذَا فَعَلَتِ الْفَتَاةُ حَتَّى تَسْتَعِيدَهُ؟

س6: مَاذَا حَدَثَ لِلْفَتَاةِ عِنْدَمَا نَزَلَتْ إِلَى الْبِئْرِ؟ وَمَا الْأَشْيَاءُ الَّتِي مَرَّتْ بِهَا فِي الْبِئْرِ؟

س7: لِمَاذَا طَلَبَتِ الْأُمُّ مِنَ الْبِنْتِ الصُّغْرَى السَّيِّئَةِ أَنْ تُكَرِّرَ كُلَّ مَا كَانَ قَدْ جَرَى مَعَ أُخْتِهَا؟

س8: هَلْ قَامَتِ الْبِنْتُ السَّيِّئَةُ بِأَعْمَالِ الْمَنْزِلِ لِلْأُمِّ هِيلَّا؟ وَلِمَاذَا؟

س9: كَمْ كَانَ عَدَدُ بَنَاتِ الْمَلِكِ؟

س10: مَا هُوَ اللُّغْزُ الْعَجِيبُ؟ وَمَنِ الَّذِي اكْتَشَفَ السِّرَّ؟

س11: هَلْ شَرِبَ الْجُنْدِيُّ كَأْسَ الْحَلِيبِ؟ وَلِمَاذَا؟

س12: أَيْنَ ذَهَبَتِ الْأَمِيرَاتُ بَعْدَ أَنْ نَامَ الْجَمِيعُ؟

س13: أَيْنَ يُوجَدُ الْبَابُ السِّرِّيُّ؟

س14: مَا الْعَلَامَاتُ الَّتِي جَلَبَهَا الْجُنْدِيُّ مِنَ الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ؟

س15: مَا الْمُفَاجَأَةُ الَّتِي وَجَدَهَا الْإِسْكَافِيُّ عَلَى الْمِنْضَدَةِ؟

س16: مَنِ الَّذِي صَنَعَ الْحِذَاءَيْنِ لِلْإِسْكَافِيِّ؟

س17: هَلْ نَامَ الدُّبُّ فِي كُوخِ الْأَرْمَلَةِ الْفَقِيرَةِ؟

س18: لِمَاذَا ذَهَبَ الدُّبُّ إِلَى الْغَابَةِ فِي الرَّبِيعِ وَالصَّيْفِ؟
س19: كَمْ مَرَّةً اسْتَطَاعَتِ الْفَتَاتَانِ تَخْلِيصَ الْقَزْمِ مِنَ الْوَرْطَةِ؟
س20: لِمَاذَا حَاوَلَ الْقَزْمُ أَنْ يَتْرُكَ الْغَابَةَ بِأَسْرَعِ مَا يُمْكِنُ؟
س21: كَيْفَ أَصَابَتِ الْأَقْزَامُ الشِّرِّيرَةُ الْمَلِكَ بِاللَّعْنَةِ؟
س22: بِمَاذَا نَصَحَتِ النَّمْلَةُ الْجُنْدُبَ عِنْدَمَا حَلَّ الصَّيْفُ؟
س23: هَلْ دَخَلَ الْجُنْدُبُ عُشَّ النَّمْلِ؟ وَلِمَاذَا اعْتَرَضَتِ النَّمْلَةُ الْعَجُوزُ عَلَى وُجُودِهِ بَيْنَهُمْ؟
س24: مَا الْجَائِحَةُ الَّتِي أَصَابَتْ مَدِينَةَ هَامْلِن؟ وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ؟
س25: هَلِ اسْتَطَاعَ الزَّمَّارُ طَرْدَ الْفِئْرَانِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ وَكَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ؟
س26: هَلْ تَسَلَّمَ الزَّمَّارُ مُكَافَأَتَهُ؟ وَلِمَاذَا؟
س27: أَيْنَ ذَهَبَ أَطْفَالُ مَدِينَةِ هَامْلِن؟ وَكَيْفَ؟
س28: مَنِ الَّذِي سَرَقَ قُبَّعَاتِ الرَّجُلِ الْهِنْدِيِّ؟ وَكَيْفَ؟
س29: كَيْفَ جَمَعَ الرَّجُلُ قُبَّعَاتِهِ مِنَ الْقِرَدَةِ؟
س30: مَنِ الَّذِي جَرُؤَ عَلَى تَحَدِّي الْأَرْنَبِ؟
س31: لِمَاذَا قَرَّرَ الْأَرْنَبُ الْبَرِّيُّ أَنْ يَسْتَرِيحَ قَلِيلًا؟
س32: مَاذَا فَعَلَ الْأَرْنَبُ عِنْدَمَا وَجَدَ نَفْسَهُ عِنْدَ شَجَرَةِ الْبَلُّوطِ؟
س33: هَلْ فَازَتِ السُّلَحْفَاةُ عَلَى الْأَرْنَبِ فِي النِّهَايَةِ؟ وَلِمَاذَا؟
س34: هَلْ أَكَلَ الْأَسَدُ الْفَأْرَةَ؟ وَلِمَاذَا؟
س35: مَاذَا فَعَلَتِ الْفَأْرَةُ لِكَيْ تُسَاعِدَ الْأَسَدَ عَلَى التَّحَرُّرِ مِنَ الْأَسْرِ؟
س36: مَنِ الَّذِي كَانَ يُرَاقِبُ الْحُمْلَانَ الثَّلَاثَةَ وَيُتَابِعُهُمْ مِنْ بَعِيدٍ؟ وَلِمَاذَا؟
س37: أَيْنَ ذَهَبَ الْحُمْلَانُ الثَّلَاثَةُ؟ وَمَاذَا فَعَلَ الذِّئْبُ مَعَهُمْ؟
س38: مَا الْهَدِيَّةُ الَّتِي أُهْدِيَتْ إِلَى بِيتَر فِي يَوْمِ عِيدِ مِيلَادِهِ؟
س39: أَيْنَ سَقَطَ الْجُنْدِيُّ الصَّفِيحُ؟ وَمَاذَا حَدَثَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

س40: لِمَاذَا شَعَرَ الْجُنْدِيُّ بِالْخَوْفِ الشَّدِيدِ؟
س41: كَيْفَ عَادَ الْجُنْدِيُّ الصَّفِيحُ لِلْبَيتِ الَّذِي كَانَ بِهِ مِنْ قَبْلُ؟
س42: كَيْفَ عَامَلَتْ زَوْجَةُ الْأَبِ الْأُمَرَاءَ؟ اذْكُرْ أَمْثِلَةً عَلَى ذَلِكَ.
س43: لِمَاذَا أَمَرَ المَلِكُ بِطَرْدِ الْأَمِيرَةِ الطَّيِّبَةِ مِنَ الْقَصْرِ؟
س44: أَيْنَ رَأَتْ إِلْزَا وَجْهَهَا؟ وَكَيْفَ عَادَ وَجْهُهَا لِلَوْنِهِ الْأَبْيَضِ مِنْ جَدِيدٍ؟
س45: مَاذَا طَلَبَتِ السَّاحِرَةُ الطَّيِّبَةُ مِنْ إِلْزَا لِكَيْ يَعُودَ أَشِقَّاؤُهَا كَمَا كَانُوا؟
س46: لِمَاذَا حَزِنَ الْأُمَرَاءُ عِنْدَمَا رَأَوْا مَا حَدَثَ لِإِلْزَا؟
س47: هَلْ نَفَّذَتْ إِلْزَا مُهِمَّتَهَا؟ وَلِمَاذَا؟
س48: لِمَاذَا ذَهَبَتْ إِلْزَا إِلَى الْمَقْبَرَةِ؟
س49: كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ إِلْزَا أَنْ تَنْجُوَ مِنَ الْمِقْصَلَةِ؟
س50: أَيْنَ ذَهَبَ الابْنُ عِنْدَمَا جَلَسَ دَاخِلَ الْحَقِيبَةِ؟
س51: كَيْفَ قَدَّمَ ابْنُ التَّاجِرِ بُرْهَانًا عَلَى سِحْرِهِ؟
س52: هَلِ احْتَرَقَتِ الْحَقِيبَةُ؟ وَكَيْفَ؟
س53: هَلْ وَاجَهَتِ الْفِيلَةُ الصَّغِيرَةُ الْمَتَاعِبَ؟ وَلِمَاذَا؟
س54: كَيْفَ أَصْبَحَ لِلْأَفْيَالِ أُنُوفٌ طَوِيلَةٌ؟ وَمَا اسْمُهَا؟
س55: أَيْنَ ذَهَبَ الْأَشِقَّاءُ التُّيُوسُ الثَّلَاثَةُ؟
س56: مَاذَا فَعَلَ التَّيْسُ الْكَبِيرُ بِالْغُولِ؟
س57: هَلْ سَاعَدَ الضِّفْدَعُ الدَّجَاجَةَ فِي إِعْدَادِ الكَعْكَةِ؟ وَلِمَاذَا؟
س58: مَاذَا فَعَلَ الثَّعْلَبُ بِالدَّجَاجَةِ؟
س59: لِمَاذَا هَرَبَ الْحِمَارُ مِنَ الفَلَّاحِ؟ وَأَيْنَ ذَهَبَ؟
س60: مَاذَا فَعَلَتِ الْحَيَوَانَاتُ عِنْدَمَا رَأَوُا اللُّصُوصَ؟